الزُمُرُّد الفَائِق في الأَدب الرَّائِق

تأليف

فضيلة الشيخ الفقيه الأديب
محمد بن رَاشِد بن عُزَيّز الخصيبي

الجـــزء الثاني

الطبعـة الثانيــة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

لبعض الأكابر

جميع الكتب يدرك من قراها
ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فان فيه
بدائع لا تمل إلى القيامه

هذا الكتاب معلم للمتعلمين ومؤدب ومهذب وصيقل لقلوبهم ونزهة لأبصارهم

كلمـــة المؤلــــف

لا يزال الهمام العلي سمو السيد فيصل بن علي وزير التراث القومي والثقافة شاقا طريق وزارته بكل جد واجتهاد وبكل اعتناء واهتمام لا سيما في جمع الكتب العلميـة والادبيـة ، المخطـوطـات منها والمطبوعات ، وفي جلبها من الخارج وفي طبعهـا ونشـرهـا في البلدان الاسلامية . وما برحت همم سموه تزداد نشاطا وقوة منـذ تربـع في دست هذه الـوزارة فلذاترى عمان نيرة مشرقة بنشر العلم والثقافة متفوقة محلقة الى أعلا قمة من الفضل والشرف . وقد مرت بعمان فترات لم تحظ شيئـا من هذا الاعتنـاء والاهتمام حتى بزغت شمس هذه النهضة المباركة بفضل الله ثم بفضـل مولانـا المفـدى جلالـة السلطـان قابوس بن سعيد المعظم فنارت البلاد بطلب العلم والادب وسادت البصيرة على العماية ونما الخير في أنحاء عمان ببركـة نشـر العلم وفضله وأختم كلمتي هذه بالشكـر التـام على سموه أبقاه الله تعالى على ما قام به من طبع المؤلفات الجديدة في عصرنا هذا فوق ما أشرنا اليه آنفا ومن بينها هذا الكتاب المسمى الزمرد الفائق في الأدب الرائق أ هـ .

المؤلـف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين . . أما بعد فهذا هو الجزء الثاني من كتاب الزمرد الفائق في الادب الرائق وهو تابع لما قبله وجار على مجراه ومنطبق على مستواه ومنخرط في سلك درره المنتقاه والله نسأله العون والتوفيق لما يحبه لنا ويرضاه .

كان الفضل بن جندب من أخيار المسلمين وأصله من عمان وكان مؤسِرا وكان أبو مودود حاجب بن مودود هو القائم بأمور المسلمين اذا عناهم أمر جمع لهم السلاح وهو أيضا عماني مولى لبني هلال فمات وعليه خمسون ألف درهم فانتدب الفضل بن جندب لقضائها وقد بيعت لوفاء هذا الدين دار للفضل كانت له بصحار وهي التي تعرف اليوم أي في ذلك الزمن لمسلم بن خالد :

ولحاجب هذا حفيد وهو حبيب بن حفص بن حاجب ويكنى أيضا بأبي مودود كنية جده :

صحار بن العبد عماني أيضا وهو من طاحية ومن قوله . لو بنى رجل على ظهر رجل جدارا ولم ينكر عليه لزمه وهذا الكلام جار مجرى المبالغة فعنده عدم النكير حجة على من لم ينكر الشيء في وقته ولا مانع له من الانكار فسكوته عنده يعد رضى بهذا الشيء فلا يدرك بعد سكوته إنكارا وهذا قول لا بأس به وقيل أن عدم النكير ليس بحجة ولا يعد سكوته رضى منه ولا يفوت حقه ولو طالت المدة .

وجدت في بعض كتب السير أن الشيخ الفقيه الورع النزيه أبا عبد الله محمد بن عمر البشري المنحي هو رجل من البشريين من بني محارب فخذ من بني هناه بن مالك بن فهم من أزد عمان وانه في أيام المشايخ الفقهاء الأجلاء النبهاء النبلاء عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن صالح القَرِيّ وابراهيم بن محمد بن أحمد بن راشد السُّعالي العلائي ومحمد بن سعيد الشجبي القُضاعي وسعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القَريّ وعثمان بن أبي عبد الله بن أحمد الأصم العزري وعمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن النظر الديني وعادي بن يزيد بن محمد البَهّلوي اليَحْمدي ومحمد بن سعيد القلهاتي الأزدي .

قال مؤلف الكتاب ان وجود هؤلاء العلماء في القرن الرابع من الهجرة .
والقَرّي نسبة إلى قَرّاسم مكان فيما أحسب واصله جيل قَر فحذف جيل لأجل الاختصار وهذه هي نسبة أبي الحواري المعروف بالأعمى وقد ذكرناه فيما سبق فما أطيب هذه البقعة أنبتت هؤلاء الطيبين الأبرار والجهابذة الأخيار :

من نظم الشيخ العلامة الرئيس الرباني أبي نبهان جاعدبن خميس الخروصي في طلب الرزق

اذا قلّ رزق المرء فَلْيَدْعُ ربّه ... بقلب مُنيبٍ صادقٍ أَيّ صادِق
ويلهَجُ بالرّزاق كافي واسمِه ... غنيّ وفتّاحٍ لباب المَغالِق
وذي الطّوْل وهّابٍ كريم وبعدَه ... مجيب لمن يدعوه دعوةَ واثِق
ثمانيةٌ أعداد ها قد أتى بها ... على ماحكى بُونيّهم في الدّقائق
فلازم عليهاإنْ تُرد نَيْل سّرِها ... تجدْ سعةً في الرّزق من فضل رازق
ولابد من قلب بريءٍ من الهوى ... صفيٍّ وفيٍّ صادقِ الوُدّ وامِق

الأسماء المذكورة في الأبيات إذا أردتَ العمل بها طهّر قلبك من الدّرَن وأَخْلِص النية لله تعالى وإيقانَ إجابة الدعاء ويزيد في كل اسم منها يا حرف النداء وهي هذه يا رزاق يا كافي يا غنيٌّ ياَ فتّاح يا ذا الطّوْل يا وهاّب يا كريم يا مُجيب :

قال أنس عنه صلى الله عليه وسلم «يسّروا ولا تُعسّروا وأبْشروا ولا تُنفّروا» واختار حُذَيفَةُ الميلَ إلى الرَّجاء مَع بَقاءِ بعضِ الخَوْف عند الِاَحتِضار واختاره

الفُضَيْل قبل ذلك في مرض وفي كِبَر حين عَجِز عن العمل لئلاَّ يُيئس وفي الصحة الميلَ إلى الخوف ليجتهد :

وعن سليمان بن داؤ د عليهما السلام قال . كل العيش جرّبناه لِينَه وشديدَه فوجدنا يكفي منه أدناه :

أسلوب الحكيم

ولقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينار لأمر كانا
فأجابني والله داري ما حوت عينا فقلت له ولا إنسانا

يروى أن جابر بن زيد سرج بسبعين دبّة حَل فطلبته ابنته شيئا يسيراً لرأسها وقالت له ان رأسي شعث [1] من قلة الحل فقال لها عليك بالماء البارد فما تأخذينه أنت يكفي مسئلة[2] نؤلفها فينتفع بها المسلمون :

قال أبو سفيان خرجت آمنة زوجة جابر إلى مكة ذات سنة فلما رجعت سألها عن كِريّها فذكرت منه سُوءَ الصُّحبة ولم تذكُره بخير قال فخرج إليه جابر فأدخله الدار فأَمر أن يشتري لأبله عَلَفا وعُولج لها طعام فلما تغذى خرج به إلى السوق فاشترى له ثوبين فكساه بهما ودفع اليه ما كان مع آمنة من قربة واداة وغير ذلك من الآت السفر قال فقالت له آمنة أخبرتك بسوء الصحبة ففعلْتَ معه ما أرى قال أُفنكافيه بمثل فعله فنكون مثله لا بل نكافيه بالخير خيرا وبالاساءة إحسانا :

---

(١) شعث الشعر أغبرٌ وتلبّد ولا يبعد أن تكون بنت الامام جابر وصفت بالشعثاء من هذا القبيل فكني بها .

(٢) أي كتابةُ مسئلة .

وقال . صادف أبو الشعثاء يوماً رجلا من الأكارين [1] يبكي ويصيح فقال له جابر مالك ويحك فقال ان فتيان دربكم هذا نزعوا مني قِنْوَيْ [2] نخل جئت بهما إلى صاحب الأرض فأخاف أن لا يُصَدِّقني قال فبعث جابر إلى رجل من أصحابه له نخل فأخذ قِنْوَين فدفعهما اليه :

وقال أبو سفيان . كان جابر يحج كل سنة وبعث اليه في ذات سنة والي البصرة أن لا يبرح العام وقد آن المسير إلى الحج وإنما حبسه والي البصرة لحاجة الناس اليه فلما هُلّ هلال ذي الحجة قال لابد لنا من الحج فأرسل إليه وأُخْرِجَ من السجن فأتى إلى داره وله ناقة أعدّها للخروج فأخذ يشد عليها فخرج منْ ليلته فانتهى إلى عرفات والناس بالموقف فضربت بجِرانِها الأرض وتَجَلْجَلت وشارفت الهلاك من شدة السير .

قال الشيخ خلفان بن جميل في كتاب السِّير من سلك الدرر

كان يحج جابر كُلّ سَنة	وعاملُ البصرة عاماً سجنه
حتى رأوا هلال شهر الحج	فقال لابُدّ لنا من حج
وانما سجنه من أجل ما	إليه يحتاج الورى لتعلما
فسار حينما رأى الهلالا	حتى أتى الِاحرامَ والإهلالا
فأدرك النّاسَ وهم في عَرَفَة	والكُلّ قد لازم منهم موقفه
تجَلْجَلَتْ ناقتُه هناكا	وشارفت من سيرها الهلاكا
والله قد سلّمها بفضله	وجابر لا غاية لفضله

قال أبو جعفر محمد بن عقيل . حدثنا محمد بن علي يعني أبا حيّان العالم المشهور حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا عمر بن زياد الهلالي عن الأسود بن قيس قال سمعت جنْدبايقول دخل عمربن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو على حصير قدأثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : ما

(١) الأكارين : الحراثين الذين يحرثون الأرض . (٢) القنو عذق النخل .

يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قد أثر الحصير بجنبك الشريف . فقال ﷺ اولئك قوم عَجِلّت لهم طيبّاتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أُخِرّت لنا طيبّاتنا في الآخرة .

قال الشيخ خلفان بن جميل في سلك الدرر

والمصطفى أكمل من تأدبّا بأدب الله وكان المجتبى

طهّره من حينما اصطفاه وإنما يعني بها سواه

ولم يكن طرفةَ عينٍ ركنا قط إلى زهرة هذه الدنا

سريره مرمّل بالليف أثّر في بدنه الشريف

لما رآه عمر وقد بكى قال له يا عمر دع البكا

لا تغترر بقيصر وكسرى أؤلاك لا حظ لهم في الأخرى

بُنِيَ مسجد المضمار الذي هو بسفالة سمائل المتوسط بين محلتي الصفا وغيلة الدك من الجهة الجنوبية سنة ست من الهجرة النبوية وهو مسجد مازن بن غضوبة الطائي أول من أسلم من أهل عمان فيما قيل وهذا المسجد مشهور بإجابة الدعوة فيه تختلف اليه الأخيار والأفاضل في غسق الدجى ليحيوا ليلهم فيه بعبادة ربهم وقد جدّد بناءه السلطان قابوس بن سعيد على هيئة رائعة .

وبُنِيَ مسجد الشواذنة بنزوى سنة ثمان من الهجرة . ويوجد بمكان يسمى الشرجتين من علاية سمائل مسجد ذو قبلتين وآخر بمكان يسمى السّحاريّة من العلاية أيضا وهو ذو قبلتين لكنه لم تبق إلا آثاره :

حكي أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت الفاكهة بن المغيرة وكان الفاكهة من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجاً عن البيت تغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى هند ارجع هارباً فلما نظره الفاكهة دخل عليها فضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت

أحـداً قط ومـا انتبهت حتى أنبهتني فقـال فارجعي الى بيت أبيك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بُنية قد أكثروا فيك الكلام فان يك الرجل صادقا دسّيت عليه من يقتله لينقطـع كلام النـاس وان يكن كاذبـا حاكمتُـه إلى بعض كُهاّن اليمن فقـالت له لا والله ماهـو عليّ بصـادق فقـال له يا فاكهـة انك قد رميتَ ابنتي بأمر عظيم فحـاكِمْني إلى بعض كُهـّان اليمن فخـرج الفاكهة في جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرِد على هذا الـرجـل فتغـيّرت حالـةُ هند فقال لها أبوها أني أرى حالك قد تغـيّر ومـا هذا إلا لمكـروه عنـدك فقـالت لا والله ولكن أعـرف أنكم تأتون بشرا يُخطِيءُ ويُصِيب ولا آمنُـهُ أن يَسِمَني بِسِيـما تكـون عليّ سُبّـة فقـال لها لا تخشَيْ فسـوف اختـبره فصَفـرَ لفـرسه حتى أدلى ثم أدخل في إِحليله حَبّة حِنطة وربطه فلما أصبحـوا قِدِمـوا على الـرجـل فأكـرمهم ونحـر لهم فلما تغدّوا قال له عُتبة قد جئناك في أمر وقد خبئنا لك خَبيئة نختبرك بها قال خَبأْتم لي ثمرة في كَمَرة قال أني أريـد أبْيَنَ من هذا قال حَبّة بُرّفي إِحليـل مُهْـر قال فانظـر في أمـر هؤ لاء النسوة فجعـل يأتي إلى كل واحـدة منهن ويضـرب بيـده على كتفها ويقول لها انهضي حتى بلغ هنـد فقـال انهضي غير وَسْخـاءَ ولا زانيـة وستلدين مَلِكا اسمه معاوية فنهض إليهـا الفـاكهـة فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت اليك عنّي فوالله اني أحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوّجها أبو سفيان فولدت منه معاوية :

من شعر الشريف الرضي الموسوي

رمـت المعـالي فامتـنعـن ولم يزل ... أبـداً يمانِـع عاشِـقـاً معـشـوقُ
وصـبرت حتـى نلتُـهـن ولم أقُـل ... ضجِـرا دواء الـفـارك[1] الـتطـليق

ولـه من جملة أبيـات

يا صاحبـيَّ قفـا لي واقضيـا وطـرا ... وحـدّثـاني عن نجـد بأخـبـار
هل روّضت قاعـة الغسـاء أم مطـرت ... خميـلة الطـلح ذات البـان والـغـار

(١) الفارك والفروك المرأة المبغضة لزوجها

أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داري وسمّار ذاك الحيّ سُمّاري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

لبعضهم

تجرّد من الدنيا فإنك إنما ... خرجتَ إلى الدنيا وأنت مُجرّد

في حسن المحاضرة للسيوطي . قال ابن يونس جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الرِيف فنجتمع في العيدين الفِطر والأضحى ويؤمّنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب وأعطى بالحقوق :

صدر القطرة الغيثية والوسيلة الالهية
من نظم الشيخ العلامة خلفان بن جميل

على باب من أهوى يلذّ لي الذّلّ ... فيا عِز قوم تحت أعتابه ذلّوا
أحِبّتَنا إن الصُدود معذّبي ... ولكن عذابي مُرّه فيكم يحلو
أجود بنفسي في هواكم وانها ... لِمَن عندِكم والفرع مرجعه الأصل
فان تقبَلوها فهو لي غايةُ المنى ... وإلا فوا وَيْلاهُ ان دُفِع البذل
تقطّعت الأسباب إلا إليكم ... ورثّت عُرى الآمال وانفصم الحبل
وقد سُدّت الأبواب دوني فلا أرى ... سوى بابكم قصداً يُحطّ به الرّحل
فلا ملجأ لي غيركم ومُعوّل ... ولا قُوة إلا بكم لي ولا حول
لقد دفعتني الكائنات بأسرها ... اليكم فلا وعر يقيني ولا سهل
ولا فوقُ أو تحتُ يُلاذ ويُلتَجى ... به بل ولا بَعْدُ سواكم ولا قَبْل
وُجُودُك قَبْل القَبْل والبعْدِ بَعْده ... فَمِنْ ثَمَّ فيه ينطوي البعْد والقَبْل
وكنتَ ولا كون لأنك أولٌ ... وما ثَمّ سَبْق أو لُحوق له يتلو
وكَوّنتَ كُلّ الكائنات بكُن وما ... هُنالِك لفظ أو حُروف ولا شَكْل
وما غيرُك الباقي لأنك آخِر ... ويفْنىَ جميعُ الخلق والجزْءُ والكُلّ

تعـالـيـتَ عن كيـفٍ وأيْنَ وعن متى ... ومـا لك كفؤ أو نظـير ولا مِثـل
تعـالـيـتَ عن كَيْـفٍ وكيّفتَ كَيْفَنَـا ... وقُـدّستَ عن أيْنٍ نعُـوتـاً لمن حلّوا
إلهـي لك المـلك الـذي لا تحيـلُه ... صروف الـليـالي والـتـقلّب والنقّـل
إلهي لك الملك الـذي ليس يُختشَى ... عليـه استـلابُ السّالبـين وان جلّوا
إلهي لك المـلك المؤيـد والـبقـا الـ ... مُسَرْمَـد والعـزّ الـذي ليس ينحـلّ
آلهي لك الملك الـذي ما له انقضـا ... تبِيـدِ وتخلو الكـائنـات ولا يخلو
آلهي لك الخلق الـذي بهر النُّهى ... جَلالاً فلم يَبْلُغ إلى كنْهِـهِ عقـل
آلهي لك الخلق العظيم لك المجدالـ ... ـجسيم لك الأمر العميم لك الفضل
آلهي لك التـدبـير في الكـون ما تَشـا ... يكن ولـك الحكم القـويم لك العدل
آلهـي بدأتَ الخـلق ثم تُعـيـده ... لتـجـزيَ كُلاّ سعيَـه ولـكـي تبـلو
فمـن جاء بالحُسْـنى ويسّرتَـه لها ... تُضـاعُفْ له منـك المثوبـة والفضـل
ومـن جاء بالـعـصيـان يحمِـل وزره ... فيـا خَيْبـة المسعى وسـاء به حِمل
آلهي أنـا العبـد الـذي جاء حامـلا ... ذنـوبـاً وأوزاراً بها غرّه الجـهـل
آلهي أنـا العبـد المسِيء الـذي جنى ... على نفـسـه ما لا يُطـاق له حَمل
فان لم تُدارِكْـني بعـفـوٍ ورحمـةٍ ... فَمَنْ لي وأنت الفيصـل الحكَم العدل
آلهـي أنـا الـعبـد الفقـيرُ وان أكن ... غنِيّـاً ففقـر العبـد هُوّله الأصـل
ومـالي لا أغـدو فقـيراً وبـالـغِنى ... تفـرّدتَ تحقـيقـا وأنـت له أهـل
ومـا ليَ لاأغـدو فقـيرا وسـيّـدي ... له الملك بالإطـلاق يعنـوله الكـل
آلهي أنـا العبـد الجهَـول وكيف لا ... وأصـل جميع الحـادثـات هو الجهـل

أخرج الشيخان عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال . ان في الشجر شجرة مثلها مثـل المسلم اخـبر وني ما هي فوقـع النـاس في شجـر البوادي ووقع في قلبي أنها النخلة فقال النبي ﷺ هي النخلة . وعن علي قال قال رسول الله ﷺ . اكرموا عمتكم النخلة فانهـا خُلِقت من الطـين الـذي خُلِق منـه آدم وليس من الشجـر شيء يُلقحّ غيرُها :

قال علي . من جمع ست خصال لم يترك للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا عرف الله تعالى فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتّبعه وعرف الباطل فاتّقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها :

قال جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحبّ الدنيا وبُعد الأمل :

هذه الأبيات الآتية من شعر الشيخ سالم بن محمد الدرمكي
قالها حين أتاه أحد يبشّره بوضع ابنة له

جاءت تبشّرني بوضْع فتاة	فأجبتُها بُشّرتِ بالجنّات
هُذي عليّ مدى الحياة هي التي	تحمِي وتندبُني زمانَ وفاتي
هذي التي مني يُسَرّ فوادُها	ان قلتُ هاكِ بُنَيّتي أو هاتِي
هذي التي يوم النّوى تشتاقني	وتُلِحّ للرحمن بالدعوات
هذي التي مِلهَاتُها أدنى اللُّهى	وأقل شيء سار في اللّهَوات
هذي التي بقليل ما أبدي لها	تُبدي جزيلَ الشكر بين التات
هذي التي هيَ بي تفاخِر تِرْبَها	أو بي تُهدِّد فضَّةُ الأخوات
هذي التي جِدّا إذا لعِبَت تُرى	تُثْنِي عليَّ بأرفع الأصوات
هذي التي ان عاينَتْ ما سرّني	في سَاعةٍ سُرّت مدى الساعات
وإذا رأت ما ساء قلبي ساءهَا	فرأيتُها مُنْهلّة العَبَرات
لو أن ربي قال لي ماشئتَ قُل	تَعطى لقُلْت تُطيل عُمَر بناتي

ومن شعر موسى بن حُسين الحُسَيني المعروف بالكيذاوي

ألا هل فتحْتَ من الشوق بابا	وخاطبت من لا يُطيق الخطابا
فما في ملامك طارحتَ رُشدا	ولا أنت فيه اهتديت الصوابا
فدع ذا المَلاَمَ فِبرّك عندي	أراه بهاء العُقوق مُشابا
فدعني وحُبّي لأسما فأني	أرى حبها مذهبا لن يعابا

وانّي وان عذّبتني اعتهادا لمُسْتَعْذِب في هواها العَذابا
وكم ليَ من لوعةٍ قد شكاها فواد على لاعِج الجمر ذابا
هي الشمس لكنّها هِي شمس تحلّ الخِيَام معاً والقِبابا
فما رَقْرَقَت لحظَها قطّ إلا بأسهمه في فؤادي أصابا
تُريك سنا النور منها إذا ما أزالت هنالك عنها النقابا
ففي الحَرّ تَشْبَه كانُونَ طبعاً وتشبَه في زمن البَرد آبا
اذا أنا قبّلت لم أدرِ طلعاً أقبّل أم لؤلؤا أم حُبَابا
أغَارُعلى ناعم الجسم منها إذا هي ألقت عليه الثيابا
وأحسُد عود البشام إذا ما ترشّف في الثغر منها الرُّضابا
فيا فوزَه ان جرى في لمُاها وقبّل منها الثنايا العِذابا

أهل الدنيا كواكب يُسار بهم وهم نيام . تنزل المعونة بقدر المؤنة .
السكوت عن الأحمق جوابه :
ومن أمثال العرب . الحق أبلج والباطل لَجْلَجَ أي يتردّد فيه صاحبه وجاء أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه والباطل يفور ثم يغور.

كان صلى الله عليه وسلم اذا وقف يُصلّي يُسمع لدمعه وقع كوكْف المطر وكان ﷺ اذا هاجت الريح تغيّر وجهه ويتردّدَ داخِلاً وخارجاً خوفاً على أمته من عذاب الله .

قال رسول الله ﷺ . ما جاءني جبريل قط إلا وهو يرعُد فَزَعاً من الجبّار عزّ وجل . ولما مكر بابليس والعياذ بالله طفق جبريل وميكائيل يبكيان فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء قالا يارب ما نأمن مكرك فقال الله عز وجل هكذا كُونا لا تأمَنا مكري .

كان ابراهيم عليه السلام يسمع لقلبه أزيز كحسِّ المرجل إذا وقف يصلي . وبكى داود عليه السلام أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من

دموعه . وكان يقول . إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برِحابها وإذا ذكرت رحمتك ارتدّت إليَّ روحي . وذكر ذنبه يوما فوثب صارِخا واضعا يده على رأسه حتى لَحِق بالجبال فاجتمعت عليه السّباع فقال ارجعوا لا أريدكم أنما أريد كل بكّاء على خطيئته فلا يستقبلني إلا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداؤد الخاطىء وكان يقول للناس دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء وقبل انحراق العظام واشتعال الحشا وقبل أن يُؤمر بي ملائكة غِلاظ شِداد لا يَعْصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون :

وروي أن ابراهيم عليه السلام كان كثير البكاء فأتاه جبريل فقال له ان الجبّار يُقرِئُك السلام ويقول . هل رأيتَ خليلا يخاف خليله فقال يا جبريل اذا ذكرتُ خطيئتي نسيت خُلّتي .

ذنب داؤد أنه تمنى أن تكون امرأة أُوريا زوجا له فيها قيل أوعدم شدة حزنه على موته .

وذنب ابراهيم جنس ما يعدّه على نفسه ذنبا وقوله فعله كبيرهم واني سقيم وهذه أي سارّة اختي قاله للجبار ولا ذنب في ذلك .

قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اذا الشمس كوّرت) ولما بلغ (واذا الصحف نشرت) خرّ مغشِيّا عليه . وسمع مرة أخرى قارئا يقرأ في سورة الطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع) استند إلى حائط ساعة وذهب إلى منزله فمرض شهرا والناس ما يدرون ما سبب مرضه :

ما كتبه أبوبكر الصديق رضي الله عنه في عهده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه . هذا ما عهد أبو بكر خليفةُ رسولِ الله ﷺ آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخِرة . اني استخلف عليكم عمر بن الخطاب فان بَرّ وعدل فذلك ظنّي به وان جار وبدّل فلا علم لي بالغيب والخيرَ أردتُ لكم ولكل امرء ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون :

قال صلى الله عليه وسلم . اذا جاءكم الزائر فأكرموه . وقال ﷺ . أفضل الحسنات تكرمة الجلساء . وقال ﷺ . ان لجواب الكتاب حقا كردّ السلام :

قال عمر رضي الله عنه . سبب موت أبي بكر موت النبي ﷺ مازال جسمه يجري أي ينقص حتى مات . ويُروىَ أنه دخل على النبي ﷺ فوجده مريضاً فمرض فبرأ النبي ﷺ فعاده فبرأ أبو بكر لما رأى النبي ﷺ وأنشد في معنى ذلك شعرا

مرض الحبيب فزرتُه فمرضتُ من أسفي عليه
شُفِيَ الحبيب فعادني فبرأتُ من نظري إليه

قال ﷺ . اذا رأيتم الحَريقَ فكبّروا فان التكبير يُطْفِئُه . وقال ﷺ اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يُجَلّي العجاج الأسود . وقال ﷺ . اذا تغولتِ الغِيلان فعليكم بالأذان :

لزليخا في الجناس الملفق

إلى حتفي سعى قدمِي أرى قَدمي أراق دمي

ولمحمد بن نصر القيسراني

شرَح المنبرُ صدرا لِتلقِّيك رحيبا
أترى ضَمّ خطيبا منك أم ضمّخ طِيبا

آخر يستفتي الحريري وقد جاء بالجناس

يا من يرى نطقه وفتواه في الشرع أقوى لفظ وأوفاه
ماذا تقولن في أسيرِ هَوىً قبّل خَدّ الحبيب أوفاه
عشراً وجاد الهوى فجادله سِرّاً بوعد مضى وأوفاه
هل يأثمنّ الوُشاة ان نطقوا بما أتاه المُحَبِ أوفا هوا

فأجابه الحريري

كل نميم حسيبه اللهُ في كل ما قاله وأجراه
يُحِلُّ ما حرّم الإلهُ فما أشدّه مُبْدِعا وأجراه
وكل ذي صبوة يعفّ وان سحّ بُكاه الهوى وأجراه
يحوز أجر الهوى وعِفّته وَليَهْنِهِ في المعاد أجراه

وللشيخ العلامة خلف بن سنان الغافري في الجناس المركب

لقد صرت حَيرانا أصمّ المسامع لِفَقْد حبيب في الضُّحى والمَسامِعي
ولو أنّ من أهواه طول المدى معي لما صِرتُ محزونا هطول المدامِع

وعنه أيضا

لقد فاز عبد باع دنياه هذه الـ ـدِّنيّة والأخرى وشيكا شرَى بها
فدنياك إن اسقتك عذبا مبرّداً سقتك خِلاف العذْب مُرَّ شرابها

وله قصيدة جِناسية الآخَر وهذا أولها

ما هاج وجديَ يوما بالدجى ساري ولا لمهُديه دمعي سائل جاري
ولا على راية شطّ المزار بها أضحى الغرام وتبريح الجوى جاري
ولا سمت مذ سمت روحي إلى بدني إلا لنيل سماء المجد أوطاري
ولم يزل ما حوت كفّايَ مقتسَما ما بين ذي حضِر في النار أوطاري

والقصيدة طويلة وهذا بعضها

وله قصيدة في الحِكَم والمواعظ مُحلاّة بالبديع منها هذه الأبيات

يا كاعبا حسناء غرثى الحشى ناعمة يعنو لها حُسْن الدُّمى
ليس بها شين يُرى لكنها بلا سلاح سفكت مِنّا الدَّما
وانها للعلمين فتنة لذي هوى من الورى وذي تقى
ليل على بدرِ دُجىً قد رُكّبا على قضيب مائس فوق نَقا
جريحها لم يشفِينْه مَرهَم قتيلهُا ليس له واد ودى
فكرُ الطبيب حار في ممرضها اذا شفى من غيره سقما ودا

في الجناس اللفظي

ما كنت تصبر في القدم فلم صبرتَ الآن عنّا
ولقد ظننتُ بك الظنونَ لأنّه من ضَنّ (ظَنّا)

يروى أن المذلول بن كعب العنبري شاعر من أعيان الأعراب وكان مملكا نزل به ضيف فقام إلى الرحا يطحن فرأته زوجته فاستعظمت فعله فقال قصيدة منها

لعمر أبيك الخير اني خادم لضيفي واني ان ركبت لفَارِس

والقصيدة في ديوان الحماسة والمذلول بالضم الرجل الخفيف

قال الهذيل بن مشجعة مِن طيّ من قصيدة

واني وان كان ابنْ عِمّيَ غائب لمَقاذفٍ من خلفه وورائه

أي أدافع عنه من خلفه وقدامه فوراء هنا بمعنى قُدّام وفي القرآن الكريم (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) أي قُدّامهم ومنها

واذا تَتَبّعت الجلائف مالنا خلطت صحيحتنا إلى جربائه

والجلائف الأعوام المجدبة يعني إذا حلّت بنا هذه الأعوام خلطنا فقره بالغنى منا :

يُحكى أن هند بنت أسماء بن خارجة الفزاريّة كانت جميلة من أهل الكوفة وكانت زوجة لعُبيد الله بن زياد وقُتل في مكان قريب من الموصل وهي معه فلبست رداء فوق ثيابها وتقلّدت سيفا وركبت فرسا ومضت ولا دليل معها حتى وصلت بيت أبيها بالكوفة وكانت تقول اني لأشتاق يوم القيامة لأرى وجه عُبَيدِ الله ثم تزوجها بشر بن مروان أمير العراقين فولدت له عبد الملك ومات بشر ثم بعث الحجاج يخطبها فلم تمانِع وتزوّجها وبنى قصرا في البصرة عُرف بقصر الحجاج ونزل به فقال لها يوما هل رأيتِ أحسن من هذا القصر فقالت ما أحسنه فقال أصدقيني فقالت أما إذا أبيت فوالله ما رأيت مثل القصر الأحمر وكان دار الامارة بالبصرة بناه زوجها الأول عُبيد الله بن زياد فغضب الحجاج وطلقها :

هنيء بن أحمر من بني الحارث من كنانة شاعر جاهلي تنسب اليه الأبيات التي اشتهر منها هذا البيت

وإذا تكون كريهة أُدعى لها ... وإذا يُحاس الحَيْس يُدعى جُنْدُبُ

أبو حذيفة واصل بن عطاء . نشأ بالبصرة وكان ألثغ ينطق بالراء غينا فتجنّب الراء في خطابه وضرب به المثل في ذلك وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات من القرآن ومن أقوال الشعراء في ذلك

أجعلت وصل الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأنك واصل

ولأبي محمد الخازن في مدح الصاحب ابن عبّاد

نعم تجنّب لا يوم العطاء كما ... تجنّب ابنُ عطاءٍ لفظةَ الرّاء

ولواصل هذا مصنّفات لأنه متظلّع بالعلم لكن يُروى عنه أنه نشر مذهب الاعتزال ويقال عنه أنه رأس المعتزلة في وقته وتُنسَب اليه الطائفة الواصلية وقد كان في زمان الحسن البصري .

لوداك بن ثميل شاعر جاهلي من قصيدة

مقاديم وصّالون في الرّوْع خطوَهم ... بكل رقيق الشفرتين يماني

اذا استُنْجِدوا لم يسألوا مَن دعاهم ... لأيّة حرب أم بأيّ مكان

من الحكمة . من أُعجِبَ برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبّر على الناس ذل . ومن كثُر كلامه كثُر خطؤه . ومن كثر خطؤه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه .

نـوع بـديعـي

أعذب خلق الله نُطقاً وفَماً ... ان لم يكن أحق بالحسن (فَمَنْ)

مثل الغزال نظرة ولَفْتَةً ... من ذا رآه مُقْبِلا و(لا افْتَتَنّ)

يحكي لنا الامام الخليلي رحمة الله عليه . أن مبدأ تعلُّم الشيخ خلفان بن جميل السيابي من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وذلك أنه لازم قراءته حتى هذّبه ورقّاه ونال من العلم ما تمّناه. وأن الشيخ سيف بن حمد الأُغبري كان في صِباه مُولعاً بقراءة الأشعار وكان حَسَن الصوت فترقّى من قراءة الأشعار الى قراءة الآثار فنال المنصب المرموق وكلاهما كانا من أهل سيما من أعمال ازكي .

قال أبو زياد لما غرق الامام الوارث بن كعب رحمه الله وأرادوا نصب إمام بعده قال سليمان بن عُثمان لِمُسعدَة بن تميم عند فلج ضوت في البطحاء نكتب لأهل السر يأتون قال مُسْعُدة انما يُريد ابنُ عثمان أن نؤخّر هذا الأمر حتى يجتمع الينا الناس أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ولكنا نقطع الأمر قال أبو الحسن فبايع المسلمون غسّان بن عبد الله اليحمدي على ما بويع عليه الوارث بن كعب الخروصي فقام بالحق وعمل به وعزّ الحق في أيامه وظهرت دعوة المسلمين بعمان وذلك حيث يقول الشيخ خلفان بن جُمّيل في سيرته من سلك الدرر

قال سليمان فتى عثمان	لعلّنا نكتب للاخوان
أن يصلونا من بلاد السر	مساعدين في قيام الأمر
قال له نجل تميم مسعده	رأيك ما أوهنَه وأبعده
فإنهم إن وصلونا اختلفوا	والاختلاف فشل منكشف
لكننا نقطع هذا الأمرا	قبل اختلاف الرأي حالاً فورا

لا يجوز للحائض أن تحضر المحتضر وهو في النزع ويستحب لمن حضره أن يُحسِن ظنه بالله ويستحب أن يقرأ عنده آيات الرجاء وحكايات الصالحين عند الموت ويستحب أن يُجرَّع الماء فان العطش يغلب من شدة النزع فيخاف إزلال الشيطان فانه ورد أنه يأتي بماء زُلال يقول له قل لا إله غيري حتى أسقيك نسأل الله الثبات عند الممات :

الأسودان التمر والماء . والأبيضان الماء واللبن . فالماء أسود إذا كان مع التمر وأبيض إذا كان مع اللبن . والأحمران الذهب والزعفران . والجديدان

الليل والنهار . والعصران صلاة العصر وصلاة العشاء . والعصران أيضا الغداة والعشي . والأجوفان البطن والفرج والأجربان عبس وذبيان :

ويقال البائعان والبيّعان وهما البائع والمشتري . والأبوان الأب والأم وهنا التثنية من باب التغليب والأفضليّة لا كالعمرين أبي بكر وعُمر وكالقمرين الشمس والقمر فان أبا بكر أفضل من عُمَر والشمس أكبر من القمر وكالبصرتين المرادمنهما البصرة والكوفة والبصرة[1] أقدم من الكوفةويقال الثبيران ثبير وحراء جبلان متقابلان بمكة وبحراء الغار المشهور :

كتب بعض الشعراء إلى بعض الأمراء هذين البيتين

لم يبق عندي ما يُباع بدرهم ... وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صُنتها ... عن أن تُباع وأين أين المشتري

فقال الأمير المُستَجْدَى . لوقال . وأنت نعم المشتري لكان أحسن .

قال المؤلف . والناقد بصير ما أحلى كلام الأمير كما قيل كلام الملوك ملوك الكلام .

لبعضهم

تنكّر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يُريني الخطبُ كيف اعتداؤه ... وبِتُّ أُريهِ الصّبْر كيف يكون

صديق كل امرء عقله . وعدوه جهله . مجيء القدر يسبق الحذر . من سخر من شيء حاق به .

أبو نواس

واني جدير إذا بلغتك بالمنى ... وأنت بما أملت فيك جدير
فان تُولني فيك الجميل فأهله ... وإلا فاني عاذر وشكور

لوعلة بن الحارث الجرمي (جاهلي من الفرسان)

وما بال من أسعى لأجبُرُ عظمه ... حِفاظا ويبغي من سفاهته كسرى
أظن صروف الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر

هذان البيتان اذا قرئا على استوائهما مدح واذا عكسا وقرئا كلمة كلمة هجو

(١) كالعراقين .

عدلــوا فما ظلمــت لهم دول ثبــتــوا فلا زلّــت لهم قَدَم
بذلــوا فما شحّــت لهم شِيَــم سَعُــدوا فلا زالــت لهم نِعَــم

قال مؤلف الكتـاب . ولشُعـراء عمان تَفنُّن عجيب في أساليب الشعر ولهم نماذج غريبة لا تُوجَد في الشعر القديم إلا قليلا . فما كان على منوال هذين البيتين ما قالـه الشـاعـر محمـد بن عبد الله المعولي ان أقمته على ما هو عليه فهو مدح وإن عكسته فهو ذم

سير لهم طابــت فما خَبُـثَـت ربــحــت لهم سِلَع فما خســروا
نصــروا فما خذلــت لهم دُوَل عمِــلوا بما علِمــوا ومــا نفــروا
عُصْــر بهم جادت ومــا لؤمُـت كَرمُــت لهم شِيــمٌ ومــا نكِــروا
قدروا فما ذُمّــت لهم شِيـَم شرُفــت لهم ذِمَــم فما غدروا

قداكتفينـا بهذاالقـدر من القصيـدة وللشاعر المربن سالم الحضرمي نوع آخر من هذا الأسلوب وهو أنك تعكس البيت مع تعديل ألفاظه هكذا

سلمّــو لي يا أصَـيْـحَـاب السّــرى يا أصَـيْـحــاب السّــرى لي سلِّمــوا
أنــجــم لي في حماكــم طلعــت طلعــت لي في حِماكــم أنــجُــم
لكــم يا أهــل وُدّي مُنْـيَــة مُنْـيَــة يا أهــل وُدّي لكــم

هذا القـدر نمـوذج وصـورة عكس البيت على الصورة التي وصفناها هكذا وكل أبيـات القصيـدة على هذا النمط . ومن أساليبهم أن يبنوا أوائل القصيدة على الحـرف الـذي بُنِيَ منـه الـرَّوي فاذا كان حرف الرّوِيّ راء كان أول كل بيت من القصيدة راء

قال الساساني شاعر الجبري

رِضَى الأحبّةِ سُؤْلي بعـدمـا هجـروا يالـيـتـهـم نصحـوني قبلما هجــروا
رأوا تلافــي بصــد ما به أمــم بعــد اتــلافي بصــفــو ما به كدر
راحــوا ولم يبــق لي إلا تذكّــرهــم يا ليـتـهـم ذكـروني مثـل ما ذكــروا

وللشيخ العلامة الرئيس جاعد بن خميس الخروصي
هذه الابيات على المنوال السابق

قدحت زناداً يَستضِيءُ بنوره ... ألبابُ كل العارفين وتُشْرِق
قرشت لنار آنست أنوارها ... تمحو من البالِ الخيال وتمحق
قحمت لهم وادي المُقَدّس بالهُدى ... نودوا ألا هذي الحقائق تنطق
قطنت بأسرار لها في سرهم ... تجلو صدى الأهواء لما ترهق
قهرت زمام النفس عن سبل الهوى ... وبنارها الشيطان صارت تحرق
قرحت عزائمهاخنادق برها ... وجنودها بهم تحيط وتحدق

وأسلوب آخر وهو أن تبنى أوائل القصيدة على حروف الهجاء كلها من الألف إلى الياء فيبَتَدأُ أوّلُ بيتٍ منها بالألف ثم البيت الذي يتلوه بالباء ويتكرر ذلك الحرف في ألفاظ البيت وهلم جرّى إلى أن تتم حروف الهجاء، وسنذكر نموذجا من هذا النوع ان شاء الله وكل هذه الأساليب والأنواع موجودة في كتابنا شقائق النعمان :

ولبعضهم

يَا بدرُ أهلكَ جاروا وعلمُوكَ التجري
وقبحوا لك وصلي وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ماأرادوا فانهم أهل بدر

كان الامام المهنا بن جيفر اليحمدي رجلا مهيبا وكان له حزم في رأيه وكان لايتكلم أحد في مجلسه ولايقوم أحد من أعوانه مادام جالسا حتى ينهض ولا يدخل أحد من العسكر ممن يأخذ النفقة إلا بالسلاح وكان له ناب يفترّ عنه اذا غضب فتظهر منه هيبة عظيمة واجتمعت له من القوة البرّيّة والبحرّية ما شاء الله قيل انه اجتمع له في البحر ثلاثمائة مركب مُهيّأة لحربِ العَدوّ وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تُرْكَبُ عند أوَّلِ صارخ فما ظَنُّك بِباقي الخيل والركاب في سائر ممالكه

وقال العلامة الصبحي بلغني أنه كان عند الامام المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية ولعلها لبيت المال فيما يحكي عنه ثقات المسلمين وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة فكيف بعساكر غيرها وكثرت الرعايا في زمانه حتى بلغ سكان سعال وهي محلة بنزوى أربعة عشر ألفا وذاك حيث يقول الشيخ خلفان بن جميل في سيرته من السلك

كان المُهَنّا رجلا مَهيبا ... في حَزْمه ورأيه مُصيبا
وكان من هيبته اِنْ جَلَسا ... قد قيل لا ينطق بعض الجُلَسا
ولا يقوم أحد من قومه ... حتى يقوم خشية من لومه
وكل من يأخذ منه النفقه ... من جنده وسائر المُرتَزِقه
لا يدخل العسكر قط إلا ... شاكي السلاح أينما قد حلاّ
يفترّ عن ناب اذا ما غضِبا ... فتظهر الهيبة شيئا عجبا
قد بلغت قُوّتُه البَرّيّه ... غايتها القصوى كذا البحريّه
قيل ثلاثُمائةٍ مراكبُه ... في البحر يصلى حرها محُارِبُه
وكان في نزوى له رِنياق ... يقال سبعمائة تُساق
وخيله هناك ستمائةِ ... وكلها تُركَب عند الصّيحة
قيل له من الركاب اجتمعا ... تسعةُ آلاف كذا قد سُمعا
وعلّ هذه لبيت المال ... قد هيّئَت للحرب والقتال
عسكره في ذلك الزمان ... عشرة آلاف من الأقران
وذاك في نزوى لما عناها ... فكيف بالجنود في سواها
وكثُرت في عصره الرعايا ... واتسع الخير على البرايا
فصار سُكّان سعالٍ نَزوَى ... أربعةً عَشْراً ألُوفاً يُرْوَى
والرزق في أيامه قد كثُرا ... وامتدّ ملكه إلى أن كبِرا
عن بعضهم قد قال في المُهَنّا ... عاش إلى أن كان قد أسَنّا
وصار مُقْعَدا أخا احتباس ... يضعُف عن تدبير أمْرِ الناس

قال الشقاة لأبي[1] علي ... إن الامام ليس بالقوي
قد أصبحت ضعيفة قُواه ... لعلنا نَسْتَبدلَنْ سواه
فسار موسى نحوه مختَبِرا ... يسأله عن حاله لِيُنْظُرا
ففَهِم الامامُ ما أرادا ... فقال دَعْ لا تُكثِر التّردادا
وارجع إلى ما كنت فيه لا تجيء ... فلم أكن قط أذنت في المجيء
انك لو أعطيتَهم ما شاءوا ... في كل يوم بإمام جاءوا
فسار موسى ثم ما أقاما ... إلا قليلا واحتسى الحِماما
كانت وفاة الشيخ موسى بن علي ... ثامنَ يوم من ربيع الأول
عاما ثلاثين تماماً مرّتِ ... ومأتين من سنين الهجرة
وعمره إذ ذاك خمسون سُنَه ... مع ثلاث سنوات حَسَنه
ثم تُوفّي بعده الامام ... عليهما الرحمة والانعام
كانت وفاته بيوم الجُمُعه ... والناس في مسجدها مجتمعه
فقطعوا الخُطبة إذ جاء الخبر ... وأربعا صلّوا بذا جاء الأثر
في عام سبع وثلاثين مضت ... لِسِتِّ عشْرِ ليلة قد انقضت
وذاك في شهر ربيع الآخر ... فاجتمع الأعلام للتشاور

قال بعضهم . ما خلق الله رئيسا في الخير إلا وله مقابل في الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروز وموسى وفرعون ومحمد ﷺ وأبا جهل وهكذا أبدا :

من الحكمة . فرق بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت . والانسان كبير بعشائره والحَرَمِ شريف بمشاعره . المخدوع من وضع لِبْنَةَ على لِبْنَة . والمخذول من ادّخر تبنة على تِبْنَة فياليته إذا كان حابس اليمن لم يكن عابس الجبين . وليته اذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما .

قيل ان كسرى أنوشروان قال لطبيبه . لقد بلغت من الكبر عتياّ فصف لنا

(١) هو موسى بن علي بن عزره بن نزره وهو ابن بنت موسى بن أبي جابر وكلاهما من أزكى من العلماء الأعلام والجهابذة العظام انتهت إليهما رياسة العلم في زمانهما فلله درهما رضي الله عنهما .

دواء ينتفع به بعد وفاتك . قال أيها الملك أنا أصف لك عشر خصال متى استعملتها لم تجد في جسمك ألما أبدا . لا تأكل طعاما وفي مَعِدتك طعام واياك واستعمال ما تستعمله في حال الصحة في حال السقم واترك الجماع ما استطعت اليه سبيلا ونعم الكنز في البدن الدم وعليك بدخول الحمّام في كل يوم مرة والاستفراغ كل أسبوع مرّة وتجنّب الرائحة الكريهة وتجنّب شرب الماء على الريق وأردأ من ذلك جميعه مُجالسة الثقّلاء .

قال صلى الله عليه وسلم . ثلاثة يَدعوُن الله فلا يُستَجاب لهم . رجل تحته امرأة سيّئةُ الخُلقُ فلم يُطَلِّقها ورجل كان له على رجل دين فلم يشهَد عليه ورجل أعطى سفيها ماله وقد قال الله تعالى (ولا تُؤْتوُا السفهاءَ أموالَكم الَّتي جعل الله لكم قياما) وقال ﷺ . طاعةُ النِّساء نَدامة . وقال ﷺ . لايُفْلح قوم وَلَّوْا أمرَهم امْرأة .

وقال عمر رضي الله عنه . خَالِفُوا النساء فان في خلافهن الْبرَكَة . وقال مُعاوية عوّدوا نساءكم لا[1] فإنهن سفيهات . إن طعت المرأة أهلكتك . وأمرعليه السَلام بالتعوّذ من اِمْرة الصبيان . وقال ﷺ اطلبوا الخير عند حسان الوُجُوه . وقال ﷺ كَرَمُ الكِتَاب خَتْمُه . وقال ﷺ قيّدوا العلم بالكتابة . وقال ﷺ ضَعْ القلم على أذنك فإنه أذكر للمال . وقال ﷺ عقّوا عن أولادكم فانه نجاة لهم من كل آفة . وقال ﷺ كل غلام مرهون بعقيقته تُذَبحُ يوم سابِعِه ويُحْلَق ويُسَمّى . وقال ﷺ اذبحوا لله في أي شهر كان وبرُّوا للهِّ وأطِعموا .

مما قيل في أهرام مصر

بعيشك هل أبصرتَ أحسَنَ منظرا ... على ما رأت عيناك من هَرَمَيّ مصر
أنافا بأعْنان السَّماءِ وأشْرَفا ... على الجوّ إشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشراً من الأرض عالياً ... كأنهما نَهْدانِ قامَا على صدر

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل خلافته يختلف إلى جيرانه يحلب لهم شياههم فلما صار خليفة قالت احدى فتيات الجيران الذين يحلب لهم

(١) أي كلمة لا .

لايحلب لنا فما تخلّف عن الحلْب وقال لا تشغلنا وُلاية الجماعة عن فعل الطاعة وذلك حيث يقول الشيخ خلفان بن جُميل في السلك

وقد رُوي الصدّيق كان يحلب شياهَ جيرانٍ له يحتسب
قالت فتَاةُ الحيّ حين استُخْلِفَا لايحلبَنْ لنا فما تخلّفا
بل قال لا يشغلُنا عن طاعه وُلايةَ الأمر على الجماعه
وحمل الجِلْدَ لنحو السّوق يبيعه وهو إمام الخلق

قال صلى الله عليه وسلم . لا تزنوا فإن الزّنا يقطع الرزق ويهدِم العُمُر ويُدخِل النار ويُسوِّد الوجهَ والصّحائف .

وقال ﷺ . لا تزال أمتي بخير ما لم يَفْشُ فيهم الزّنا فاذا فشا فيهم فيُوشِك أن يعُمّهم الله بعذاب .

وقال عكرمة . إذا كثر أولاد الزِنا قلّ المطر . وقال وهب بن مُنَبّه . مكتوب في التوراة الزاني لا يموت حتى يفتقر والقَوّاد لا يموت حتى يَعْمَى . وقالت زينب أنَهْلِكَ وفينا الصالحون . قال ﷺ نعم إذا كثُر الخبث يعني الزنا .

قال تعالى عز من قائل (يمحَقُ اللّهُ الرِّبا ويُربي الصَّدقات) . وقال ﷺ ان الرّبا وان كثر تصير عاقبته إلى قل . وقال ﷺ لا بركة في مال خالطه رِبا . وقال ابن مسعود ما أهلك الله أهل نبوة حتى يكثر فيهم الرّبا والزنا . ويقال ما ظهر الزنا وأكِل الرِّبا في بَلْدة إلا خَرِبَتْ .

روى أبو نعيم في كتابه أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ قِلّة الولد فأمره أن يأكل البيض فقال يا رسول الله وأي بيض قال كُل البُيْض ولو بيض النمل . وقال شكى داؤ د عليه السلام إلى ربّه قلة الولد فأوحى الله اليه أن يأكل البيض . ومُحّ البيض حارّ معتدل .

قال صلى الله عليه وسلم . كُلُوا الزّيت وادَّهِنوا بالزيت فانه فيه شفاء من سبعين داء منها الجُذام ومَنِ ادّهَنَ بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة .

وقـال ﷺ . عليكم بهذه الشجـرة المبـاركـة زيت الـزيتـون فتداووا به فانه مصحـة من البـاسـور . ويـروى عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون عند أوانه فان فيه شفاء للناس . وشجرة الزيتون كثيرة البركة وفيها أنواع المنافع لأن الـزيت يُسْرَج منـه وهـو أدام ودهـان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وتُفلُه ورماده يغسـل به الابـريسم ولا يحتـاج في استخراج دهنه إلى عصّار وطبع الزيت بارد .

وكان ﷺ ينعت الزيت لمن به ذات الجَنْبُ .

قال ﷺ . تحفـة الصـائم الـدهن والمجمر . وقال ﷺ . اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يُذهِب الوصَبَ والصّداع . ويُروى من ادمن على حاجبيه بالمشط عُوفي َمن الوَباء . وقال ﷺ فضل البُنفسُج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الخلق . وهو بارد في الصيف حار في الشتاء .

عن ابن عباس . سمعت رسول الله ﷺ يقول. كل مُصوّر في النار يُجعُل له بكل صورة صوَّرها نفس يُعذّب بها في جهنم . وله عنه مرفوعا . من صَوّر صُورةً في الدنيا كُلِّف أن يَنْفُخَ فيها الروح وليس بنافخ .

قال مؤلف الكتاب. ظاهر الأحاديث الواردة في التصوير والتي فيها الوعيد تفيد منعَ التصوير مطلقا سواء كانت الصورة مُجسّمة أو غير مُجسّمة وعليه جهابذة العلماء مثـل الامـام نور الـدين السـالمي وهـو أشدهم منعا للتصوير اللهم الا ان كانت لضرورة سفراً وّعلاج ومن المشدّدين[1] في عصرنا شيخنا العلامة خلفان بن جميل السيابي .

قصـد أحـد من الصحـابـة عمـر بن الخطـاب رضي الله عنه يشكو اليه من زوجته فلما دنا من باب عمر سمع من زوجته كلاما فضّا غليظا على عمر رضي الله عنه وهي تطول بلسانها عليه فهمَّ على الرجوع فناداه عمر وقد حانت التفاتة من عمـر إلى صوب البـاب فرأى الـرجـل من خلله كان واقفـا ثم نكص راجعا فقـال له ما شأنـك أتـيت الينـا ثم نكصت راجعـا فأراد الـرجـل أن يكتم

(١) ومن المرخصين في الصور الشمسية الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد العبري حتى المفتي العام للسلطنة الشيخ العلامة احمد بن حمد الخليلي وكان والدي لا يتعرّض للصّوَر الا في الأمور الرسمية .

الأمر ولكن عمر لم يترك له بدا عن اخباره بما جاءه فيه فأخبره عن أمر زوجته ثم قال له لما سمعتُ كلام أهلك اخّــرت عن بث الشكـوى ولـذا بادرت الـرجـوع وقلت في نفسي أين أنا من عمر فقال له عمر كيف لا نحتمل الكلام من أزواجنا وهن قائمات بطبخ طعامنا وترقيع أثوابنا وتنظيفه بيوتنا .

نقـل عن ابن النظـر أنـه قال . انا أحفظ قد نَوّمتّني اميّ في المهد وقد علّقت حول رأسي شمراخ بسر أبيض فانطلقت عنز فَلاكَتْه فصِحت فطردتها جارية عني ثم رجعت فلاكَتِ الخِرّقة التي عليّ فصادفت أبهام رجلي فصحت فطردتها الجارية أيضا وأخذتني امي والدم يسيل من رجلي فنظرت فاذا أنا ابن عشرين يوما .

ويشبه من هذا المعنى ما ذُكر أنه سُئل أبو عبد الله محمد بن محبوب متى اثبتَّ عقلك أي حفظـك قال اعقـل وقد انطلَق الثور وأنا في المهد فجرت الصِّينة على المهـد فكفتـه فَنُظِـر ذلـك اليوم فاذا أنا ابن ستة أشهر . وصينة الثور حبله الذي يربط به وقوله فكفته أي كبّته على وجهه ووقع الصبي في الأرض ووثب اليه أهله وهو يصيح تحت المهد فحفظ ذلك اليوم .

وقيـــل لأبي علي موسى بن علي . متى اثبت عقلك قال قد كانت والـــدتي تطحَن وقد جعلتني على الرَّحا قال فبلْت حتى اختلط بالرّحا والدقيق فضربتني فنظر ذلك فاذا هو ابن سَنَة وأربعةِ أشْهر .

وذكر أن ابن عبد الباقي محمد بن علي بن عبد الباقي لما ترعرع وانتشأ تكلّم عند أهله انك خرجت من بطن أمك بمشيمتك فشققنا عنك بحرف من ذهب ولم نعـــرف أين وضعنـــاه لوقتنـا هذا فقـال رأيت كأنّكم حين شققتم عني كأنكم وضعتم شيئا في الموضع كذا وهو سرب في الجدار فالتمَسوه فاذا هو هناك .

قال الامام نور الدين السالمي . قلت قد وقع لي نظير ما وقع لهم فتحريت ذلك اليوم فاذا أنا فيما عندي أقل من أربعة أشهر رحم الله هؤلاء العلماء الأعلام والجهابذة الكرام .

ولا يخفى ان ابن النظر هو الذي قضى عليه الجبار خردلة بن سماعة النبهاني فقد رماه من كوة قصره بسمائل وأحرق كتبه وبيته والقضية مسطورة في كتب السير

والتواريخ وهو الذي يقال له أشعر العلماء وأعلم الشعراء وهو صاحب كتاب الدعائم نظم في الأديان والأحكام .

ومنهم الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي صاحب التصانيف الجليلة فهو في الشعر غاية وآية ينقاد له بدون تكلّف ولا توقّف .

وثالثهم الشيخ ناصر بن سالم البهلاني فشعره ينبىء عن غزارة علمه في اللغة وناهيك بمقصورته فله اقتدار قوي في نظم الشعر . وقد ذكرت موقف هؤلاء الجهابذة في العلم والشعر في كتابي شقائق النعمان

ما قيل في فصل الربيع

ان هذا الربيع فصل عجيب تضحك الأرض من بكاء السماء
ذَهَبٌ حيثما ذهبنا وُدرّ حيث دُرنا وفِضّة في الفَضاء

الشجي والجوي والهوي والكري مخففة الياء أسماء منقوصة واذا نُكِّرت حُذِفَت الياء ونُوِّنت فتقول شجٍ وجوٍ وهوٍ وكرٍ بالتنوين ولا يخفى أنها أسماء فاعل . وتضاربت أقوالُ اللُّغويّين في ياء الشجي فمنهم من قال مخففة وعليه مَثَلُ العرب وَيْلٌ للشجي من الخلي بتخفيف ياء الشجي وتثقيل ياء الخليّ وعلى هذا ذهب المبرّد ومنهم من قال ياء الشجي مثقلة لا مخففة ووردت مشدّدة في الشعر كقوله

نام الخليّون عن ليل الشّجيّينا شانُ السُلاة[1] سوى شان المحبينا
وكقوله
ويل الشجيّ من الخليّ فانه نصب الفؤاد لشجوه مغموم

ويفسر الشجِي بالمشغول والخلي بالفارغ ورجل شجٍ بالتنوين حزين وإمرأة شجية حزينة على وزن فعله .. وقد بُنِيَ اسم الفاعل هنا من شجِي يشجىَ مَن باب فَعِل يفعَل

(١) السلاة بضم السين جمع سال وسلاة نَسِيَه والاسم السلوان وفيه زيادة معنى راجع كتب اللغة

وجاء جوٍ في شعر المتنبي وهو قوله

ما لنا كُلّنا جوٍ يا رسول أنا أهوى وقَلْبيَ المتبول

ويقال امرأة جويَة وهَوِية وكرِيَة على وزن فَعِله ولا يخفَى أن الجوى شدة الوجْد والهوى العِشَق ، والكَرى النوم فهذه الصفات بُنِيَت من أفعالها وبابها فَعِل يَفْعَل بفتح فاء الماضي وكسر عينه وفتح عين المضارع .

قال صلى الله عليه وسلم . لو تعلم أمتي ما في الحِلْبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا . حارة ليّنة نافعة للجسم ولكل ورم ولضربان المفاصل وتسكين السعال والرياح وان طُلِيَ بها على القُروح بَرِئَت وإن دُقّت وجُعِلت في بُرمة واضيفَ إليها دقيق الكمّون وصُبّ عليهما الماء وطُبخت طبخاً يسيرا وألزم على البطن والمعِدة نفع من المغص . وان خُلِط دقيقها بدقيق الباقلاء وخُلطا بعسل أو ضُرِب دقيقها بسمن قديم وجُعل على الدمل فَتَحه وأخرجَ ما فيه أو جُعل على الخنازير والورم خَلْف الأذن نفَعه .

وأهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ زنجبيلا فأطعم منه كُلّ إنسان قِطْعة . الزنجبيل معروف وهو حار في الثانية رَطْب في الأولى هاضم للطعام مُعِين على الجماع يحلّل الرياح الغليظة في المعِدَة والأمعاء .

ويُروى أن أم سلمة طحنت شعيرا ثم جعلته في قِدر وصَبّت فيه زيتا ودقّت الفلفل والتوابل وقالت هذا مما كان يُعْجِب النبيّ ﷺ ويُحسّن أكله .

والفُلْفُل حارّ يابس في الرابعة إذا مُضِغ مع الزيت خَفّف البَلْغَم وإذا اكتحل به نفع مع ضعف البصر الحادث من الأخلاط الغليظة وإذا حملته المرأة بعد الجماع منَع من الحَبَل والتوابل جمع وهي الأبزرة .

وقال صلى الله عليه وسلم . ان الحبّة السوداء شِفاء مِنْ كّل داء إلا السام . والحبة السوداء الشونيز . ويروى أن ابا عتيق عاد مريضا فقال عليكم

بالحبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ثم قطّروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب ، واستشهد بالحديث:

من أخَذَ قلْب الضِّفدع ووضعه على قلب نائم أخبره بكل ما سأله عنه وكذلك قلب البُومة الكبيرة يفعل هكذا .

وفي تفسير الثعالبي ان عليا انطلق إلى يهودي يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك بنت رسول الله ﷺ قال نعم فأعطاه الصوف والشعير فقبلت فاطمة وأطاعت وقامت الى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص والحديث لم يتم سياقه .

قال صلى الله عليه وسلم . شربة يشربها الرجل من يَدِ امرأته خير لها من صيام سنة وطعام تصنعه لزوجها خير لها من حَجّة وعُمرة ، وغُسْلُها من الجنابة خير من ألف بُدْنة تنحرها للمساكين ، فإذا حملت لزوجها سُمّيَت في السماء شهيدة وكانت خِدْمتُها لزوجها جِهادا وخِدْمتُها لِصِبْيانِها سِترا من النار ونظرها في وجه زَوجها تسبيح والمرأة إذا كَسَت زوجَها أعطاها الله ثوابَ من حجّ واعتمر وإن رضى الله لا ينقطع عن امرأة أصبحت وأمست في رضى الزوج وأيما امرأة خفّفت عن زوجها من مهرها إلا كتب الله لها بكل حجة مبرورة وعُمرة مُتَقَبّلَةَ وكانت من القانتات الذاكرات التائبات العابدات .

قال علي بن أبي طالب كنتُ رجلا مذّاء فاستحييتُ أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته مني فأرسلتُ إليه المقدادَ بنَ الأسود فسأله الحديث

ولا يكره للزوج التعريض لزوجته بالوقاع ولا التصريح به ويكره أن يتحدَث الرجل بما جرى بينه وبين زوجته أو أمته لا سيما في حال الوِقاع بل يَحْرُمُ ذلك ، وأن تُخْبِرَ المرأةُ زَوجها أو غيرها بحُسْنَ بَدَنِ امرأة .

كتب طوق بن مالك إلى العتابي ليزوره ويدعوه إلى أن يَصِلَ القَرابَةَ بينه وبينه ، فرد عليه ان قريبك من قَرُبَ منك خَيْرُه وأبنُ عمِّك من عَمّك نفعه وان

عشيرتك من أَحْسَن عُشرتك وان احبّ الناس اليك أجراهم بالمنفعة اليك ولذلك أقول

ولقد بلوت الناس ثم سَبَرْتهُم وخبَرتُ ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعاً وإذا المودة أكبر الأنساب

قيل لعتابي انك تلقى العامة ببشر وتقريب فقال رفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب اخوان بأيسر مبذول .

خرج كُثَيِّر من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتأفّف كُثيّر في وجهها فقالت من أنت قال كُثيّر عزّة فقالت الست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى يمُجّ الندى جثجاثها وعرارها
بأطيبَ مِنْ أردانِ عَزّةَ مُوهِناً إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كُثيّر نعم لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيّب رائحتها . هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تريَاني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تَطَيّب

فناولها المطرف وقال لها هذا :

ومن شعر كُثيّر

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا لعزة ركّعًا وسجودا

وكُثَيّر تصغير كَثِير وإنما صُغِّر لأنه كان حقيرا شديد القِصَر وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طَأْطِئْ رأسك لئلا يُؤذِيك السقف يمازحه بذلك .

تلفيق بديعي

ولِيتُ الحكم خمسًا وهي خمس لعمري والصبا في العُنفوان
فلم تضع الأعادي قد رشاني ولا قالوا فلان قد رشاني

قال الطغرائي

وحسن ظنك بالأيام معجزة ... فظُنَّ شراً وكُن منها على وَجَلِ

وقال غيره

أحسنْتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت ... ولم تخَف سُوءَ ما يأتي به القَدر

وسالمتْك الليالي فاغترتَ بها ... وعند صَفْوِ اللّيالي يحدُث الكَدر

ولآخر

كذا عادة الأيام تُضْحِك مرّة ... وتُبْكي مِرارا لا تدوم عل جنب

وقال آخر

وما كل ما يخشى الفتى نازل به ... وما كل ما يرجو الفتى هو نائل

ووالله ما فرّطتُ في جنب حيلة ... ولكنه ما قدّر الله نازل

وقد يسلَم الانسان من حيث يتقي ... ويُؤتىَ الفتى من أمنه وهو غافل

ومن لامية الطغرائي

ترجو البقاء بدار لا ثبات له ... فهل سمعت بظِلّ غير منتقِل

وقال قائل

ولاخيرَ في عيش امرء لم يكن له ... من الله في دار الحياة نصيب

فان تُعْجِبِ الدنَيا أناسا فإنها ... متاع قليل والزمان قريب

من شعر الكيذاوي موسى بن الحسين المحلوي العماني

هبّت تُغرّد من فوق الأماليد ... تواصِل السَّجع تغريداً بتغريد

مخضوبة الكف لم تنفك نائحة ... تردّد الصوت منها أيّ تردد

فأسعرت نارَ لوعاتي فبت لها ... مُسهّد الطرف مكحولا بتسهيد

حتى توهّمت أن النار نارُ أولي ... الأُخدود لو بعدهم أصحاب اخدود

يا حاديَ العِيس رفقاً انها إبل ... في الوخد رافقة بالخُرّدا لغيد

ويا لُيَيْلاتِنا التي سُرِرتُ بها ... عودي بما كان من لذاتها عودي

أيام يجمعنا الحانوت مشربنا ... ماء الغمام وادماء العناقيد

والشمل مجتمع والدهر يُسعِدنا … منه ويمنحنا صدقَ المياعيد
يهزّنا بين أقمار الدجى طربا … من نغمة اللحن أومن رنّة العود
من كل واضحة الخدين بهكنة … تُشابِه الظبيَ بالأجفان والجيد

ومن شعره أيضا

أهذا الذي تحت النقاب هو الخد … أم الجُلنّار الغَضّ هذا أم الورد
وهَذاكَ طلع أم بتغرك أشرقت … ثناياك أم دُرّ تضمّنه العِقد
وريقُك ماءُ المزن أم مزج قَرقَف … يخالطه الكافور أم ريقك الشَّهد
وذاك الذي في الصّدر قد تمّ حَجْمه … هو الحُقّ حُقّ العاج أم ذلك النّهد
أمُحَجِلة للخيزران تهزّعا … إذا ما تثنّى في غلائلها القَد
هبيني حياتي واسمحي لي ببلّة … من الثغر في ترشافها الحَرّوالبَرد

يحكى عن أبي مسلم الخراساني أنه تنزل عليه النوازل العظيمة فلا يُرى مكتئبا وتمرّ عليه المسرّات الجسيمة فلا يُرى مبتسِما . قال مؤلف الكتاب ان هذا دليل على عُلوّهمته ورزانة عقله ولكن لم يُغنِيا عنه شيئا حين أطيح بكيانه ونزل به ما نزل بالبرامكة فسبحان مُغَيِّر الأشياء ولا يُتغيَّر .

قال أبوعبيدة سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولّاك مياسره . قال أبوعمر الشيباني ما جاء عن يمينك إلى يسارك وولّاك جانبه الأيسر وهو إنسيّه فهو سانح وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولّاك جانبه الأيمن وهو وَحْشِيّه فهوبارح . قال والسانح أحسن حالا والبارح عندهم في التيّمُّن . قال وبعضهم يتشاءم بالسانح . وقال أبومالك السانح يُتَبرّكُ به والبارح يُشْأَم به . وفي الأمثال مَنْ لي بالسانح بعد البارح .

ذكر بعض . أن أنس بن مالك أدرك عُمَر بن عبد العزيز وقال مارأيت صلاة أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من صلاة هذا الفتى يعني عُمَر بن عبد العزيز .

عن أبي هُريرة عن الرسول ﷺ . يتقارب الزمان وينقص العمل ويُلقَى الشّحّ ويكثُر الهرج أي القتل وتقارب الزمان من عدم البركة فيه لكثرة المعاصي

والشرك حتى ان العام كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم .

قال مؤلف الكتاب . وجدت هذا الحديث في شرح الدعائم لقطب الأئمة رحمة الله عليه والزمان المذكور في هذا الحديث لا يبعُد أن يكون زمانُنا هذا فتلك المعاني التي جمعها الحديث هي واقعة الآن في زماننا والله المستعان نسأل الله السلامة والعافية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سُمِيَتِ الخمر راحاً لارتياح شاربها من الهمّ على ما سوّل الشيطان لهم ولكن إذا انحدرت من بطنه عظُم الهم أضعافا من حاله الأول كالجرَب الصّعب أو القُرحة الفاسدة إذا حكّها وُجد لذّة وعاقبتها وجع عظيم .

عاج يعوج متصرف يكون لازما ومتعدّيا ويكون في النفي والاثبات وهو بمعنى أقام وأوقف ورجع وردّ وأما قولهم ما عاجَ بالدواء بمعنى ما انتفع به فعاج هنا لازِم مُلازِم للنفي فلا يقال عاج بالدواء أي انتفع به قال قطب الأئمة رحمه الله قلت لا يختص بالنفي .

قال الشاعر

ومـا رأيـتُ بها شيئا أعِيـج بـه إلا التـمام وإلا موقد النـار

فان النفي لم يتسلّط على اعيج بالذات .

وأنشد المرادي عن ابن الأعرابي عن بعض العرب

ولم أر شيئا بعد ليلي ألَذّه ولا مشربا أروي به فأعيج

قال ابن الأعرابي يقال عاج يعيج انتفع بالكلام وغيره أ هـ .

تستعمل لفظة سائر بمعنى الباقي وبمعنى الجميع فمن الأول قوله ﷺ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أي بقيته وكقوله

ومـا حسن أن يعـذر المـرء نفسـه ولـيس له من سائـر النـاس عاذر

أي باقيهم بعد المرء وقول ابن أحمر فلن تعدموا من الناس راعيا ، أي من باقي الناس ، ومن الثاني قول الأحوص

فجلتهـا لنـا لبُـابَـةُ لمـا وقَـدَ النّومُ سائِـرَ الحـراس

أي جميع الخِرَّاس ، وقول الشاعر

لزم العُلَمُون حبُّك طُرّا فهو فرض في سائر الأديان

أي جميع الأديان قال قطب الأئمة رحمه الله والصواب أن السائر بمعنى الباقي دائما ويؤوّل

اليه ما يُوهِم معنى الجميع أويُقال ولا يخفيَ كثرة أدلة كونه بمعنى الباقي وتأويلها بعيد وقد قيل انها تؤول إلى الجميع باعتبار أن الباقيَ جميع أي باعتبار أنه جميع ما بقي .

لبعضهم

لِيَ البشارة إذ أمسيتُ جاركم في أرض مصر بأني غير مهتَضَم

حفظتُمُ لي شبابي في ظلالكم مع انكم قد وصلتم بي إلى الهَرَم

اثنان من الملوك غلب عليهما اسم امهما دون أبيهما المنذر وهما قابوس بن هند وعمرو بن هند وهند بنت الحارث بن عمر بن حُجر الأكبر جد امرء القيس الكندي وقابوس بن المنذر بن النعمان اللخمي والحارث المذكور تسميه العرب آكل المِرار لأنه كان إذاذكِر له أمر يكرهه أكل نباتامُرّاً في حين سماعه يعض عليه ويبلعه والنعمان تُسمّيه العرب ماء السماء لجماله وصفائه وقيل لشرفه وجوده وحسن أخلاقه وقابوس كان ملكا عظيما وقصيرا دميما ضد اسمه ويقال لأخيه عمرو بن هند مُضرِط الحَجَر لشدّته وصرامته وهو من المُحْرِقين فانه أحرق ثمانيةَ وتسعين من بني دارم بالنار وكمّلهم مائة برجل من البراجِم وبامرأة تَهْشيلية فقيل : (إن الشقيّ وافد البراجم) .

ويروى كان له أخ مسترضع في بني تميم خرج يتصيّد فمرّ بناقة فرماها بسهم فماتت فقتله صاحبها فنذر عمرو أن يقتل من بني تميم مائة فقتلهم بالنار وقيل بقيَ واحد وشمّ رجل منهم ريح الشواء فقصد الدخان للأكل فألقي فيها وتمت المائة .

قد اختلف في مدة الحمل فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة أشهر كما في سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية إلا عيسى عليه السلام وقال آخَرون ستة أشهر وقال آخرون ان النبي عيسى حملته أمه في ساعة وصُوِّر في ساعة ووضعته في ساعة فالحمل والتصوير والوضع في ثلاث ساعات وقيل كل ذلك في ستة أشهر .

وُلد الضحاك بن مُزاحم لستة عشر شهرا ومالك بن أنس حُمِل به أكثر من ثلاث سنين والحجّاج بن يوسف وُلد لثلاثين شهرا وكان يقول أذكر ليلة ميلادي ويقال أن عبد الملك بن مروان حُمِل به ستة أشهر .

قال منجمو كسرى له . انك تُقتَل هذه السنة قال والله لأقتلنَّ قاتلي فأمر بسم يخلط مع أدوية ثم قرّصه أقراصا وكتب عليه . هذا دواء الجماع مجرّب ، من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شِيرُوَيْه وفتّش خزائنه وجد ذلك فقال في نفسه بهذا الدواء كان يَقْوَى أبي على النساء والسراري فأخذ من ذلك واحدة فأكلها فمات من ساعته وكان كسرى أول ميت يأخذ ثأره من حي .

قيل للخليل بن أحمد لِمَ لا تقول الشعر فقال يأباني جَيّده وآبى رديّه .

وقيل للمفضَّل بن سَلَمة لِمَ لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال علمي به يمنعني منه .

وقيل لابن المقفَّع مثل ذلك فقال ما أريده لا يجيئني وما يجيئني لا أريده .

وأنشد للمفضل الضبي

أبى الشعر إلا أن يفي برديئه ... عليّ ويأبى منه ما كان محكما

فياليتني اذ لم أجد حَوْكَ وَشْيه ... ولم أكُ من فرسانه كنتُ مفحما

عن محمد بن كعب ان عليّ بن أبي طالب قضى بقضيّة فقال رجل من ناحية المسجد ليس القضاء كما قضيت قال كيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقتَ وأخطأتُ (وفوق كل ذي علم عليم) .

تخميس للشيخ أبي الفضل محمد بن عيسى الحارثي

ما فتـاة كالـشمس في بُرج حَمْـل حين لاحـت كأنهـا خَشْـف رمـل
شَعْـرهـا طال مثـل ما طال ليـلي خالهـا في الخـدود في الحـال مثـلي
حائـر بين ثلجهـا ولظاهـا

أنشد الشيخ علي بن محمد بن خميس البرواني

ما يفـعـل المـرء إن زاد الـغـرام به ومـن يُحِبّ بحُبّ الـغـير مشغـول
ان رام تركـا فهـذا لا سبـيـل له أورام صبراً فعِـقـد الـصـبر محلول

فقال الشيخ أبووسيم خميس بن سُلَيِّم الأزكاني مُجيباعلى مذهبه الذي ذهب إليه

يهوى سواك وتهـواه فهـل سَفَـهُ من ذا أشـدّ وبعض الـرأي تضليـل
الـعـزم والصـبر سيفـا كُلِّ نازلـةٍ كُلّ بحـدَيْهـا لا شـك مفـلول
نَزِّهْ هواك وأخـلـصـه لمخـلـصـه ان النـزاهـة فوق الـرأس أكليـل

وقال الشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم بن عُدَيِّم البهلاني مجيبا

خَلّ الصبـابـة تسـري في خليقتـه والحـب من سِرّه لطـف وتـذلـيـل
لعـل سكـرتـه في الحـب تجذبـه إلى وصـالـك يومـا وهـو مذهـول
فاصـبر عليـه وخَـلّ الحـب ينحله جرح بجـرح ومـا في الحب تبـديـل

وقال شيخ البيان محمد بن شيخان السالمي مجاريا هؤلاء

يستنجـد المقلة القـرحىَ لِتسعِـدَه منهـا دم في زوايـا الخـد مطـلول
ويُـوقِـد الـوجـدُ نارا في جوانحـه يصلى لظـاهـا حشى بالحب متبـول
فتـلك شِدّة أمـر إثـرَهـا فرج ومنتهى الحـزن بالأفـراح موصـول
وأن ينـل قبـل ما يرجـو منـيّـتـه فكـل ما قدّر الـرحمـن مفـعـول
ياحَسْبـه شرفـا من أن يُقـال فتى بمعـرك الحب أمسى وهـو مقتـول
لاخـير في حبّ مشغـول بغـيرك ذا لاه وأنـت له في الأسـر مكـبـول
وأعـذب الحب أن يلقى حبيبـك ما تلقـاه منـه وهـذا الحـب مقبـول

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عامر الريامي مجيبا

من كان عبدا لمن يهوى فليس له — في مذهب الحب تخيير وتبديل
ان كان قلبك لم تملكه كيف ترى — بقلب حِبّ بغُيرٍ عنك مذهول
ان كنت تعشقه صدقا فَمُت كُلَفاً — مُوَلّه القلب في معناه مشغول
فاصبر بلا ضجر في حال جفوته — عسى يلين وعقبى الصبر تسهيل
من أين تملك قلبا فيه مالكه — ما كان رأيك بعض الرأي تضليل
قلوب ذي العشق قدصارت قرىدخلت — فيها ملوكهم لم يُغْنِ تعليل
لاظلم ما فعلوا لاجرم ان قتلوا — قتيلهم عند رب العرش مقبول
ما كان يوسف في ذا ضامنا ليَد — قد قُطِّعت دهَشاً والدّمّ مطلول
«هم أهل بدر فمايخشون من حرح» — وكم بهم هائم نشوان مشمول
رضي بماصنعوا صبر إذ امتنعوا — من عادة الحب تسخير وتذليل
سقياً لوعدهم رعياً وان مطلوا — كم في الصبابة ممطول وموصول

كان بعض السلف يقول اللهم ان منعتني ثواب الصالحين فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته

وقال آخر ان لم ترضَ عليّ فاعفُ عني .

تخميس للشيخ صالح بن عيسى الحارثي

يا خَلِيَّ الفواد دع عنك عذلي — كيف أسلو هوى بُثَيْنَةَ قل لي
في هواها قد صرتُ فاقِدَ عقلي — خالها في الخدود في الحال مثلي

حائر بين ثلجها ولظاها

قال أبوموسى بن نصر بُعِثتُ في خلافة الوليد بن عبد الملك إلى مدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد بن عبد الملك فجاء مطر عظيم فانْهار بعضُ حائط بمدينة تَدمُر فانكشفت الأرض عن تابوت طوله ستون ذراعا من حَجَر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلْقيس الصالحة زوج سليمان بن داوُ د أسلمت لسنة عشرين مضت من ملكه تزوَّج بها يوم عاشوراء وتُوفيت يوم الأثنين

من شهر ربيع سنة سبع وعشرين من ملكه ودُفِنَت ليلا تحت حائط بمدينة تَدمُر لم يطلع على دفنها انس ولا جان إلا مَن دفنها قال فرفعنا غِطاء التابوت فإذا هي غَضّة كأنها دُفِنَت في ليلتها فكتبنا بذلك إلى الوليد فأمر بتركه في مكانه وأن يُبنىَ عليه بالصخر والمرمر .

وذكر ابن قتيبية وصاحب تاريخ الخميس أنها وُلدت لسليمان ابنا سمّاه داؤ د باسم أبيه مات صغيرا ولم يُعَقّب .

قال عليه الصلاة والسلام . اذا مات المؤمن وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين الله وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات . وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمَل به أو تتكلّم . وقال عليه الصلاة والسلام من تواضع لغنيّ لدنياه ذهب ثلثا دينه . وقال ﷺ البادي بالسلام بريء مِن الكبر . وقال ﷺ العباد عباد الله والبلاد بلاد الله وحيث وجدت خيرا فأقِم واتّق الله . وقال ﷺ من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن .

قالوا سيئة تسوءك خير من حسنة تُعجبُك . والعُذر الجميل أحسن من المطل الطويل ووعد الفتى بلسانه دين على احسانه

عن المتوكل أنه كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه . وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلوى أيام الرطب وترفع الرياحين أيام الورد .

مُرّ كِسرى أنُوشروان بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك ونزل فأخذها وقبّلها .

وفي الحديث . ليس المسكين الذي ترده اللُّقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسأل ولا يُفْطَن له فيُعطىَ . الكمال معدوم إلا في الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام . ولابد في الانسان من لو ولولا .

كتب المعتصم إلى ابن عمار الأندلسي

وزهّــدني في الـنــاس معــرفــتي بهم وطـولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرِني الأيــام خِلاّ تَسُـرّني مبــاديــه إلا ساءني في الـعــواقـب
ولا ملت أرجــوه لدفــع مُلِمّــة من الـدهـر إلا كان احـدى النـوائب

قال بعضهــــم

احــذر مبــاسطــة الملوك ولا تكـن ما عشــت بالـتـقــريـب منهم واثقــا
فالـغـيـث غوثــك ان ظمئت وربــما ترمــي بوارقــه إلـيــك صواعـقــا

غـــيره

واذا بغــى باغ عليــك بجــهــله قابِـلْه بالمـعــروف لا بالمــنــكــر

ما قيـل في الرمــان

رمــانــة مثــل نَهْدُ الكـاعب الـرِيم تزهـىَ بشـكــل ولــون غير مذمــوم
كأنهــا حِقَّــة من عســجــد ملئـت من الــيــواقـيـت نثــراً غير منظــوم

قال صلى الله عليه وسلم . من صام رمضان ايمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبـه . وقـال ﷺ لويعلم العبـاد مافي شهـر رمضان لتمنَّوا أن يكون سنة . ان الجنـة لتتـزيّن لرَمضـان من حول لآخـر تهَبُّ ريح من تحت العرش فتُحرّك وَرَقَ الجنة فتقول الحور اللهم اجعل لنا من عبادك أزواجا في هذا الشهر تَقَرّ أعيُنُنا بهم وتَقرّ أعيُنهُم بنا فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زُوّج زوجا من الحوُر العين في خيمة من درة بيضاء مقصورة في الخيمة لها سرير من ياقوت أحمر مُوشّح بالدر عليه سبعون فراشا بطائنها من استبر ق وله مثل ذلك .

قال الـزمخشـري في (ربيـع الأبـرار) ان مدينـة بناها تُبّع وسّماها باسمه فغير اسمها الترك وهي مدينة ينسب اليها المسك يقال ان من أقام بها أصابه سرور لا يُدرى ما هُو سبَبُه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها .

ذكـر صاحب البستـان الجـامـع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك يُقال لهم

الخـاقـانيـة وللديلم ملوك يقـال لهم الكـاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الأكاسرة وللروم ملوك يقـال لهم القيـاصـرة وللأنباط ملوك يقال لهم النهاردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا .

قال بعض الحكـماء . المـوت أربعـة . الفراق والشماتة والعزل والخروج من الـدنيـا . قيـل إذا أردت أن تعرف الأحمق من العاقل فحدّثه بالمحال فان صدق فهو أحمق .

حكاية ما اتفق لابن الجوزي . وذلك انه سُئِل ما لنا نرى الكوز الجديد اذا صُبّ فيـه المـاء ينش ويخـرج منـه صوت شكواه فقال لأنه يشتكي إلى بَرد الماء ما لاقاه من حّر النار . فقال القائل ما لنا إذا ملأناه لايبْرُد فاذا نقص برد فقال حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص وأنشد في بعض مجالسه وعظَه

أصـبحتُ الُطف من مَرّ النسيم سرى على ريـاض يكـاد الـوهـم يُؤلمني
في كل معنـى لطـيف أجتلى قدَحـاً وكُـلّ ناطـقـةٍ في الكـون تُطـْرُبني

فقام اليه شخص وقصد العبث به فقال يا مولاي حتى إذا كان الناطق حماراً فقال الشيخ اسكت يا حمار .

في الحديث مارواه وهب بن منبّه . قال دخل موسى على فرعون فقال آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاوِر هامان في ذلك فقال له بينما أنت إلّه تعبد اذ صرتَ تعبُدَ فأَنِف واستكبر وكان بداية ولايته ان سلك بالعدل والانصاف وانما أهلكه حيث اتخذ بِطانَةَ سَوْءٍ فَاسِقِين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما . ومعلوم أن الله إذا أراد بملك سُوء قيَّض له قُرَناء سُوء .

ولله در القائل حيث قال

عن المـرء لا تسأَلْ وسَـل عن قرينـه فكـل قريـن للمـقـارِن يقـتـدي
اذا كنت في قوم فصـاحِبْ خيـارهم ولا تصحَب الأردى فتردى مع الرّدي

قال ابن جبَـيْر وكـانت مدة ملك فرعـون اربعـمائـة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لم يَرَ فيها مكروها . من العجائب أن في البلاد المزاحمة للسند أناساً

أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا أحداً من الناس هربوا

ما قيل في الموز من الشعر

أنْعتُه موزا بَهيّ المنظَر مُستحكم النّضج لذيذَ المخبَرَ
كأن تَحت جلده المزعفر لفّاتِ زبُدٌ عُجِنَت بسُكّر

وللبهاء

يا حبّذا الموز الذي أرسلتَه لقد أتانا طيّب من طيّب
في لونه وطعمه وريحه كالمسك أو كالتّبر أو كالضَّرَب
وافت به أطباقه منضّدا كأنه مكاحل من ذهب

تخميس مشايخ سمائل على قصيدة الشيخ البارودي

أول المخمّسين موسى بن عيسى البكري

اذارمت أمراً والعوائق ضده فمَن لي به دركاوقد شطّ بُعدُه
على أنّنِي لما بدا لي صَدّه رضِيت من الدنيا بما لا أوَدّه
وأيّ امرىء يقوىَ على الدهر زندُه

لقد عزّلي من جانبي ما أرومه بلوغا وعهدي لم تَخُنّي عزومُه
فهب انني والحق ربي عليمه أحاول وصلا والزمان خصيمه
وأبغي وفاء والطبيعة ضدّه

فهذا لساني مُعْرِباً ما أكنَّه ضميري ولو قد عزّ أن أُبدِينّه
فما لي أرضاه وأستصْفِينّه حسبت الهوى سهلا ولَم أدر أنّه
أخو غدرات يتبع الهزْل جِدّه

من الحب أسباب لديّ متينة تعلّقْتُها والكائنات ضنينة
هو الحب حتى تُستَباح سكينة تخِفّ به الأحلام وهْيَ رزِينة
ويعنو له من كل صَعْب أشَدُّه

أيرضى الهوى صعبُ الشكيمة باسل ويخذو له والمُوبِقات عوامل

معاذ العلا أن يرتضي النقصَ كامِل ومن عَجَب ان الفتى وهو عاقل
يُطيع الهوى فيما ينافيه رشدُه

أخو الحب يُخفِي ما يكاد يُبيحه مخافة أن يلقَى الوَبال ضريحُه
فكم هائم بالحب هُدَّت صروحُه يفِرّ من السُّلوان وهو يُريحُه
ويأوي الى الأشجان وهْيَ تُكِدّه

وما المرء ان لم يتّصف بالفضائل وما السيف ان لم يحتكم في المَقاتِل
وما السهم سهما ان يكن غيرَ قاتِل وما الحُبّ الا حاكم غيرُ عادل
اذا رام أمراً لم يجد من يَصُدّه

اذا جاد فالدنيا أداة سماحةِ وان شح فالأيام مرمى إتاحةِ
وللحب كم فينا له من جِراحةِ له من لفيف الغِيد جيش ملاحةِ
تغير على مثوى الضمائد جنده

ثانيا تخميس علي بن منصور الشامسي

مليك جمال لا تلين عُطوفُه على عاشقيه لو تثنّى شريفه
فواحَرَباه اِن أقيمت صفوفه ذوابلُه قاماتُه وسيُوفه
لحاظ العذارى والقلائد سَرْدُه

سطا فسبى الألباب حتى تحرّجت عواتِقُها طوْعَ الهوى وتبهْرَجت
وتاهت دلالاً بالهوى وتبرّجت اذا هاج بالبيض الحِسانِ تأرّجتْ
مسالكه واشتَقّ في الجو نَدّه

اذا ضمّخت ذيلَ الصَّبا نفحاتُه ترامت على ميْت الغَرام حَيَاتُه
مليح أذابت كُلّ لُب سِماتُه فأي فواد لا تلين حَصاتُه
غراماً وطرفٍ ليس يُقذيه سَهْدُه

هجمت على أهل الهوى مُتَبّرما ونازعتُ قيْساً في هواه مُلَوّما
ولكنني لما وقفت على الحِمَى بلوتُ الهوى حتى اعترفت بكل ما
جَهِلت فلا يَغْرُرْك فالصَّبُّ شَهْدُه

قوِيّ له كُلُّ القُلوب أسِيرة تَلذّ الأمَانِي فيه وهْي مَرِيرة
له في بنيه كُلَّ يوم وَتيرة ظَلوم له في كُلّ حيّ جريرة
يضِجّ لها غَوْر الفضاء ونجده

ثالثاً تخميس الشيخ سعود بن علي الخليلي

اذا رمت أن أخفي هواه تموّجت بلُبّي تيّاراته وتسعّرت
هو الحب حكم الحب في أهله ثبت اذَا احتلّ قلبا مُطمَئِنّا تحّركت
وساوسه في القلب واختل وكده[1]

وأبدت زليخا يُوسف ما كتمْنّه عذارى الهوى لما بدا فرأيْنه
معاذ الوفا ان لم يكن قد عَرِفْنه فان كنت ذا لُبّ فلا تَقْرَبنّه
فغير بعيد أن يُصيبك حدّه

ولما بدا كالراح في الكأس أفْرِغَا ورمّانُه ماءُ الشّباب به طغى
نصحتُك لكن كان داعِيه أبلغا وقد كنتُ أولى بالنصيحة لوصغى
فوأدي ولكن خالف الحزم قصده

رابعاً تخميس الشيخ عبد الله بن علي

فان يك معنى الحزم قُدّت عقوده فما بال رب العقل خانت جدوده
تقول له الأهواء وهْي تقوده اذا لم يكن للمرء عقل يقوده
فيُوشك أن يُلقى حُساما يقُدّه

وبيض كمثل الدُّرّ لمّا يُثقّب وَقفْنَ أمامِي وقْفَةَ المُتَحَبّب
فقلتُ ودمعي كالدّم المتَصَبّب لَعمرُك قد حلّ الشباب وحلّ بيَ
من الشيْب خَطب لا يُطاق مَرَدُّه

لَئِنْ فاجأتني بالوَعيد همومُه وقد كنت جَلْدا لا تُطاق كُلومُه
فأغرت بي الأيام وهي عزومه فأيّ نَعيم في الزّمان أرومُه
وأي خليل للزمان أعُدّه

(١) وكد وكود أقام وقصد وأصاب والعقد أوثقه والرحل شده والوكد بالضم السعي والجهد انتهى قاموس اللغة.

وأيّ أخ يُرجى اذا الخطب خيّما ودارت رحاه في البريّة عِنْدَما
فكيف أروم الدّهر عَوناً ومُحتمَى وكيف أَلوم الناس في الغُدر بعدَما
رأيت شبابي قد تغيّر عهدهُ
وأغربُ شيءٍ مُستَهام بحِبّه يجرّ رداءَ العَيْبِ من فوق عُجبه
وأقربُ شيءٍ منه شيْب بجُنْبِه وأبْعَد مفقودٍ شبابٌ رَمَت به
صروفُ الليالي عند من لا يَودّه
رأيت زماني ليس يصفو مَعينُه بحالٍ ولا يُرجَى لِعَوْن مَكينُه
وكم هدّ ظنّي في رجاه يُعينُه فمَنْ لي بخِلّ صادقٍ أستَعينُه
على أمَل أو ناصرٍ أسْتَمِدّه

ومن لي بخِل صادق الوُدّ اِنْ أُردْ أرادوا وان لم أقبَل الوُدّ لم يرِد
سواء اجاد الدهرُ أوْ هُوَ لم يُجِد صحبت بني الدنيا طويلا فلم أجِد
خليلا فهل من صاحب أستَجِدّه
وثقت بنفسي دون من قد أحِبّه ولم يَعْرُني مما أدانيه قُربُه
وجانبت هذا الدهر حتى محبّه وأكثر من لاقيت لم يصفُ قلبُه
وأصدق من واليتُ لم يُغْنِ وُدّه

خامساً تخميس محسن بن سعود العامري

وما فَتِئَتْ نفسي تُطالِب جُهدَها عدالة حكم طالما جد جدّها
فمالي وقد باتت تُساوِر حدّها أطالب أيامي بما ليس عندها
ومن طلب المعدوم أعياه وجده
وما لي ومالا يملأ الحقّ وبلُه وقد عزّني عن بَلّة الحقّ بَلّه
فان يك أعياه من النّوْء عَلّه فما كل حيّ ينصُر القولَ فعلُه
ولا كُلُّ خِلٍّ يصدق النفْسَ وعدُه
نظرت الى هذا الوجود وشانِه فلم أرَ الا مازِقاً في لسانه

وكـالقِـدر يغـلي حقدُه في جَنانِـه وأصـعب ما يلقىَ الفتى من زمـانِـه
صحابـةُ من يشْـفي من الـداء فقـدُه

فان تكـن الأيـام جاءت بحـربهـا فأعظِـمْ بنـا أن لا نهون لسـلْبهـا
ولـو وقفت أيـدي المنـون بجَنْبها ولـلنجـح أسـبـاب اذا لم يفـزْ بها
لبيـب منَ الفتيـان لم يُور زنـده

وفي النـاس من يُدعى حُسامـاً وحَدّه كَهـامٌ ومـا بالـنَّصـل عَيْب يَردُّه
ولا ألـبسـتـه المتـن عاراً يَصـده ولـكـنِ اذا لم يُسـعِـد المَرْءَ جِدُّه
على سـعيه لم يبلـغ السُّـؤل جـده

سادساً تخميس الأديب عبد المجيد الأنصاري

اروم مرامـا والـليـالي تردّه وصـرف زمـاني بالحـوادث ضِده
فلما رأيـت الأمـرَ قد شطَّ بُعـدُه رضِـيـت من الـدنـيـا بما لا أودّه
وأيُّ امرِىء يقـوىَ على الدهـر زَنْدهُ

تعـاكـسـني الأيـام فيـما أرومـه وتهـزأ بي والحـادثـات تشـومـه
فما حال من أضحى الـزمان غريمُـه أحَاوِل وصْـلا والـزمـانُ خصيمُـه
وأبغِـي وفـاءً والطبيعـة ضِـدُّه

لقـد كنت لا أدري الهـوى وأظنُّه قريـب المَدى حتـى تأمّلتُ فنَّـه
جهِـلتُ معـانِيـه ومـا قد أكَنَّـه حَسِبْتِ الهـوى سَهْـلا ولم أدرِ أنَّـه
أخـو غَـدراتٍ يتبَعُ الهـزل جِـدُّه

تُقَـرّبـه الأذهـان وهـي ضَنِينَـة ويـلعَـب بالأوهـام وهـي حَقـيرة
فتـعَلو على الأفهـام منـه سَكِينَـة تخَفُّ به الأحـلامُ وهْـيَ رزيـنـة
ويعنـو له مـن كل صَـعْب أشَـدُّه

فمن يمتطي العَليـا فذلـك باسـل ومـن لم يدبّـر أمـره فهـو غافِـل
ومن عاش طوْعَـا للهـوى فهـو باقِـل ومـن عَجَبٍ ان الفتى وهـو عاقـل
يُطِيـع الهـوى فيمـا يُنافيه رشْـدُه

فكـم عاشـق يا قوم هُدّت صروجُـه وكـم هائـم في الحـب ملّ نصـيحُـه
فيـالـيـتَـه يشلو فتَرتـاح روحُـه يفِـرّ من الـسُّـلوان وهـو يُريحـه
ويأوي الـى الأشْـجانِ وهـي تُكِدّه

اذا كنـتَ ذا لُبّ كريـمَ الـشـمائـل فلا تقتـدي إلا بأهـل الفضـائـل
فلا تَغْـتَرِ ر بالحُبِّ يا صاح واعـدِل ومـا الحُبُّ الا حاكـم غير عادل
اذا رام أمـراً لم يجـد مـن يصدّه

له في فواد الـصّبّ كم من جِراحـة وكـم مُسـتـهـام قد بلي بإتَـاحَـةٍ
سأنـبيـك عنـه يا فتى بصـراحـة له من لفيف الغِيـد جيشُ مِلاحَـة
تُغِـيرُ على مَثْوى الضمائِـد حنـدُه

فكـم قد اقيمت حربُـه وصفـوفُـه على مُدّعـيـه واستُبيحت ظُروفُـه
وكم أثّـرت في العـاشِقِينَ صُنُوفُه ذوابـلُه قامَـاتُـه وسُـيُـوفـه
لحـاظ العَذارى والقـلائدُ سَـرْدُه

نعم قد سبى العُشّـاقَ لما تبَهْـرَجَت حبـائـلهُ الـغيـدُ الحِسـان تبَلّجَت
روائِـحُـهـا بالجَـوّنَدّا وعـرّجَـت اذا هاج بالـبيضِ الحِسانِ تأرّجَت
مسـالكه واشـتق فـي الجـوّ نـدَّه

اذا الحـب يومـا صحَّـحَتْـهُ رواتُـه فلا تعـذلـوا صبـًّا ذكت جَمْراتـهُ
وان ظهـرت للمُستهـامِ صفـاتُـه فأيّ فُؤادٍ لا تَلين حصـاتُـه
غـراماً وطـرف ليس يُقذيـه سَـهْده

ووادي الشقـا قد حرت فيـه وطـالما هَجَـرْتُ الكَـرى والنـومُ مني تَقَسّـما
وصــرتُ حديثَ الحُبّ صَبّـا وانّـما بَلَوْت الهـوى حتى اعْـتَرفت بكـل ما
جهِلتُ فلاَ يَغْـرُرْكَ فالصَّـب شَـهْده

غَشـُوم له في الـعـاشقـين سريـرة وكـاسـاتـه للسـالكـين مريـرة
وأفـعـالـه بين الأنـام شهـيرة ظلوم له في كل حيّ جريـرة
يضـج لهـا غَـوْر الفضـاء ونجـده

هو الحب كم نارٍ له قد تسعّرت وكم من قلوب في لظاه توقّدت
له سطوة تَسبي العُقولَ اذا سطَتْ اذا احتلّ قلبا مطمئنّا تحرّكت
وساوسه في القلب واختلّ وُكْده

هو الصاب يا هذا فلا تشربنّه ولا تاكُلن سَلواه يوما ومَنّه
فكم سحَر الألبابَ مذ حَالفنّه فان كُنْتَ ذا لُبّ فلا تَقْرَبنّه
فغير بعيد أن يُصيبك حَدّه

غَرقتُ ببحْر الحُبّ سعياً وقد طغَى عليّ وفي قلبي المهالِكَ أفْرَغا
نصحتُ أولِي الألبَابَ عنه مُبلغا وقد كنتُ أولى بالنصيحة لوصغى
فوأدي ولكن خالف الحَزْمُ قصْده

اذا الدهر لا تَشْفي العليلَ عهودُه ولم تُغْنِ شيئا للمَشوق وُعوده
فَدَعْه وخَلِ العقْلَ يوما يسودُه اذا لم يكن للمرء عقلٌ يقودُه
فيُوشِك أنْ يلقى حُسَاما يقده

أنوح على الماضي وما نلتُ مطلبي وضيّعت أوقاتي وأهملتُ مَنْصَبي
لقد شاب مِنيّ الفَودْ وُانْحطّ مَنْكَبي لَعَمْرُك قد حلّ الشباب وحَلّ بي
من الشَّيْب خَطبٌ لا يُطاق مَرّده

فبعد شبابي أي شيء أقيمُه اذا ما انحنى ظهري وحُطّت رَقُومه
اذا فاتني وقتُ الصبا ونعيمه فأيُّ نعيم في الزّمان أرومُه
وأيُّ خليلٍ للزمان أعُدّه

فيا قلبُ هذا الشّيْبُ في الرأس خيّما فدَع عنك نَهجَ الحُبّ علّك تسلما
ففي كل حال لست فيه ملوّما وكيف ألوم الناس في الغدر بعدما
رأيت شبابي قد تغيّر عهده

وأصعب شيء من كَلِفْتُ بحُبّه وضيّعتُ وقتًا في هواه وقُربه
فصال عليه الدهرُ يوما بحَربه وأبْعَد مفْقُودٍ شبابٌ رَمَتْ بِهِ
صروف الليالي عند من لا يوده

فأمسي بعداً لم يجد مَنْ يُعينه سوى زَفَراتٍ في الفؤاد تُهينه
اذا كنتَ في شكٍّ فهذا يقينه فَمَن لي بخِلٍّ صادِقٍ أستعينه
على أمَلٍ أو ناصِرٍ أستمِدّه

وأين الذي عن عَهْده قطّ لم يَحِدْ وأين الذي تدعوه في الباس ان يرد
فهيهات ان تلقى الذي منه تستفد صحبت بني الدنيا طويلا فلم أجد
خليلا فهل من صاحب استجدُّه

فقد قيل ان المرء مع من يحبه فمن ذا الذي في الناس يصدُق حُبّه
وأين الذي يصفو هواه وقربُه وأكثر من لاقيتُ لم يَصْفُ قلبُه
وأصدَقُ مَنْ وَالَيْت لم يُغْنِ وُدّه

مكثتُ طويلاً أبذُل النَّفْس جُهدَها لتحصيل مَعْدُومٍ وأوقفت حدّها
فمذ عسر المطلوب ألزمت ردها أطالب أيامي بما ليس عندها
ومن طلب المعدوَم أعياه وَجْدُه

فما كُلّ مَن تهواه يَشْفِيك قولُه ولا كُلّ غيم يُنْبت الأرضَ وَبْلُه
فلا تحسبَنّ الآلَ يُغْنِيك علّه فما كُلّ حَيٍّ ينصُر القَوْلَ فعلُه
ولا كُلّ خِلّ يصدق النفس وعده

وأغرب شيء مُغرَم بلِسانِه تراه صَدِيقا تَغْتَرُرْ بأمانِه
وأحقادُه محصورَة في جَنانِه وأصعب ما يلقى الفتى من زمانه
صحابة من يشفي من الداء فقدُه

فان صالت الأيام نحوي بحُزبها تصدّيتُها لو هاجَمتني بسلبها
وزندي بحمد الله وارٍ لحربها وللنَّجْح أسْبابٌ اذا لم يَفُزْ بها
لبَيب من الفتّيَان لم يُورُ زنده

فلا يُدرك الانسانُ نَيلاً وسَعْدُه عليه ولا حظ له فَيَشُدُّه
ولم يُغْنِه في سَعْيه ما يعدّه ولكنْ اذا لم يُسعد المرءَ جِدُّه
على سَعْيِه لم يَبْلُغ السُّؤلَ جده

في كتـاب شمس الآفـاق . ان من كتب مائـة حرف قاف في زيـادة الهـلال وشربه بماء المطرجاد فهمه وقوي حفظه. وان من كتب الحروف الباردة اليابسة في يوم الأربعاء أو السبت وغُسِلت وشُرِبت فانها تنفع من الرطوبات التي تسيل من الفم وتجلب الحفظ والصبر وتذهَب بالنسيان وهي سبعة أحرف بالاتفاق ويجمعها بوينصتض لأن الحارة اليابسة أهطمفشذ.

وفي كتـاب الفـوائد . اذا اردت أن ترزق الحفظ فقل دُبُرَ كُلِّ صلاة. آمنت بالله الـواحـد الأحـد الحق لا شريـك له . وقيل اذا أردت أن لا تنسى حرفاً فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام يا أرحم الراحمين.

قال مؤلف الكتاب . الذين عاشرناهم ممن يتلون كتاب الله ويقولون بهذا الدعاء قبل التلاوة وجدناهم لا ينسون شيئا.

لبعـض القضـــــاة

وَلِيتُ القضاء ولَيْت القضا ... ءَ لم يَكُ شيئا تَوَلّيتُه

وقد ساقني للقضاء القَضا ... وما كنتُ رِقدْماً تمنّيته

الشعـراء المتفـوّقون في الشعر جملة لكن الذين أحرزوا قصبات السبق ثلاثة المتنبي والبحـتري وأبـو تمام. وقـال أهل الدارية بالشعر والمتعمّقون في معانيه أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة سلك مسلكا في صنعة الشعر وانفرد بمأخذه ولهجته فأمـا المتنبي فكأنّه يغـترف من بحر وأما البحتري فكأنه يقتطف من زهر وأما أبو تمام فكأنه يقتدح من صخر. وسئل المتنبي عن موقفه بالشعر وعن موقف صاحبيه فقال أما أنا وأبو تمام فحكيمان وأما الشاعر فالبحتري.

قال مؤلف الكتـاب . للنّاس مذاهب في مَنْ المقـدّم منهم على صاحبيـه والاختـلاف أكثـر في أبي تمام والبحـتري فكأن هذين أنـزل درجـة من المتنبي وناهيك بالشهرة والسمعة له واليه تميل القلوب وتنجذب الخواطر مع ان في شعر المتنبي حِكَما وأحكاما وضرب أمثال وعِبَرا ومواعظ ويقلّ ذلك في شعر صاحبيه.

حكي لنا لما أجدب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لاعلمنّ الشيطان أني عدوه فعَالَ محاوِيجَهم إلى أن رخصت الأسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حُليّ نِسائِه وقيمتها خمسمائة الف الف فلما تعذّر عليه ارتجاعُها كتب اليهم ببيعهَا ودفع الفاضل منها عن حقوقهم إلى من لم تنله صِلاته .

ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سأله صَكاً على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان تمثّل بهذا البيت فقال

اني سمعتُ مع الصباح منادِيًا يا من يُعين على الفتى المِعوان

ثم قال ما حاجتك . قال دَيْني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دَيْنُك ومثله .

قال الشافعي لا أزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكبا حماره فحرّكه فانقطع زُرّه فمرّ على خيّاط فأراد أن ينزل اليه ليُسوّيَ زُرَّه فقال الخيّاط والله لا نزلتَ فقام الخيّاط اليه فسوّى زُرَّه فأخرج اليه صُرّة فيها عشرة دنانير فسلّمها اليه واعتذر اليه من قِلّتها وانشد الشافعي لنفسه هذين البيتين

يا لهف قلبي على مال أجود به على المُقِلّين من أهل المروآت

ان اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي من احدى المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي فقال يا ربيع أعْطِه أربعة دنانير واعتذر اليه .

وقال الربيع . سمعت الحميدي يقول قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه في موضع خارجٍ عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء .

وعن أبي ثور قال . أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال وكان قَلَّما يمسك شيئا من سماحته فقلت له ينبغي أن تشتريَ بهذا المال ضَيْعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسألتُه عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يُمكنني أن أشتريَها لمعرفتي بأصلها وقد وُقِفَ أكثرُها ولكني بنيتُ بمِنى مضربا يكون لأصحابنا اذا حجّوا ان ينزلوا فيه وأنشد الشافعي لنفسه يقول

أرى نفسي تتوق إلى أمور ... يُقصّر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل ... ومالي لا يبلّغني فِعالي

قال مؤلف الكتاب والشافعي تُذكُر عنه أخلاق جميلة وخصال جليلة والخلق شهود الله في أرضه .

من تأكيد المدح بما يشبه الذم

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

تأكيد الذم بما يشبه المدح

أبو جعفر رجل عالم ... بما يصلح المَعْدة الفاسدة
تخوَّف تُخمة أضيافه ... فعوّدهم أكْلةً واحدة

للشيخ العالم الفاضل التقي عبد الله بن الامام سالم بن راشد الخروصي رحمهما الله في السبع الموبقات

ألا اجتنبوا لسبع موبقاتِ ... عن المختار في نقل الرُّواة
فشرك ثم سحر قتلَ نفسَ ... حرام يا لها من قاصمات
واكل رِبًا كذا مال اليتامى ... خروجك من صفوف عن رُماة
وسابعهن قذف المحصنات ... نساءٍ غافلاتٍ مؤمناتِ
صلاتك باكريم على كريم ... زكيّ لا يُضاهى في صفات

كان الامام سالم بن راشد وأخوه ناصر بن راشد من العلماء المشهورين بالفضل وبالغيرة في الدين وبالجرأة في الحق لا يبالون بأي كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يألون جهدا في ذلك وقد قضوا حياتهم خالصة لوجه الله

الكـريم ولا بأس بالشيـخ عبـد الله ابن الامـام سالم فهـو مجتهد فيما يخطوه من أثر والده وعمه ونعم السليل الجليل أطال الله عُمُره ورحمهم جميعا .

كان الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد بن محسن العبري كريما حليما عطوفا ألـوفـا مأمـون السريرة محمود السيرة ذا خط فائق وانشاء رائق وكان قاضيا ومفتيا وخطيبـا وناظما للشعر قويّ الذاكرة والاستشهادات حسن الصوت خصوصا قبل أن يطعن في السن من بعده القُرّآء والحفاظ وله عدة فتاوٍ نثرية ونظمية مدوّنة وهي تحت الطبع الآن وله قصائد في شتّى المواضيع .

ومن العلماء الحفـاظ الـذين عاصـرنـاهم الشيـخ أبـو أحمـد سعيد بن أحمد الكنـدي كان غايـة في الحفـظ وكـان عالمـا في كل فن من فنـون العلم يقص لك القصص الغريبة والعجيبة القديمة منها والحديثة يقذفها من قلبه كأنه يقرأها من كتـاب وكـان إذا حكم لا يبـالي في انفـاذ حكمـه يُمْضيـه على أي كان من الأشخـاص ولـو كان عظيم القدر، ومنهم الموجود حاليا الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي فهو غاية في العلم والحفظ والخطابة لم نر مثله في ذلك .

من سلك الدرر في آداب الأكل

واغســل يديـك أولا من قبـل	أكـل ومـن بعـد تمام الأكـل
فأول الـغُـسلين ينفـي الـفـقـرا	والـثـاني ينـفـي لَمَمًا ويَـدْرَأ
وهــو صغـائـر الـذنـوب ويَـرى	بعـضـهـم ذاك الجـنـونَ إذ طرا

إلـى أن قـال

والمصطـفى قد كان يجثـو ان أكـل	وتـارة يُقـعْـي وحـيـنـاً يعتـدل
وقـال اني للإلـه عَبْـد	آكـل كالـعَـبـد ولـست أعـدو
والله قد جعـلني كريـما	ما كنـت جبّـارا ولا زميـما
والاتـكـا فعـلُ ملوكِ الـعـجـم	وكُـلِّ جبّـار أخـي تعظّـم
والأكـل بالـثـلاثَ مما سُنّـا	ولـعَـقـهـا من بعـدُ يُنـدَ بّنـا
وبَاثـنـتـين أكـلة الجـبـابـره	فجـانِـبَـنّ فعـلهـم وحـاذره
وأكـلة الـشـيطـان من قد أكـلا	بأصـبـع واحـدة قد نُقـلا

وبـالـثـلاث المـصطفـى قد كانـا　　يأكـل ثم ربـما اسـتـعـانـا
باصـبـع رابـعـة وخـامسـه　　بحسـب المأكـول في المـلامسـه
من أكـل الـسـاقـط من طعـام　　يأمـن شر الـفـقـر والجـذام
مع برص ويُـصـرفَـنّ الحَـمَـق　　عن وُلْـدِه ولـلصّـلاح وُفِّـقـوا

قال صلى الله عليه وسلم . عليكم باللبان فامضغوه فانه يمسح الحزن من القلب ويشدّ القلب ويُذكي الذّهن ويُخلِف الذاهب ويُذهِب النّسيان والبلغم .

من علماء الأسرار الشيخ الرئيس الرباني جاعد بن خميس الخروصي وابنه الشيخ ناصربن جاعدوالشيخ محمدبن خميس السيفي والشيخ خلف بن سنان الغافري والشيخ سعيد بن خلفان الخليلي والشيخ أبومسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني وعند هذين الاثنين الأخيرين علم الكشف والالهام بل عند الشيخ خلف المذكور ايضا وهو الذي يُروىَ عنه أنه وجد الامام احمد بن سعيد جد الاسرة المالكة آل بوسعيد وهو طفل صغير يلعب مع الصبيان فمسح على رأسه وقال له اتق الله في الرعية وأما الشيخ سعيد[1] بن خلفان فقد تضافرت عنه الروايات أنه بلغ به العلم الى أن عرف منطق الطير . ويُذكر عن الامام محمد بن عبدالله حفيد هذا الشيخ أن معه علم المكاشفة وكذا بنته زوجة الامام عزان بن قيس لها يد في علم السر. قال مؤلف الكتاب قدأدركتُها وكانت صالحة فاضلة .

ويُلحق بهؤلاء أناس من أهل الأسرار منهم البحر الأسود عُبيد بن فرحان ومكانته من العلم غير مجهولة والشيخ جمعة بن خصيف الهنائي تلميذ الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وله وصْفات في الطب

ومن علماء الأسرار القاضي محمد بن عمر بن مداد المعاصر للامام ناصر بن مرشد اليعربي وستأتي قصة الدبيان الحاملة للدنانير كل دبية حاملةدينارا فصارت الدنانير كدسا كبيرا .

---

(١) قال القطب في بعض أجوبته الموجودة في كشف الكرب . وأما المكاشفة فلا تحصر بحد إلا مع خفاء ولها أنواع كلها ليست بوحي ولا هجوم على الغيب واظن العلامة العمالة ذا القلم والسيف سعيد بن خلفان لها حاويا ولبعض العمانيين المام بها في هذا العصر .

ومنهم أحمد بن جمعة الذي طلب له العلماء من الامام ناصر بن مرشد زيادة فريضة فأسعفهم الامام فقال الامام لأحمد أريد أن أزيدك فريضة فوق فريضتك الأولى فقبض أحمد كُمّ قميصه فانحدرت منه الحروف تترادف مثل الجبال وقال الذي معه مثلُ هذا يحتاج إلى زيادة فريضة قال وأنا أريد أن أعْطِيَك هذه الأمانة فامتنع الامام من قَبولها خوفاً أن لا يحمِلهَا .

قال أبو نبهان يُروى عن الشيخ محمد بن راشد الرّيامي قال نظرت الشيخ أحمد بن جمعة يقتَطِف الدنانير من الهواء ويُعطِيها الفقراء .

ومنهم عُمَر بن مَسْعود بن مُساعِد المنذري صاحب كتاب كشف الأسرار المخفيّة في عِلم الاجرام السّماوية وهو علامة كبير جاء بالعجب العجيب في هذا الكتاب الوحيد الغريب وغير هؤلاء من العمانيين لا تحضرني اسماؤهم .

في حسن المحاضرة عن جلال السيوطي . عن قيس بن الحجّاج عمّن حدّثه قال لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها اليه حين دخل بُؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الأمير ان بنيلنا سُنّة لايجري إلا بها فقال لهم وما ذاك قالوا إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جاريةٍ بِكر بين أبَوَيْها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحليّ والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عَمْرو إن هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدِم ما قبلَه فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لايجري قليلا ولاكثيرا حتى همّوا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عُمَر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عُمَرُ قد أصبت ان الاسلام يهدِم ما كان قبله وقد بعثتُ اليك بطاقة فألقِها في داخِل النيل اذا أتاك كتابي . فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها . من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قِبلَك فلا تجْروان كان الواحد القهّار يُجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريَك . فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يومَ الصليب بيوم وقد تهيّأ أهل مصر للجَلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل فأصبحوا يومَ الصليب وقد أجراه الله ستة عشر

ذراعا وقد زالت تلك السُّنّة السّوء عن مصر .

وعن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى موسى أن يدعو الله رجاءَ أن يُؤمنوا فدعا الله فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوّله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام .

مُعجَب بِكذا ومولع ومغرًى ومُغرَم كلّ هذِه الصّفات على بناء اسم المفعول وهي متقاربة المعنى .

وحَر وحقيق وجدِير وقَمِين وخَليق كُلّ هذه الصفاتِ على بِناءِ اسم الفاعل وهي متقاربة في المعنى وتقولُ هو أحرى وأحق بكذا أو أجدر وقمن وَأخلَق كأولى على وزنِ أفعل التفضيل كأحْرِ به وأَخلِق به وأجدر به للتعجب على صيغة أفعل ويقال أعِسْ به وَأَحْجِ به كل ذلك معناه واحد ذكره لسان العرب

يُحكى عن الكاتب العِماد الأصفهاني لقيَه يوما القاضي وهو راكب على فرس فقال له سِرّ فلا كبَاَ بِك الفرس فقال له القاضي دام عُلا العماد ، وهذا مما يُقرأ مُعكوسا وصحيحا كقوله تعالى كل في فلك . ربك فَكبِر . وهذا نوع بديعي يُسمّى ما لا يستحيل بالانعكاس .

وينشد العماد

أما الغبار فانه مما أثارته السنابك

والجو منه مظلم لكن أنار به السنابك

يادهر لي عبد الرحيم فلست أخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس في الأبيات الثلاثة . وقد قال العماد هذه الأبيات في موكب سلطان زمانه وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان فسدّ الفضاء .

قال المبرد في كامله . وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسّان فانهم كانوا يُعَدّون ستة في نسق كلهم شاعروهم سعيدبن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذربن حرام . وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فانهم أهل بيت كلَ

واحـد منهم شاعـر يتوارثونه كابـرا عن كابـر. ويحيى بن حفصة كنيته أبوجميل وأمه تحيا بنت ميمون يقال أنها من ولد النابغة الجعدي وان الشعر أتى إلى ابي حفصة بذلـك السبب وكـل واحـد من هؤلاء كان يضرب بلسانه[1] أرنبة أنفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم.

سئـل احمـد بن حنبـل عن مسئلة في الـورع فقـال استغفر الله لا يحل لي أن اتكلّم في الورع وأنا آكل من غَلة بغداد لو كان بشر صلح ان يجيبك عنه فانه كان لا يأكـل من غَلّة بَغـْداد ولامن طعـام السـواد يصلح أن يتكلّم في الـورع . قال بشـر إذا قل عمـل العبـد ابْتُليَ بالهم . وقـال ما من أحد خالط لحمه ودمه حب النبي ﷺ فيرَى النار . وقالَ كانوا لا يأكلون تلذّذا ولا يلبسون تنعّما وهذا طريق الآخـرة والأنبيـاء والصـالحين فمن زعم أن الأمر غير هذا فهو مفتون . ونظر إلى الفاكهة فقال ترك هذه عبادة ثم التفت إلى سجن باب الشام فقال ما هذا قالوا سجن فقـال هذه الشهـوات أدخَلَتْ هَؤلاء هذا المـدخـل . وقال الفكرة في أمر الآخِـرة تقطع حُبّ الدنيا وتُذهِب شهواتِها وقال من طلب الدنيا فليتأهب للذل .

وأنشـد ابن الجـوزي

أفـادتـني الـقـنـاعـةُ أيَّ عِـز ... ولا عِز أعـز من الـقـنـاعـه

فخـذ منهـا لنـفـسـك رأس مال ... وصَـيِّرْ بعـدهـا التقـوى بضاعـه

تحز حالـين تُغـني عن بخـيـل ... وتحُظَىَ فى الجنـان بصـبر ساعـه

أنـزِلت التـوراة لست مَضَـيْن من رمضان والانجيل لثلاثَ عَشْرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأُنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان .

قال بعض السلف . العلوم أربعـة الفقـه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان والنحو للسان **تخميس للشاعر ابي الصوفي**

فارقتُـهـم أسَـفـًا لم أَبْـغ فُرْقَتَهُـم ... لا طوّل الله بالـتّـفـرِيـق مُدّتهَـم

---

(١) كان شيخنـا العـلامـة خلفـان بن جيـل رحمة الله عليه كلما جاء ذكر الفصاحة في الدرس أخرج لسانه فضرب بها أرنبة أنفه ومصداق ذلك في نظمه ونثره.

من مُبْلغي جيرة إن حلّ بلدتهم   اني على العهد لم أنْقُض مودتهم
ياليت شعري بذاك العهد ما فعلوا

وللشاعر الكيذاوي

أنوار هل من زورة أنوار   أم أنت عني يا نوار نوار
غفل المراقب فانظري كي تلتقي   ما بيننا الأبصار والأبصار
ودعي الخمار فانما يكفيك من   صبغ الحياء عن الخمار خمار
لك ساعد زان السوار بحسنه   فكأنما هو للسوار سوار
لوفي رياض الورد جُزْتِ تشابهت   في حُسْنها الأزهار والأزهار
ولقد أغار عليك حتى أنني   قد كنتُ من نظري عليك أغار
وخشيت يا مَرْمَارةَ الأرداف أن   يبتزّ خصرَك ردفُكِ المرْمار
عجباً لوجهك كيف قد جُمّعْن فيـ   ـه النار والجنّات والأنهار
ولريق ثغرك كيف مازج طعمَه   عسل وماء غمامة وعقار
واَلليَل عندَك والنهار معا وهل   يتصاحبان معا دُجًا ونهار
يا مُبدِيًا اِنكارَه ليَ في الهوى   مهلاً فماذا الّلوم والانكار
من ذاله القلب الصحيح يُعيرني الـ   قلبَ الصحيح لو القلوب تُعار

ومن شعره أيضا

الا حدّثا عن عهد ناقصة العهد   ولا تؤيساني وعْد مخلفة الوعد
ولا تنسَيَا ذكرَ المعاهِدِ واخبرا   عن الجيرة الغادين والعَلَم الفرد
ديار عهدناها واذ نحن جيرة   نطارد فيها انجم النحس والسعد
اتبنا على الأقدام نمشي كرامة   اليها ولو أعيت(١) مشينا على الأيدي
ويا عاذلي في هند رفقا بمهجة   تذوب مدى الأيام شوقا إلى هند
ومهلا بقلب في هواها متيم   يقلب في جمر الكآبة والوجد
فتاة براني حبها وهواؤها   ولم يبق مني في فؤادي وفي كبدي
فتاة برى جسمي هواها وحبها   ولم يبق من جسمي سوى العظم والجلد

---

(١) أي ولو أعيت الاقدام لمشينا على الايدي والكيذاوي ضاهى المتنبي في قوله (نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة) بيدَ أن الاتيان على الاقدام أبلغ معنى من النزول عن الاكوار.

أحِنّ لها شوقا على القُرب والنوى ... وأمنحها وُدي على المقت والود
وبي لوعة لولا عَفافي وشيمَتي ... لأطفيتُها من ريقها العذْب والبرد
وقد كاد مني القلب ينقَدّ غيرَة ... عليها من الخلخال والمِرْطِ والعِقْد
يحاكي نسيمُ السحر رقّةَ لفظِها ... وسوداؤ ها أقسى من الحَجَرِ الصَّلْد
وكم حسرة يوم الوداع تصعّدت ... لها كل أنفاسي وذابت لها كبْدي
تلاحظني سِرّا فترشف مهجتي ... فأُوجَعُ من وقع المثقفة الملد
تمتَّعت أيامَ الشباب وشرخَه ... بوصل الخِراد البِيضِ والعيشة الرَّغد
فلما بدا وخط المشيب وقاضني ... من الوحل بالهجران منها وبالصد
تغرّبتُ عن هند وأسما وزينب ... وعن فرتن بل عن حُذامِ وعن هند
وقلت لنفسي هكذا الدهر حكمه ... على كل حال يُعقِبَ الضِدّ بالضِّد

من الخواص . دم الحية اذا اكتُحل به جلا البصر وان عُلِّق ضِرسُها الأيسر على فَخِذ امرأة لا تحبل مادام عليها .

روي في الصحيحين . قال صلى الله عليه وسلم . فاتحة الكتاب رُقَية من كل شيء إلا السام والسام الموت ، ويروى من كل داء . ذكره الثعالبي ودلائل ذلك أكثر من أن تحصى .

قال مؤلف الكتاب . فوائد وخواص سورة الفاتحة كثيرة ومشهورة ذكرها أصحاب التفسير ولهذه السورة أسماء عدة .

كان الفُضَيْل[1] بن عياض الزاهد من كبار السادات . حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفُضَيل آخرنا مُقْنِعاً رأسَه بردائه فقال لي يا سفيان أيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت اليه فقال له يا حسن الوجه أنت الذي أمْرُ هذه الأمة في يدك وعُنُقك لقد تقلّدتَ أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم آتى كل رجل منا بِبَدْرَة فَكُلّ قَبِلها إلا الفُضَيْل فقال الرشيد يا أبا

(١) الفضيل . صوفي مشهور من اراد الاطلاع على اخبار الصوفية فعليه بالرسالة القشيرية ومن الصوفية ابراهيم بن أدهم الذي ترك ملكه وانقطع إلى الله ومنهم جنيد ومعروف الكرخي .

علي ان لم تستحِلّ أخـذهـا فاعطِهـا ذا ديْن أو أشبـع بها جائعا أوِ أكسُ بها عاريا فاستعفـاه منهـا فلما خرجنا قلت يا أبا علي أخطأتَ ألاّ أخذتها وصرفتها في أبواب البِرّ فأخذ بلحيتي ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغَلط لو طابت لاولائـك لطابت لي وقال الفضيل اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا وسّع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت عليّ أن لا أحاسب عليها لكنت أتقذّرها كما يتقذّر أحدكم الجيفة اذا مرّبها أن تصيب ثوبه .

وقـال ترك العمـل لأجـل النـاس هو الـرّيـاء والعمـل لأجـل الناس هو الشـرك . وقـال اني لأعصي الله تعـالى فاعرف ذَلك في خُلُقِ حِماري وخادمي . وقـال لو كانت لي دعـوة مستجـابة لم اجعلها الا في اِمام لأنه اذا صلح الامام أمن البلاد والعباد . وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليلة .

وقـال أبـو علي الـرازي . صحبت الفُضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّـما إلا يوم مات ابنـه عَلي فقلت له في ذلـك فقـال ان الله أحبّ امرا فأحببت ذلك الأمر وكان ولده شابا سَرِيّا من كُبّار الصالحين .

قال مؤلف الكتاب . حضرت وفاة ابن لأحد من الفقهاء وكان أبوه يبتسم اثنـاء تغسيله وأمـه تشتـدّ في البكـاء عليه فتعجّبنا من صبره وابتسامه في مصيبته وذلك موهبة من الله له وتوفيق على حُسْن صبره .

يُروى أن عبـد الله ابن أبي بكـر الصّـديق رضي الله عنه تزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمرّ عليه أبو بكر وهو في علية يُناغيها في يوم جُمعة وأبـو بكـر متـوجّـه إلى الجمعـة ثم رجع وهويُنَاغِيها فقال يا عبد الله أجَمَعْتَ قال أوصَلّى الناس قال نعم قال وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له أبـو بكـر قد شغلتـك عاتكـةعن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلِّقها فطلقها تطليقةً بائِنة وتحوّلت إلى ناحية فبينما أبو بكر يُصلي على سطح له في الليل إذ سمِعَه وهو يقول

أعَاتِكُ لا أنساك ما ذرّ شارق ... وما ناح قُمْري الحَمام المُطَوّق
أعاتِكُ قلبي كُلَّ يوم وليلة ... لديك بما تُخفي النفوسُ مَعَلّق
لها خُلقٌ جَزْل ورأي ومنطِق ... وخَلْق مُصَوَن في حياءٍ ومصدق
فلم أرمثلي طلّقَ اليومَ مثلها ... ولا مثلُها في غير شَيء تُطَلَّق

فسمع أبوبكر قوله فأشرف عليه وقد رقّ له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك أني قد راجعتها وأشرف على غُلام له يقال له أيْمن فقال له يا أيمن أنت حُرّ لوجه الله تعالى أُشْهدُك أنيّ قد راجعتُ عاتِكة ثم خرج اليها إلى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتِكُ قد طُلّقتِ في غير ريبة ... وروّحت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غادٍ ورائح ... على النَاس فيه اِلفَة وتبايُن
وما زال قلبي للتّفُرَّق طائِرا ... وقلبي لما قد قرَّب اللّهُ ساكن
ليَهْنَكِ انيّ لا أرى فيكِ سخطة ... وأنَّك قد تمّت عليكِ المحَاسِن
فانكِ ممن زيّن اللهُ وجْهَه ... وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف أنشأت تقول

فَلِلّه عينا من رأى مثله فتى ... أكَرَّ وأحمى في الهِياج وأصبرا
اذا شُرِعَت فيه الأسنّة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمْحَ أحمرا
فأقسمت لا تنفكُّ عيني سَخينُةً ... عليكِ ولا ينفَكّ جِلْديَ أغبرا
مدى الدهر ماغنّت حَمامة ايكة ... وما طرد الليلُ الصَباَحَ المنوَّرا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت قد كان أعطاني حديقة على أن لا اتزوّج بعده قال فاسْتفتِي فاسَتفْتَتْ علي بن أبي طالب فقال رُديّ الحديقة على أهله وتزوّجي فتزوّجَت عُمَر فسرح عمر إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب يعني دعاهم لما بنى بها فقال له إن لي الى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها اياهافقل لهاتستتر حتى أكلّمها فقال لها عُمَر استتري يا

عاتكة فان ابن أبي طالب يريد أن يكلِّمك فأخذت عليها مِرطَها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها فقال يا عاتكة

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفكّ جِلديَ أغبرا

فقال له عُمَرَ وما أردت إلى هذا فقال وما أرادت الى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى (كَبُرَ مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج فقال عمر ما أحْسَن الله فهو حُسَن فلما قتُِل عُمَر قالت ترثيه

عَينُ جودي بعَبْرة ونحِيب لا تَملّي على الإمام النجيب

فجعتنا المنونُ بالفارس المعُـ ـلَم يوم الهياج والتلبيب

عِصمة الله والمعُين على الدّهـ ـر غِياث المُنْتَاب والمحروب

قل لأهل الضّراء والبؤسِ مُوتوا قد سقتْه المنَون كأس شعوب

وقالت ترثيه

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمّن قلبيَ المعمودُ

ياليلةً حبست عليّ نجومَها فسهرتُها والشامتون هُجُودُ

قد كان يُسهرني حذارك مّرة فاليوم حقّ لعينيَ التسهيدُ

ابكي أميرَ المؤمنين ودونه للزائرين صفائِح وصعيدُ

فلما انقضت عِدتها خطبها الزبير بن العوام فلما ملكها قال لها يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجْزاء بادِنة فقالت ياابن العوّام أتريد أن أدَع لِغيرتك مُصَلّى صَليّتُ معَ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعُمَرَ فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمِع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرّت به ضرب بيده على عجِيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال يا عاتكة ما لي لم أرك في مُصلّاك قالت يرحمك الله يا أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتِل عنها الزبير رثته فقالت.

غدر ابن جُرموز بفارس بُهمة يوم اللّقاء وكان غير مُعرّد
يا عَمْر لو نبّهته لوجدته لا طائشاً رعشَ اللّسان ولا اليد
هَبَلتك أمّك أن قتلت لَمُسلِما حَلّت عليك عقوبةُ المتعمّد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحُسين بن علي بن أبي طالب فلما قُتل قالت ترثيه

وحُسَيْنا فلا نسِيت حُسَيْنا أقصَدَتْه أسِنّة الأعداء
غادروه بكَرْبَلاءَ صريعا جادت المزن في ذرُى كَرْبلاء

ثم تأيمتّ بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوّج عاتكة. ويقال أن مروان خطبهابعد الحُسين فامتنعت عليه وقالت ماكنت لأتخذ حماً بعد ابن رسول الله ﷺ .

تخميس لأبي الصوفي

لنا الشرف السامي على كل معشر اذا افتخر الأقوام في كل محضر
علوناهم فخرا بمجد وعُنصر اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
فعبد مناف سرّها وصميمها

كان أبو دلف القاسم بن عيسى الوائلي جوادا كريما وفيه يقول الشاعر علي بن جبلة البيتين المشهورين

انما الدنيا أبوُ دُلَف بين باديه ومحتضَره
فإذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا على أثَره

وهذان البيتان من ضمن قصيدة أولها

ذادَ ورِدَ الغَيّ عن صدَرِه وارعوى واللّهو من وطَرِه
نَدمِي اِن الشباب مضى لم ابَلّغْهِ مدى أشَرِه
حسرت عني بشاشته وذوَى المحمود من ثَمره

قال علي بن جَبَلة. زرت أبا دُلفَ بالجبل فكان يُظهر من اكرامي وبرّي والتّحفيّ بي أمراً مفرطا حتى تأخرّت عنه حيناحياء منه فبعث اليّ أخاه معقل بن

عيسى فقــال يقـول لك الأمـير قد انقطعت عني لعلك استقللت بِرّي بك فلا يُغْضِبنّك ذلـك فسأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعني إلا اِفْراطه في البِرّ وكتبت اليه

هجـرتـك لم أهجـرك من كُفْـر نعمـة — وهــل يُرتجى نيــلُ الــزيـادة بالكفـر
ولــكـــنـي لما أتــيــتــك زائــرا — فأفـرطتَ في بِرّي عجـزْتُ عن الشكر
فهــا أنــا لا آتــيــك إلا مســلّما — أزورك في الشَهــرين يومــا أوالشهـر
فان زدتــني بِرّا تزايــدت جفــوة — ولم تلقَـني طولَ الحيــاة إلـى الحشــر

فلما قرأهَـا معقـل استَحْسنهـا جِدّا وقـال احسنت والله أمّا أنّ الأمير لتعُجِبه هذه المعـاني فلما أوصلهـا إلى أبي دُلَفَ قال له لله ماأشعَره وأدقّ معانِيهُ فأعَجبته فأجابني لوقته وكان حَسَنَ البدَيهة حاضِرَ الجواب .

ألا رب ضيــف طارق قد بسَطــتُـه — وآنـســتــه قبــل الضيــافــة بالبشــر
أتــاني يرجّــيــني فما حال دونــه — ودون القِـرى والعرف من نائلي ستر ي
وجــدت له فضــلاً عليّ بقــصــده — اليَّ وبِــرّا زاد فيــه على بِرّي
فزوّدتــه مالاً قليــلاً بقــاؤه — وزوّدني مدحــاً يدوم مع الــدهــر

يؤخذ لحرقة البول كثيراء ولبن حليب ويُشرب بسكر أبيض : للقولنج يُقيم الكلب من مكـانـه ويبـول صاحب القـولنـج مكـانه فان الكلب يموت وينطلق صاحب القولنج .

عن أبي صالــح الغِفَــاري قال . كتب عُمَــرو بن العـاص إلى عُمَـر بن الخطاب رضي الله عنه : إنّا قد اختططنا لك داراً عند المسجد الجامع فكتب اليه عُمَرَ: أنيَّ لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين . قال ابن لَهيَعَة هي دار البركة فجعلت سوقاً يباع فيه الرقيق .

كان عروة ابن الـورد ينتمي إلى مُضَـر بن نزار وكـان من شعـراء الجَـاهليـة وفـرسـانهـا وصعلوكـا من صعـاليكها المعدودين المقدمين وأحد السبعة العدّائين الذين يسبِقُون الخيل ولا تسبقهم .

ومن حديثه أنه خرج حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكل ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوّف الطلب فلما تغيّب فيها إذَ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيّات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار ها هنا فنزل رجل فحفر قدر زراع فلم يجد شيئا فكبّ القوم على الرجل يعذِلونه وَيَعَيبون أمَرَه ويقولون عنّيتنا في هذه الليلة القرّة وَزعمتَ لنا شيئا كذبت فيه فقال ما كذبتُ ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيئا ولكن تحذلّقُكَ وتداهيك هو الذي حملك على هذا ومانعجَب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروة فكمن في كَسْر بيت وجاء الرجل إلى امرأته وقد خالفه إليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعَلبة فيها لبَن فقال اشربي فقال لا أو تبدأ فبدأ الأسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنّيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعَلْبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخرى وأي ريح رجل تجده في إناءك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتّهمني ويظنّ بيَ الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية .

قال ثم آوى الرجل إلى فراشه فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده ونخر فرجع عروة إلى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنتِ لَتكْذِبيني فَماَ لكِ فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلا قال فصنع عُروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم آوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لا أقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثى قال عروة فجعلت أسْمَعُه خَلفي يقول ألحِقي فإنّك من نسلِه فلما انقطع عن البيوت قال له عُروة أيها الرجل قِف فانك لو عرفتني لم تقدم عليّ أنا عروة بن الورد

وقـد رأيت الليلة منـك عجبـا فأخبر ني به وأرد إليك فرسك قال وماهو قال جئت مع قومـك حتى ركَـزْتَ رمحـك في موضـع نار قد كنتُ أوقـدتُها فَثَنَـوْك عن ذلك فانثنيت وقـد صدقت ثم اتبعتـك حتى أتيتَ منـزلـك وبينـك وبـين النار ميلان فأبصرتَها منها ثم شممتَ رائحةً في إنائك وقد رأيتُ الرجل حين آثرتْه زوجتك بالانـاء وهـو عبـدك الأسـود وأظن أن بينهـا ما لا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تَثْنِيـك عن ذلـك حتى انثنيت ثم خرجت إلى فرسـك فأردتـه فاضطـرب وتحرك وخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربتَ عنه فرأيتُك في هذه الخصال أكمل النـاس ولكنـك تُنْثني وتـرجَع فضحك وقال ذلك لأخوال السُّوء والذي رأيتَ مِنْ صرامتي فمن قِبَل أعمامي وهم هُذَيْل وما رأيتَ من كعاعتي فمِن قِبَلِ أخوالي وهم بطن من خزاعـة والمـرأة التي رأيتَ عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي يَثنيني عن أشيـاء كثيـرة وانـا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤ لاء ومُخَلٍّ سبيلَ المرأة ولولا مارأيتَ من كعاعتي لم يَقْوَعلى مناواة قومي أحد من العرب فقال عروة خذ فرسـك راشـدا قال ما كنت لآخـذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه .

ومن صعـاليـك العرب العدّائين السليك بن السَّلَكةَ والشّنْفرَى وتأبّطَ شرا وعمروبن بُراق ونُفَيل بن بُراقة .

تشطير لأبي الصوفي لبيت نظمه جلالة السلطان أبي سعيد

فهـل ظن قلبي قد سلوتُ عن الهـوى وهــا أنـا من فرط الغـرام لقـد شِبت
وهــل كان مني ما يَشـين مودتــي وهــل ظن معشــوقـي بأنيَ قد تبت

المِعــدة عُضـو عَصَبي مُجوّف كالقَـرعـة في شكله مُركّب من ثلاث طبقـات مُؤَلّفــة من شظـايـا دقيقَـة عصبيـة تُسمّى الليف ويحيـط بها لحم وليف احـدى الطبقـات بالطـول والآخر بالعرض والثالثة بالورب وفم المعدة اكثر عصبا وقعرها اكثر لحما وفي باطنها خمل وهي محصورة في وسط البطن واميل إلى الجانب الأيمن قليـلا خلقت على هذه الصفـة لحكمـة لطيفـة من الخالق الحكيم سبحانه وهي

بيت الداء وكانت مَحِلّاً للهضم الأول وفيها ينضُج الغذاء وينحدِر منها بعد ذلك الى الكَبِد والأمعاء ويتخلّف منه فيها فَضَلات عِجِزَت القُوّة الهاضِمة عن تمام هضمها إما لكثرة الغذاء أو لرداءته أو لسوء ترتيب في استعماله أو لمجموع ذلك ، وهذه الأشياء بعضها مما لا يتخلّص الانسان منه غالبا فتكون المعدة بيت الداء لذلك .

في كُتُب قَصَص الأنبياء أن النبي زكريّا هرب من الكفار ودخل شجرة فطلبوه فلم يجدوه فدلّهم الشيطان عليه فقال هو في جوف هذه الشجرة فقالوا لسنا نراه فأراهم هُدْبة من طيلسانه فأتوه بالمنشار ليقطعوه فجعلوا يقطعون الشجرة فانتهوا إلى رأسه فصبر على ذلك حتى انتهوا الى دماغه فصاح صيحة فقال آه فأوحى الله تعالى اليه يا زكريا لو قلت ثانيا آه محوت اسمك من ديوان الأنبياء ، يا زكريا لأجل مَن تُؤذى قال لأجلك يارب قال ان كنتَ تُؤذِيَ لأجلي فاصبِر عليه تجدني .

كان في بني اسرائيل رجل مُؤمِن وأتاه ضيف فسقاه وأكرمه ثم فرش له شِقّ البيت وبات هو وعياله في الشق الآخر فلما كان في بعض الليل قام الرجل وزحف إلى إمرأة الرجل يريدها فمسخه الله قِرْدا فلما أصبح وَجده قِردا مكتوبا بين عينيه هذا جزاءُ كُلِّ غدّارٍ يُسِيء إلى مَن أحْسَن إليه ولا يُسِيء إلى مَن أحْسَن إليه إلا الخبيثُ ابْنُ الخبِيث .

مرّ عيسى بن مريم عليه السلام برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين أصمّ الأذنين وهو يقول الحمد لله الذي عافاني من البلاء فأراد عيسى عليه السلام أن يختَبِره فقال كيف تحمَدَه وقد وكلت البلايا بك وهل في خزانة الله بلاء أشد مما ابتُلِيتَ به قال نعم بلية الكفر والجحود وقال يا روحَ الله وكل بلاء في جنب بلاء الكفر عافية .

في حديث . من سبق العاطِسَ بالحمّد أمِن الشّوسَ واللّوص والعلّوص .

الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الأضلاع والعلّوص وجع البطن وقيل التُّخمة واللُّوص وَجع الأذُنَين وقيل وجع النحر .

ذكر أن الله عز وجل أوحى إلى يُوشع بن نون أني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال لأنهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم .

حكي أن بعض العارفين مرض فوصف علته لطبيب فقال له أليس هذا شكوى فقال لا انما هذا اخبار عن قدُرة الله تعالى . قال بعض المشايخ لَأَنْ أُعافَى فأشكُر أحبّ إليّ من أُبتَلى فأصبِر . وقال عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء إلا وخلق له دواء فقيل له يا رسول الله هل يردّ التداوي من قضاء الله شيئا فقال هو من قضاء الله .

حكيم رأى غلاماً حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نِعْم البيت لو كان فيه ساكن .

نوع بديعي

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرد
ثِقال اذا لاقوا خِفاف اذا دُعوا كثير اذا شدّوا قليل اذا عُدّوا

وقف الشاعر أبو وسيم بين موضعين أحدهما يُسمّى الدِّية والآخر النُّقوص فقال

بين النُّقوص والدِّيَة لا قَوَد ولا دِيَه

لبعضهم

دع الحسود وما يلقاه من كمده يكفيه منه لهيب النار في كبده
ان أنت كلّمتَه فرَّجْتَ كُربتَه وان سكتّ فقد أحرقتَه بيده

ومن شعر الشيخ العلامة سيف بن حمد الأغبري العماني

وصاحب لم يزل يسمو بنخوته حتى تخيّل لي أعلى من الطور
بلوته فانزوى صُغراً فحُقِّق لي بأنّه لم يُوازن ريشَ عُصْفور

ولـه أيضـــا

اتــرغــب عن طلاب المجــد نفسي ... واقــنــع بالـسكــون الـى الهــوان
وأرضـــى أن أقــيــم بأرض ضيْـم ... وكـفّـي يحْمِـل الـعَـضْـب اليـماني
فان أحْمَـل على المـكــروه جَهْــرا ... ركــبــت ولــو على طرف السِّـنــان
وأتــرك ما تركــت فلســت أعــني ... من الأشـــيــاء إلا ما عنــاني
ولســت أرى التّـبـجُّـح في كلامي ... ولا متــشــدِّقـاً ألـوِي لســاني
ولا أرضـــى الاقــامــة في مقــام ... أرى بعض الــورى فيــه ازدراني
ولــكــني عَمِــدت مقــام نفــسي ... فأنــزِل حيــث ناسَــب قدرَ شاني
ولا أختـــال ان صادفـــت خيرا ... ولم أضــرَع لمكــروه أتــاني
واني لســت ابــذل ماءَ وجــهــي ... فما أســدى ليَ المــولــى كفــاني
وجــارٍ قد أســاءَ إليّ حقــا ... غفــرتُ له وأصْـفَــحُ ان جفــاني

ولـه أيضـــا

كيــف يلتــذ بالحــيــاة لبيــب ... والــرّزايــا روائــح وغــوادي
ان لي شاغــلا من الهــم أغـنــى ... فكــرتـي عن قريـضـهــا المستفــاد
منــعــتــني عن فنّــه حادثــات ... مُعــضِــلات تفُــتّ للأكــبــاد
عمّــتِ المسـلمــين تلك الـرّزايــا ... دهمتـهـم بالـفــادحــات الشــداد
ذاك مما جنــت عليــهــم نفــوس ... وعـقــول ضلت سبيــل الـرشــاد
حســد الـبـعض بعـضـهـم وتـولّى ... يبـتـغـي النجــح من طريق العنــاد
اطـلقــوهــا تشــدُّقــا وافتِخــاراً ... واجــتــهــاداً في جمعــهــم للنـفــاد
تركــوا الحــزم واســتـفــادوا لفَــانٍ ... مُضــمَــحِــلّ فهـم الـيــه صوادي
واســتــبــدّوا برأيهــم أو يُحَظَـى ... بنــجــاح من كان ذا اســتــبــداد
كيــف يعـلو من لم يشــاوِر رشيــدا ... في المــهــمّات مُخلِصــا ذا وداد
أوَ يَبْــقــىَ مع ذا فراغ لنظــم ... وقــريض يســوغ للانــشــاد

لآخـــــــر

وقــد يجمــع الله الشتيتــين بعــدمـا   يظـنّــان كُلّ الظَّــنّ أنْ لا تَلاقِـيــا

التقسيم من أنواع البديع

ولا يُقِـيــم على ضَيـْـم يُراد به   إلا الأذلان عَيْر الحــيّ والـوَتِـد

هذا على الخَسْـف مربــوط برِمّتــه   وذا يُشُـجّ فلا يرثــي له أحــد

عن بعضهم في طلب الرزق

ومــا طلب المــعــيـشــة بالتّـمـنّي   ولــكــن أَلْـقِ دَلــوك في الــدِّلاء

تجئْـك بمـثـلِهــا يومــاً ويــومًــا   تجيـك بحَـمأة وقــليــل ماء

ولبعضهــــــم

فرض على الــنــاس أن يتــوبــوا   لكــنَّ تركَ الــذنــوب أوجَـبْ

والــدهــر في صرفــه عجيــب   وغــفــلة الــنــاس فيــه أعــجب

والــصــبر في الــنـائبــات صعــب   لكــن فوت الــثــواب أصــعــب

وكــل ما يرتجــى قريــب   والمــوت من كل ذاك أقــرب

فضــائل رمضـــان

يا شهــر كم لك من فضــائــل لا   تحصــى ولا يأتــي لها حصــر

فلقــد خصـصـت بها خصـصـت به   من بين أشــهــرنــا لك الــفــخــر

الله أنــزل فيــك نور هدى   فيــه الــى خير الــورى الــبــشــر

ولَــفـيــك قد عز الهــدى وعــلـت   للحــق ألــويــة لها نشــر

وتــنــكّـســت عُـزّى قريــش فلا   عُــزّى ولا لاتٌ ولا نســر

لبعضهــــــم

عليــك بأربــاب الصــدور فمن غدا   مُضَـافـاً لأصحـاب الصـدور تصدّرا

وايــاك أن ترضـى بصحبــة ساقــط   فتــنـحَــطّ قَدْراً عن علاك وتُحْـقَــرا

لآخـــــــر

لكـــل اجــتــماع من خليـلين فُرقــة   وكُــلّ الــذي دون المــات قليــل

وان افتقــادي واحــداً بعــد واحــد   دلــيــل على أن لا يدوم خليــل

لبعض الأدباء في فلج بوسهان من بلد بوشر

ان بو سهان نهر كاد أن يجري شفاءَ
انَّ مَن يأتيه يوماً لم يجد في الجسم داءَ
فهو كالكوثر طعماً وبياضاً وصفاءَ

لآخر

دعها سماويّة تجري على قَدَر لا تُفسِدَنْها برأي منك معكوس

ولآخر

كن راضيا كلما يقضي الالّه به يزول عنك جميع الضر والبؤس

ولآخر

دع المقادير تجري في أعِنّتها ولا تبيتنّ إلا خاليَ البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يبدّل الله من حال إلى حال

قال بعضهم

لا يُعِزّ الله من َذلّلَنَا كُلُّ من ذلّلنَا ذَلّ لنا

التفريق من أنواع البديع

ورد الخدودِ أرقّ من ورد الرياض وأنعم
هذاك تنشقه الأنوف وذا يقبّله الفم

قال الجنيَدُ اذا صحت المودة سقطت شروط الأدب . وقيل الشيخ في قومه كالنبي في أمته . قال بعض المشايخ من لم يعظِّم حُرمةَ من تأدّب به حُرِم بركةَ ذلك الأدب .

وقيل . من قال لأستاذه لِمَ لا يفْلح أبَدا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم . ليس المؤمن من يُذِلّ نفسَه . وقيل الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمْه وجليس تُفيده فأكرمه وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه .

موعظة . استلب زمانك يا مسلوب . وغالب الهوى يا مغلوب . وحاسب نفسك فالعمر محسوب . وامْحُ قبيحك فالقُبح مكتوب . واعجباً لنائم وهو

مطلوب . ولضاحك وعليه ذنوب .

لما هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكَنْدر كان بالأمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس . أخذ هذا المعنى أبو العتاهية عند دفنه ولداً له

كفى حزناً بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك من يَدَيّا
وكنت وفي حياتك لي عِظات فأنت اليوم أوعظ مِنك حيّا

وجد في حائط من حيطان تُبّع مكتوب

اِصْبِر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب إلى أمّه أنِ اصْنَعي طعاماً يحضره الناس ثم تقدّمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط اليه أحدٌ يدَه فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدّمتِ الينا ان لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من أصُيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليُعزِّيَني به .

عن ابن عمر قال ان جبريل أتى النبي ﷺ يُخَيّره بين الدنيا والآخِرة فاختار الآخرة .

قَدِم أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله ﷺ فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدَنا وسناءنا وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي ﷺ . إلى أين يا أبا ليلى فقال إلى الجنة بك يا رسول الله فقال النبي ﷺ إلى الجنة إن شاء الله فلما انتهى إلى قوله

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بَوادِر تحمي صفوَه أن يُكَدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حَليم اذا ما أوْرد القومَ أصْدرا

قال النبي ﷺ لا يُفَضِّض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفضّ له ثَنِيّة .

قال النبي ﷺ لعبد الله بن رواحه أخبر ني ما الشعر يا عبد الله قال شيء يختلج في صدري فينطق به لساني قال أنشدني فأنشده شعره الذي يقول فيه

فثبّت الله ما آتاك من حسن قفوتَ عيسى بإذن الله والقدر

فقال النبي ﷺ واياك ثبّت الله واياك ثبّت الله .

من أخذ دم الحداة وماء ورد ومسكا وسقاه مَن به ضيق نفس أبرأه الله تعالى لِحى جمع لِحية بالكسر فيهما والنسبة اليه لِحوي وهما لحيان وثلاثة ألْحٍ والكثير لِحِيّ على وزن فعول مثل ثُدِيّ جمع ثَدْي وظُبِيّ جمع ظَبْيٍ ودُلِيّ جمع دَلو بضم فكسر وثقل الياء في الجمع وفتح فسكون في الوسط وغير ثقل الياء في المفرد وتجمع لِحية على لُحى بالضم في الجمع أيضا وهكذا تجمع حِلْية على حُلا وحِلا بالكسر والضم .

قال بعض العلماء . من لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل .

قال عيسى عليه السلام لا يزني فرجُك ما غَضَضْتَ طرْفك . اجتمعت العلماء على أربع كلمات لا تحمِل على قلبك ما لا يُطيق . ولا تعمَل عمَلا ليس فيه منفعة ولاتثِق بامرأة ولا تَغْترّ بمال . صفة الدنيا أربع تُسْر وتَغُر وتَضُر وتَمُر .

للغشاوة . مَنِ اكتحل بمِرارة دَجاجة سوداء قَوِيَ نظره . والكمون إذا سُحِقَ وصُرّ في خِرْقة وشُمّ دائما نَقّى الدماغ .

يُكرَه النومُ أوّلَ النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويُستَحبّ في وسط النهار .

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نظر إلى ولده وهو نائم نومةَ الصّبح فوكزه برجله وقال لا أنامَ اللّه عينَك أتنام في الساعة التي يُقسَم فيها الأرزاق . أوما عَلمتَ أنها النّومة التي قالت العرب فيها انها مكسَلة مهْرَمة مَنْساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خَلْق وخَرْق وحُمُق فالخلق نومه الهاجِرة والخرق نومة آخِر النهار والحُمُقُ نومةَ الضحى .

الاضطجاع بالجنب الأيمن اضطجاع المؤمن وبالأيسر اضطجاع الملوك ومتوجّها إلى السماء اضطجاع الأنبياء وعلى الوجه اضطجاع الكُفّار فالأصوب أن يَضطجع ساعة على الأيمن ثم ينقلب على الجانب الأيسر .

روي عن أبي ذر عن النبي ﷺ . أن أدريس عليه السلام أوّل من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . أن أوّل من وضع الكتابة العربيّة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

وجاء الاسلام وليس يكتب العربيّة إلا سبعةَ عشر انسانا هم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن عُبَيد الله وعثمان بن عفّان وأبو عبيدة بن الجرّاح وأبّان بن سعيد بن العاص وأبو حُذيفة بن عُتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمر بن عبد شمس والعلاء بن الحضْرمي وأبو سَلَمة بن عبد الأسد وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحُوَيطْب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب وولده مُعَاوية وجُهَيم بن الصّلت بن مخزمة .

وكانت الكُتُبُ لا تُختَم ولا تُعَنْوَن حتى كُتِبَت صحيفة الملتمّس فلما قرأها خُتِمَت الكتب وعُنْوِنَت وكان يُؤتى بالكِتاب فيقال مَنْ عِنَيَ به فَسُمِيَ عِنْوانا

قال حسان بن ثابت في قتل عثمان

ضَحُّوا بأشمطَ عُنْوانُ السّجود به   يُقطِّع الليل تسبيحا وقُرآنا

وقال آخر

وحاجة دون اخرى قد سمحت بها   جعلتها للذي أحببت عُنوانا

وقال أهل التفسير في قوله تعالى (اِنّي أُلقِيَ إليّ كتاب كريم) أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه .

لقي بعض الجند ابراهيم بن أدهم في البرّية فقال له أين العمران فأومأ بيده الى المقابر فضربه وشجّ رأسه فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فرجع يعتذر اليه فقال له ابراهيم الرأس الذي يَحتاج إلى اعتذارك تركناه ببلخ .

قيل لابن الجهم بعد ما صودر ما تفكّر في زوال نعمتك قال لابد من الزوال ولَئِنْ تَزُل نعمتي وأبقىَ خَيْرٌ من أن أزُول وتَبقى

في الياســـمين

ويـاســمـين عِبق الــنـشـــر يُزري بريح الـعـنْبر الشّحـري
يفــوح من فــوق غصــن له كمَـثـل أقــراط من الــدّر

عن محمد بن شيبان قال . لم تزل الناس تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود وفيها (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب باسم الله ، ثم نزلت سورة بني اسرائيل (قل ادعو الله أو ادعو الرحمن) فكتب بسم الرحمن ثم نزلت سورة النمل (انـه من سليـان وانـه باسم الله الـرحمن الـرحيم) فاستفتـح بها رسـول الله ﷺ وصارت سنة .

وكان رسول الله ﷺ يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله إلى فلان ، وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤ ن بأنفسهم . فَمِمّن كُتَبَ اليه وبدأ بنفسـه أبـوبكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصَحابة والتابعون ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظّم الكتاب وأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتِب به بعضُهم بعضا فجرت به سنة الوليد إلى يومنا هذا إلا ما كان من عُمـر بن عبـد العزيز ويزيد الكامل فانهما عمِلا بسنة رسول الله ﷺ ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد والقوم عليه إلى اليوم .

قال أنس . كان منـا رجـل من بني النجـار حفـظ البقـرة وآل عمـران وكان يكتب للنبي ﷺ فارتـدّ ولحِق بأهـل الكتـاب وكـان يقـول لا يدري محمد الا ما كتبت له فقـال ﷺ اللهم اجعله آيـة فأماته الله فدفنوه وأصبح وقد لفظته الأرض فقـالـوا هذا فعـل محمد وأصحابه لما هرب منه نبشوه وألقوه فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض وقالوا كذلك فحفروا له وأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض مرة ثالثة فعلموا أن ذلك ليس من فعل الناس .

مات ابن لأبي طلحة الأنصاري فقالت أُمّه لا تُخبِرُوا أبا طلحة فأنا اخبره فجاء ابو طلحة فقال ما فعل ابني فقالت هو أسكن ما كان فأطعمته عشاءه وسقته وتصنّعت له أحسن ماكانت فوقع بِهاثُمّ قالت ياأبا طلحة لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم ألهم أن يمتنعوا قال لا قالت فاحتَسِبْ اِبنَك فغضِب فانطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال ﷺ بارك الله لكما في غابر ليلتكما فحملت بعبد الله ولما ولدته أتت به إلى رسول الله ﷺ فقال هل معك تمر قالت فقلت نعم فناولته تمرات فألقاهن ﷺ في فيه الشريف فلاكهن ففتح فم الصبي فمجّه فيه فجعل الصبي يتلمّظ فقال ﷺ حب الأنصار التمر وسماه عبد الله وجاء لعبد الله هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قرأوا القرآن ولما أخبرته أم سليم بما كتمت عن زوجها موت ولده واطعامها اياه وسقيها وتعرضها للمباشرة تلذيذا له قبل التنغّص قال الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال في بني اسرائيل امرأة لها زوج وله منها غلامان وقعا في بئر وقد أمرها بصنع طعام للضيف فسجّتها بثوب في بيت ولما فرغوا تعرّضت له بطيب فوقع عليها ثم قال لها أين ابناي قالت هما في البيت فأجاباه يَسْعَيان قالت سبحان الله لقد ماتا لكن الله أحياهما .

قال مؤلف الكتاب . وقد وقع في زماننا ما يُشاكل هاتين القصتين وهو أن رجلا طلب اخوانا له لأجل السَّمَر عنده ليتناشدو الأشعار وينشدونها بالنغم والألحان ولما حضروا وطاب المجلس بالانشاد والطرب اذا بولد المضيف يجود بنفسه ولما فاضت نفسه حجر على أهله أن يشيعوا موته حتى ينفضّ المجلس وبقي ذلك المضيف مع اخوانه الزائرين ينشد الشعر بالألحان معهم ويطرب حتى انفضّ المجلس .

ما قيل في نيل مصر من الشعر

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الأهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم إنّ ابن ستة عشر يبلغ الهرما

علي بن جبلة الأنباري يُكنّى أبا الحسن ويُلقّب بالعكوك وكان ضريرا ولد أعمى وقيل عَمِيَ بعد أن نشأ وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مدّاح حَسَن التصرف واستنفد شعره في مدح ابي دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلي وأبي غانم حُميد بن عبد الحميد الطوسي فامتدح ابا دُلَف بقصيدته التي أولها

ذاد وِرْدَ الغيّ عن صَدَرِهْ وارْعَوى واللهو من وطرِهْ

يقول فيها في مدحه

يا دواء الأرض ان فسدت ومُديل اليسر من عُسُرِه
كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره
انما الدنيا أبو دُلَف بين مبداه ومحتضَره
فاذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا على أثره

ولما سمِع المأمون عن هذه القصيدة وأُنشدت بين يديه غضِب واغتاظ وقال لست لأبي ان لم أقطع لسانَه أو أسفك دمه .

ويُروى بينما يسير أبودُلف مع أخيه معقل وهما اذ ذاك بالعِراق اذ مّرا بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا أبو دلف قالت ومن أبودُلَف قالت الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبو دُلَف بين مبداه ومحتضره
فاذا ولّى أبو دُلف ولّت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبودُلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك يا أخي تبكي قال لأني لم أقض حق علي بن جبلة ، قال أولم تُعْطِه مائة الف درهم عن هذه القصيدة قال والله يا أخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن

أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنتُ قاضيا حقه .

ومدحه بقصيدة بائية انشدت اباتمام ولما بلغ المنشِد الى قوله

ورد[1] البِيضَ والبِيض إلى الأغماد والحُجُب

اهتز أبو تمام من فَرَقه إلى قُدَمه ثم قال أحسن والله لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شِعري يتخيّرهَا وينتحلها مكانه .

قال علي بن جبلة . قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي يا أبا غانم اني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يُحسِن أحد أن يقول مثله من أهل الأرض فاذكرني عنده قال فانشدني فأنشدته قال أشهد انك صادق ما يحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المديح وأدخله إلى المأمون فقال له يا حُميد الجواب في هذا واضح إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابًا لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينافان كان الذي فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وان كان الذي فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له يا سيدي ومن أنا ومن أبودُلَف حتى يمدحنا بأجود من مديحك قال ليس هذا من الجواب في شيء فاعرض ما قلت لك على الرجل فقال أفعل قال علي بن جبلة فقال لي حميد ما ترى فقلت الاقالة أحب الي فاخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لي حميد أي شيء من مديحك لي ولأبي دلف فقال قلت فيك

لولا حُمَيْد لم يكن حسب يُعَدّ ولا نسب

يا واحد العرب الذي عزّت بعزته العرب

وقولي في أبو دلف

انما الدنيا أبو دُلَف بين باديه ومحتضره

فإذا ولّى أبُو دُلَف ولّت الدّنيا على أثره

(١) في البيت لف ونشر والجناس التام بين البيض جمع أبيض والبيض جمع بيضاء فالأول راجع إلى الاغماد والثاني راجع إلى الحجب جمع حجاب وكلا النوعين من محسنات البديع .

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لي العطية وكان ذلك في ستر منهما لم يعلم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار .

وخرج علي بن جبله إلى عبد الله بن طاهر بخراسان يمتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دُلَف بين باديه إلى حضره
فإذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك إلينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل

ومن قوله في أبي دلف

أبو دُلَف ان تلقَه تلقَ ماجدا جوادا كريما راجح الحلم سيّدا
أبو دُلَف الخيرات أنداهم يدا وأبسط معروفا وأكرم محتِدا
تراث أبيه عن أبيه وجده وكل امرء يجري على ما تعوّدا
ولست بشاك غيره عن نقيصة ولكنما الممدوح من كان أمجدا

ومن قوله في أبي غانم

وجلة تسقي وأبو غانم يُطعِم من تسقي من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العَين في الرأس

ولم يزل المأمون في طلب علي بن جبلة حتى ظفر به فأخذوه وحملوه اليه فلما مثل بين يديه قال له يا ابن اللخنا أأنت القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرُمَة يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه . فقال ياأمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لأن الله جل وعز فضّلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه .

فقال والله ما استثنيت أحداً عن الكل . سُلّوا لسانَه من قفاه .

وقيل انه لماأدخل عليه قال له لستُ أستحِل دمَك لتفضيلك أبادُلَف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشا وهم آل رسول الله ﷺ وعترته ، ولكني أستَحِلّه بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركتَ فيه

أنت الذي تُنْزِل الأيّامَ منْزلها وتُنْقِل الدهرَ من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحَد إلا قضيت بأرزاق وآجال

ما يقدر على ذلك إلا الله عز وجل الملك الواحد القهار . سُلّوا لسانه من قفاه .

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام . كيف عُمّالنا قِبَلكم قال يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الأنهار .

قال صلى الله عليه وسلم . لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . قيل يا رسول الله على من تحرم النار فقال على الهيّن الليّن القريب السهل .

قال أبو وحشية . الياسمين والنسرين متقاربان حتّى كأنّهما أخوان وكل واحد منهما نوعان أبيض وأصفر ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما يسمى جَلَنسْرين .

قال يحيى بن معاذ . إلهي ان لم تفعل لي ما أريد فصبّرني على ما تريد . وقال محمد بن مهران . من لم يرضَ بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال سليمان التيمي ان الله تعالى أنعم علينا على قدره وطلب الشكر منا على قدرنا .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المجلس الصالح يكفّر عن العبد المؤمن ألفْيَ مجلس من السوء .

عن ابن عباس رضي الله عنهما . من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار .

عن علي بن أبي طالب . فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غيرها . وقال ماء وجهك جامد يقطّره السؤال فانظر عند من تقطِره .

قيل لابن عمر رضي الله عنهما ألا تجعل لك جوارشا قال وما الجوارش قيل شيء يهضم الطعام قال ما شبعت منذ أربعة أشهر وما ذا أني لا أجد ولكن شهدت أقواما كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون .

قيل اذا كان خبزك جيدا وماءك باردا وخَلّك حامضا فلا مزيد عليه .

عن علي يرفعه . اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري . انو شروان رُفِع اليه ان عامل الأهواز قد جبى مِن الأموال ما يزيد على الواجب فوقّع له برد الأموال على الضعفاء فان الملك اذا كثر ماله بما يأخذه من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقلع من قواعد بنائه .

عن ابن قُتَيبة . أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قُبّة من ادم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها (قذى بعينك أم بالعين عُوارّ) حتى انتهت إلى قولها

وان صخراً لتأتمّ الهُداة به ... كأنه عَلَم في رأسه نار
وان صخرا لمولانا وسيّدنا ... وان صخرا اذا نشتو لنحّار

فقال لولا أن أبا نصير أنشدني قبلك لقلت أنك أشعر الناس . أنت والله أشعر من كل ذات مثانة . قالت أي والله ومن كل ذي خِصْيتين . فقال حسّان أنا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغُرّ يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطُرْن من نجدة دما
ولسنا بني العنقاء وابن مُحرّق ... فأكرم بنا خالا وأكرم بنا عمّا

فقال انك لشاعر لولا أنك قلّلت عدد جفانك وفخرت بمن ولَدْتَ ولم تفخَر بمن وَلَدَك . وفي رواية أخرى فقال انك قلت الجفنات فقلّلت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة فدللت على قلة القتل ولو

قلت يجرين لكـان أكثـر لانصبـاب الدم وفخرت بمَن ولدتْ َ ولم تفخَر بمَن وَلدَك فقام حسان منكسرا .

عن عمـر بن شبّـة قال . اتفقت العـرب على أنه أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض . قال أبوعبيدة كان أبـوعمـر يشبـه جريـرا بالأعشى والفـرزدق بزهـير والأخطل بالنابغة . قال محمـد بن سلام رأيت اعـرابيـا من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عنـدك أشعـر يعني جريـرا والفـرزدق قال بيـوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر

اذا غضـبـت عليـك بنـو تميـم	رأيـت الـنـاس كلهـم غضـابـا

والمديـح قولـه

ألـسـتـم خير من ركـب المطـايـا	وأنـدى الـعـلمـين بطـون راح

والهجـاء قولـه

فغض الطـرف انـك من نمـير	فلا كعـبـاً بلغـت ولا كلابـا

والنسيب قولـه

ان الـعيـون الـتي في طرفـهـا حور	قتـلنـنـا ثم لا يحيـين قتـلانـا

من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول . ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له الذي أعيا الأطباء أن يداووه . العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما أقمت بمصر .

شعر في قصب السـكر

تحكـيـه سـمـر الـقـنـا	تراه في جسـمـه طلاوة
وكـلما زدتـه عذابـا	زادك من ريـه حلاوة

كان تأبّـط شراّ أحـد العـدّائـين السبعة واسمه ثابت بن جابر بن سفيان من قيس عيلان وكان أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان إذا جاع لم تقم

له قائمة فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله وانما سُمي تأبط شرا لأنه لقي الغول في ليلة ظلماء في بلاد هذيل فأخذت عليه الطريق فَلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها إلى أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شرا .

يكتب لرد الآبق على ورقة سلق خضراء في وسطها قوله تعالى (أفغير دين الله يبغـون ولـه أسلم من في السمـوات والأرض) إلى (واليه ترجعون) وتجعل في موضع الآبق .

وفي صحيـح مسلم أن جبريـل جاء إلى النبي ﷺ قال . باسم الله أرقيـك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك .

النمـل تهرب من رائحـة الكمّـون والـوزغ تهرب من مكـان فيـه زعفـران والبرغوث يهرب من النورة اذا فرشت في أي موضع كان والبق يهرب من الجعدة اذا بُخّر بها المكان وذلك كله بالخاصية .

يكتب للمحبـة سورة النصـر ثلاث مرات بزعفران وتمحى بماء ورد فكل من شرب من ذلك الماء أحبه .

يستعمل لمن يكثر البول في الليل والنهار الخولنجان العقاربي فانه يمنع ذلك ومن شرب لبن المـاعـز سخنـا فانه يفتت الحصى من المثانة ومن أكل لحم السمان أمن من الارتعاش .

وصيـة الحكيم جالينـوس لبعض الملوك . لا تأكل بعد أن تشبع ولا تطأ من النساء إلا شابة ولا تأكل من الفاكهة المدبره ولا تقطع حظك من المشي ولا تجامع على شِبَع وإذا تعشّيت فاخْـطُ خطـوات وإذا أردت النـوم فاعرض نفسك على الخلاء . فان فعلت ذلك لم تحتَج إلى طبيب .

من أكـل النعنـاع بالخبز والعسل أو السكر فانه يقطع البلغم ويزيل الأرياح ان شاء الله .

اسحاق بن حنين . قال . الجوع رديء والأكل على الِشّبع أردأ منه وكان يقول عليـك بأربعـة واجتنب ثلاثـة . عليـك بالـدسم والحـلاوة والطيب والحـمام . واجتنب الغبار والدخان والنَّتِن .

روى البخـاري ومسلم من حديث أبي هريـرة قال . اذا سمعتم صيـاح الـدّيكـة فاسئلوا الله من فضله فانهـا رأتَ ملَكـا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعّوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانه رأى شيطانا .

قال جالينوس . نطقك ترجمان عقلك وفعلك ترجمان أصلك فاعلم ما تقول وادر ما تفعل .

كل بيت يُذبَح فيه ديك أبيض يُنكَب لا محالة وذلك بخاصّيّة فيه .

أخـرج الشيخـان عن أبي موسى الأشعـري عن النبي ﷺ . مثـل المؤمن الذي يقرأ القرآ نَ مثل الأترجّة طعمها طيّب وريحها طيّب . واخرج ابن السّنيّ عن أبيه كُبْشَةَ قال كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الأترجّ والحمام الأحمر .

في وادي المعاول رجال علم وأدب وكرم وفيهم خطباء . وقد عرض الشيخ خلف بن ناصر بن محمـد المعـولي على الامـام الخليلي خطبة أنشأها بنفسه أبرز فيهـا اقتـداره على الانشـاء ومكانته من الفصاحة . وفي المعاول الشيخ سعود بن حمد المعروف بالخطيب وكان من الادباء أهل النكت والنوادر ولا تسل عن الديانة في بني رواحة أهل مسلمات وعن فضلهم وحسن شمائلهم ومن بينهم الشيخـان محمـد بن شامس وسيف بن عبـد العـزيز الموجود حاليا وقد ذكرنا نبذة من تاريخ العلماء والقضـاة والشعـراء من المعـاول في كتابنا شقائق النعمان وكان في الرستاق جهـابـذة علم ومعـادن أدب ولو لم يكن فيهم الا الشيخ راشد بن سيف اللمكي لكفى وقـد زانت الـرستـاق بآل قيس بن الامـام وبـزغت فيهم شمس الامـامـة العظمى فيا لها من مزية .

كان المنخّل بن عمرو اليشكري من شعراء الجاهلية وكان جميلا وسيما وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وكانت في غاية من الجمال واسمها ماوية وكان النّعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وقيل بل وجد المنخل معها وقيل بل سعى به اليه في أمرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة ويقال أنه دفنه حيا وقيل أنه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي وأشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر

قال ذو الرمـــة

تقارب حتى تطمع التابع الصبا ... وليست بأدنى من اياب المنخّل

وقال النمر بن تولب

وقولي اذا ما أطلقوا من بعيرهم ... تلاقونه حتى يؤب المنخّل

عن أنس . بينما رسول الله ﷺ في المسجد اذ أتاه أعرابي فقال أتيناك وما لنا بعير يَئِطّ ولا صَبيّ يصطبح وقال

أتيناك والعذراء تذري دموعها ... وقد شُغِلَت أمّ الصّبيّ عن الطّفل

وألقى بكفيه الوليد استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمرّ وما يجلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العافيّ والعاهز الفِصل

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرُّسْل

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحَمِد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه ثم رفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقِنا غيثا مُغيثا مَريعاً سَريعاً غدَقا طَبَقا عَاجِلا غيرَ رائِث نافعاً غيرَ ضار تملأ به الضّرع وتُنبِت به الزرع وتُحيى به الأرض بعد موتها . فما والله ردّ رسول الله ﷺ يده إلى نَحره حتى ألقت السماء أروانها وجاء أهل البطالة يضجّون يارسول الله الغرق فرفع رسول الله ﷺ يديه الى السماء فقال اللهم حوالينا ولاعلينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالأكليل فضحِك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيّاً لقرت عيناه مَنْ يُنشدني قوله فقام علي بن أبي طالب فقال أنا ثم أنشد

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاّل من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما نقاتل دونه ونناضل
ونُسلمه حتى نُصرّع حولَه ونذهَل عن أبنائنا والحلائل

فقال النبي ﷺ أجل فقام أعرابي من بني كنانة فقال

لك الحمد والحمد ممن شكى سُقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة وأشَخص معها إليه البصر
فلم يك إلا كإلْقَا الرّدا وأسرع حتى رأُينا الدرر
وكان كما قاله عمه فهذا العَيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلْقَ المزيد ومن يكفُر الله يلقَ الغير

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر يُحسِن فقد أحَسنت . وأبو طالب لمْ يشاهد استسقاءه برسول الله ﷺ طفلا في عرفات حاملا له في كرسيه ونحو ذلك وهذا أول قصيدة أبي طالب

ولما رأيت القوم لاوُدّ عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو والمزائل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يَعَظّون غيظاً خلفَنا بالآنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة وأبيضَ عضْب من تُراث المقاول
وأحضرتُ عند البيت رهطي واخوتي وأمسكتُ من أبوابه بالوصائل
قياماً معاً مستقبلين رتاجَه لديّ يقضّي خلفَه كل نافل
وحيث يُنيخ الأشعرون ركابَهم بمفضى السيول من أساف ونائل
موسّدة الأعداد أو حسراتها مخيّسَة بين المويس وبازل
بها الودع كلا بالوثاق وزينة بأعناقها معمودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أومُلحّ بباطل

ومن كاشح يسمو الينا بغيبة ومن مُلحِد في الدين مالم نحاوِل
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

والقصيدة طويلة . ذكر قطب الأئمة رحمه الله أن المشهور عن أبياتها ثلاثة وثمانون وذكر القسطلاني عن البخاري أنها مائة وعشرة أ هـ .

ظافر الحداد

جاء بلوز أخضر أصفره ملء اليد كأنما زئبره نبت عذار الأمرد
كأنما قلوبه من توأم ومفرد جواهر لكنما الأصداف من زبرجد

عن أيوب بن سيّار عن عمر الركا قال . بينما ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه اذا أقبل عُمَر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مورّدين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

أمن آل نُعْم أنت غادٍ فمُبكِر غداة غدٍ أو رائح فمُهَجِّرّ

حتى أتى إلى آخرها فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال الله يا ابن عباس انّا نضرب إليك أكباد الأبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مُترَف من مُترَفي قريش فينشدك

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزَى وأما بالعشي فيخسَر

فقال ليس هكذاقالْ قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحَى وأما بالعشي فيخصر

فقال ما اراك إلا كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت أنشدك القصيدة نشدتك اياها قال فاني أشاء فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها وفي رواية أخرى أنشدها من أولها إلى آخرها ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رأيت

أذكى منك قط قال لكنني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب . وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيئا إلا حفظته واني لأسمع صوت النائحة فأسدّ أذني كراهة أن أحفظ ما تقول .

قال صاحب الموجز . القرنفل حار يابس نافع للكبد والمعدة والدماغ وفيه أيضا ان التمر الهندي بارد يابس في الثانية يسهّل الصفراء ويُقوّي المَعِدة ويسكّن العطش والقيء .

نهى رسول الله ﷺ ان لا يأكل العائد عند العليل شيئا فيُحبِط الله أجر عيادته .

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال لأصحابه وقد أهْديَ اليه طبَق من تِين كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة بلا عُجْم لقلت هي التين وانه ليَذهب بالبواسير وينفع من النقرس .

من قول كشاجم

أهلاً بتين جاءنا منضّدا على طبق   كسفرة مصمومة قد جمعت بلا حلق

السموئل بن عاديا قيل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء وكان هذا الحصن لجده وقد ذكرته الشعراء في أشعارها .

قال السموئل

فبالأبلق الفرد بيتي به   وبيت النضير سوى الأبلق

وقال السموئل يذكر بناء جده الحصن

بنى لي عاديا حصنا حصينا   وماء[1] كلما شئت استقيت

(١) ماء مفعول به لفعل محذوف والتقدير واحتفر بئر ماء على حد (علفتها تبنا وماءا باردا) أي وسقيتها ماءا باردا ولا يبعد أن يكون مثل هذا من نوع المشاكلة وهو ذكرك الشيء بلفظ غيره كقوله (قالوا اقترح شيئا نجد له طبخة قلت اطبخوا جبة وحريرا) أي خيطوا لي جبة ولا يخفى أن العطف في المثالين السابقين ضعيف جدا والنصب على المعية أصح من العطف وما قدمناه أوضح .

وكان جده قد احتفر في الحصن بئرا عذبة وهي التي يشير اليها السموئل في هذا البيت وكانت العرب تنزل فيه فيضيفها وتمتارمن حصنه وتقيم هناك سوقاوبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنَه حتى قُتِل ولم يخُن أمانتَه وكان السبب في ذلك فيما ذكر محمد بن سائب الكلبي أن امرء القيس لما صار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموئل بحصنه الأبلق وأودعه بنيه وأمواله وأدرُعه وكان المنذر بن ماء السماء وجّه الحارث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرء القيس من السموئل فلما نزل به تحصّن منه وكان له ابن يافع خرج للقنص فلما رجع قبضه الحارث بن ظالم وقال لسموئل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلّم ما قِبَلك أم أقتله قال شأنك به فلست اخفر ذمتي ولا أسلّم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموئل في ذلك

وفيت بأدرع الكندي أني اذا ما ذُمّ أقوام وفيتُ
وأوصى عاديا يوماً بأن لا تهدّم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصناً حصينا وماء كلما شئت استقيت

ولما وصل امرؤ القيس عند قيصر قَبِلَهُ وكرّمه وضم اليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من أبناء الملوك فلما فصل بالجيش قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غُدُر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي بل قال له الطماح ان امرء القيس غويّ عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يُراسِل ابنتك ويُواصِلها وهو قائل فيها أشعارا يشهر بها في العرب فيفضَحُها ويفضَحُك فبعث اليه حينئذ بجُبّة وشيّ مسمومة منسوجة بالذهب وقال له اني أرسلت اليك بِحُلّتي التي كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل إلى منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سُمّي ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ليلبسني مما تلبّس أبؤسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا
فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تُسمى أنْقِرة احتُضِر بها فقال
وخطبة مُسْحَنْفَرة وطعنة مُثْعَنْجَرَه
وجفنة مُدَعْثَره حلّت بأرض أنقِرَه
ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدُفِنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال
أجارتَنا ان المزار قريب واني مقيم ما أقام عسيب
أجارتَنا انا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب
ثم مات فدُفِن إلى جنب المرأة فقبره هناك .

جاء رجل إلى الشعبي وقال اني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء فهل لي أن أردها قال ان كنت تريد أن تسابق بها فردّها .

قال بعض الحكماء . الجمال في القامة والحسن في الأنف والملاحة في المبسم والحلاوة في العينين . قال بعض الحكماء جنّب كرامتك اللئام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أساؤا لم يشعُروا . وقالوا الكريم يصلح بالاحسان والكرامة واللئيم بالهوان والملامة . ويقال من أمارات الكريم الرحمة ومن أمارات اللئيم القسوة . ومن كلام النبوة كاد أن يكون الحليم نبيا . وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى والاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد في الأعمار .

قيل لأفلاطون . ما معنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك . ويقال الأصدقاء نفس واحدة وأجساد متفرقة . وقال ابن المقفّع الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح .

قيل لأرسطاطاليس . ما معنى الصديق فقال قلب تضمّن جسمين . وقال بعضهم الصديق هو أنت وأنت هو الا أنكما جسمان بينكما روح واحدة .

وقال بعض الملوك لطبيب حكيم . جُسّ نبضي فجسّه فقال له مزاجك معتدل الا أني أرى فيه تكديرا فهل جالسك اليوم ثقيل قال نعم قال له لا تعد تجالس الثقلاء فانهم حُمّى الربع . وقال بعضهم وقد رأى ثقيلا يا عجبا من جسد كالخيال وروح كالجبال .

قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري . اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . واذا درّت عليك النعم فأكثر من الحمد لله رب العالمين . واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار . ومن قال في ليل أو نهار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شيء . ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أَمِنَ من كل غمّ وجُذام وبرَص وفالج .

عن ابي العلاء أن جبلة بن الأيهم الغسّاني قدِم على عُمر رضي الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسبّ المدني فرد عليه جبلة ولطمه فشكاه إلى عمر وطلب القصاص من جبلة فأبى وغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم وتنصّر ثم نِدم وقال هذه الأبيات

تنصّرت الأشراف من عار لطمة	وما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرْ
تكنّفني فيها لجاج ونخوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعَوَرْ
فياليت أمي لم تلدني وليتني	رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة	وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة	أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

روي أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال عظني يا رسول الله فقال له لا تغضب ولك الجنة فقال زدني فقال استغفر الله بعد صلاة المغرب .

لبعضهم

يا هاتكا حُرَمَ الرجال وقاطعا سُبْلَ المودة عشتَ غيرَ مُكرَّمُ
لو كنتَ حُراً من سلالة آدم ما كنت هتّاكا لحُرمة آدم

الحداد

روض كمخضرّ العِذار وجدول نقشت عليه يدُ النسيمِ جداولا
والنخل كالهِيف الحِسان تزيّنت فلبسْنَ من أثمارهن قلائدا

يحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه نحو قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أي حور قاصرات ، وأنِ اعمَل سابغات أي دروعا سابغات فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا أي ضحكا كثيرا وبكاء كثيرا وذلك دين القيّمة أي الملة القيّمة ومنه حَبّ الحصيد أي النبت الحصيد

وقال سحيم

انا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضَعِ العِمامةَ تعرفوني

قيل تقديره أنا ابن رجل جلا الأمور وقيل جلا علم محكي واختلف في المقدّر مع منا نحو منّا ظعن ومنّا أقام فمنهم من يقدر موصوفا أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ومنهم من يقدر موصولا الذي أومَن أي مِنّا الذي ظعن ومنّا الذي أقام ومنه قوله (ما منهما مات حتى لقيته) تقدره بأحد أو باسم الموصول .

وجاء حذف الصفة في قوله تعالى الآن جئت بالحق أي الواضح (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) أي السابقة وقوله (ولم أعط شيئا ولم أمنَع) أي شيء طائلا وكقوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أي نافع أن تظن الا ظنا أي ضعيفا .

قال الحليمي لختم القرآن آداب منها أن يرجع القارىء إلى أول القرآن فيقرأ منه شيئا ثم يقطع . والأصل فيه ما روي أنه ﷺ سئل عن أحب الأعمال إلى الله تعالى فقال الحالّ المرتحل . وجاء أنه قيل وما الحالّ المرتحل قال الخاتم المفتتح

ومنها أن يجمع القارىء عند الختم أهله وأولاده . روي عن أنس أنه كان يفعل ذلك ويستحب لغيره أن يحضره . روي أن رجلا كان يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ فكان ابن عباس يجعل عليه رقيبا فإذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا حتى نحضر الختم . وعن مجاهد كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل حينئذ ومنها أن يختم أول النهار أو أول الليل فان ابراهيم التيمي قال كانوا يقولون اذا ختم الرجل القرآن صلت عليه الملائكة بقية يومه أو بقية ليلته . وعن عبد الله بن المبارك اذا كان ، الشتاء فاختم القرآن في أول الليل وإذا كان الصيف فاختمه في أول النهار .

البوصيري صاحب البردة هو محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي المولد المغربي الأصل البوصيري المنشأ ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم قال فيه الحافظ هو أحسن من الجزّار والورّاق ومن سبر شعره علم مزيّته وما أحسن قوله في افتتاح ديوانه

كتب المشيب بأبيض في أسود   بقضاء ما بيني وبين الخُرّد

كان السيد قيس بن عزان بن قيس بن الامام أحمد رجلا فاضلا صالحا حميدا مجيدا وكان يحب طلبة العلم وينفق عليهم ويُقرِّبهم وكان عنده عدد كثير من العلماء والمتعلمين من أهل الباطنة حتى أن غُرفة الصلاة في حصن الرستاق وهي غرفة الاستقبال لا تجد فيها غالبا إلا ناسخا أو ممليا أو مُصحّحا أو مدرّسا أو مكرّرا وكان هذا السيد المفضال يجلس معهم اذا ارتفع من مجلسه العمومي فيقدّم لهم من كل مايوُجد من طرف الفواكه من السوق كُلَّ شيء في أوانه ترغيبا لهم ومحبة لما هم بصدده من العلم ودراسته وهذا السيد قيس هو أبو الامام عزان الذي قلّده المسلمون الامامة العظمى ومات شهيدا رحمه الله .

لبعضهم

يُصاب الفتى من عثرة بلسانه   وليس يُصاب المرء من عثرة الرِّجْلِ
فعثرته بالقول تُذهِب رأسه   وعثرته بالرجل تبرا على مَهْلِ

في الأترج

يا حبذا أُترُجَّة تُحدِث للنفس طرب
كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

ومن قصيدة مخمسة في الوعظ

للشيخ الفقيه منصور بن ناصر الفارسي الفنجاوي العماني

يا نفس توبي وانزع عن المعاصي واقلعي
وادكري وارتدعي عن القبيح الشَّنِع
وغادريه ودعي

وخالفي ويك الهوى واعتبري قبل النوى
فان من هوي هوى وراقبي يوم النوى

والنصح مني اتبعي

واعتبري بمن سلف من القرون والسلف
في قتر وفي ترف وعام في بحر السرف
لم ينتهي وينزع

كم من قرون سلفوا كثيرة قد أُتحفوا
بأنعم وأترفوا وما رعوا واعترفوا
بجهلهم للمرجع

وكم ملوك ملكوا من الدنا وانتهكوا
قد هلكو وأهلكوا وجمعوا واستهلكوا
حياتهم في مطمع

وكم فتى شاد البنا من القصور وابتنى
وحاز أبواب الدنا حتى نسِي ذكر الفنا

فَسِمْهُ بالمضيّع

وكم فتى لم يرعوِي عن غيّه فهو غوِي
يظن أنه القوي فغادر النهج السوي

حتى ارتدى بالمصرع

فأين شدّاد وعاد وأين من بنى وشاد
وأين من جاد وساد وأين من جاس البلاد

قد نُبِذوا في مهيع

وأين من جاب الصخور وأين من أرسى القُدور
وأين أصحاب الجحور رفاتهم وسط القبور

ما جَمعوا لم ينفَع

صاحَ بهم ريبُ المَنون اؤلاك هم وسط الحجون
قد نُقِلوا من القُطون فهم بما جَنَواْ رُهون

صرعى ليوم الفزع

لبعضهم

لازلت تلهَج بالأموات تكتبها حتى رأيتُك في الأموات مكتوبا

في الطلع

كأنما الطلعُ يحكي لناظري حين أقبل
سُلاسلاً من لجُيْن يضمّها حِق صندل

عن ابن قتيبة . أن عمر بن هند قال ذات يوم لندمانه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يُزِيرُ أمّه أمّهَ فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند

برواقه فضُرِب فيما بين الحِيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رُواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرء القيس بن حُجْر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرء القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمّه أن تنحِّيَ الخدم اذا دعا بالطُّرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطُّرف فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لِتَقُمْ صاحبةُ الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها هند ناوليني ذلك الطبق فقالت ليلى لِتَقُمْ صاحبةُ الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها وألحتّ فصاحت ليلى واذلاّه يا لَتَغلِب فسَمِعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلّق بالرُّواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرّواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم (ألا هُبيّ بصحنك فاصحينا) وكان قام بها خطيبا في سوق عكاظ .

قال مؤلف الكتاب وقصيدة عمرو بن كلثوم التي منها هذا المصراع لا يخفى أنها احد المعلّقات السبع المشهورة .

من أنواع البديع نوع يسمى المواربة وورب العرق اذا فسد فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه كقول القائل

فمنّا حُصَين والبطين وقَعْنب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال له هشام أشبيب أمير المؤمنين فقال أعني يا أمير المؤمنين منا شبيب فتخَلّص بمواربته .

وكقول أبي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالِصَه

وخالصة جارية للرشيد فوارب بضاء وتخلّص وهنا المواربة بحذف وهذا هو البيت الذي يُشار اليه بأنه قُلِعَت عيناه فأبصر .

قيـل على قدر ما تتعنّى تنـال ما تتمنّى . في الأنجيـل . أفلح أهـل الـرحمة لأنهم سيُرحَمون .

أربعـة تنـاسلوا رأوا رسـول الله ﷺ . ابو قُحافة وولده أبو بكر الصديق وأبنه عبد الرحمن وابنه محمد ويُكنّى أبا عتيق .

قال صلى الله عليه وسلم . يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم وان اقترب إليّ شبرا اقتربتُ منه ذراعا وان اقترب مني ذراعا اقتربت اليـه باعـا وان أتـاني يمشي أتيتـه هَرْوَلة . (رواه مسلم) . ويُروى أن الله تعالى يقول أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه اذا دعاني وانه ما قال عبد قط يارب الا قال له لبيك فيُعَجِّل ماشاء ويُؤَخِّر ماشاء .

يقـال للعظـماء والأكـابـر أهـل المنـاصب جلالـة فلان أي صاحب الجلالة وسعـادة فلان أي صاحب السعـادة وفضيلة فلان أي صاحب الفضيلة فهـذه اصطلاحات عُرفية قُصِد بها التعظّيم كما يقول المعظّم غيره والمتحبّب اليه مولاي وسيدي وشيخي فهذا مثل ذلك في العُرف .

ربما استشكل بعض النحاة اعراب قلم من قول المتنبي

ولـو قلم ألـقـيـت في شق رأسـه　　　من الـسـقم ما غيرت من خط كاتب

وأقـو ل لا اشكـال في اعـرابـه لوضوح المعنى ورفعه على الابتداء أولى من رفعـه على الفـاعليـة بتقـديـر فِعْـل مثل حصل فان قيل ان قلم نكرة فما المسوّغ الجواب ان المسوّغ لو المتضمنة الشرط فالمعنى اني اذا وُضِعْت في رأس قلم أو في شِقّـه فاني لا أغـيّر في خط الكـاتب بذلك القلم لأني فَنِيت بالمّرة وصرتُ أدقّ من الشعـرة التي تغـيّر الخـط إذا وقعت في شقّ القلم أو في طرف رأسه فالنكرة هنا في

سياق الشرط ونصب قلم على أنه من باب الاشتغال غير واضح وبعض لحنّ المتنبي في ذلك وانتقد عليه في تركيب البيت قال اذ لا يمكن ان يقدر ولو ألقي قلم .

قال مؤلف الكتاب يرد هذا الانتقاد صحة المعنى ووضوحه كما أسلفنا .

من شعر حسّان بن ثابت الأنصاري

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الأول

أولاد جفنة عند قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يُسْقَوْنَ مَن وردَ البريض عليهم ... كأساً يُصَفّق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأنوف من الطراز الأول

من قصيدة في الوعظ وشكوى حالة الدهر

للشيخ العلامة الزاهد ماجد بن خميس العبري الحمراوي الكندي العماني

هَبْلِكِ يا نفس ما لنا لا نتوب ... ذهب العمر والرحيل قريب

كل حيّ قد احتواه طلوع ... سوف يعروه بعد ذاك الغروب

كنت بالأمس أرتجي الشيب واليو ... م أراه أناخ فيّ المشيب

كلما سرّني الزمان بشيء ... سائني منه بعد ذاك المشيب

كيف يحلو عيش لنا وهو هذا ... دأبه دائما وكيف يطيب

كل يوم للدهر فينا خطوب ... تنقص العمر والنفوس تطيب

أين آباؤنا ومن قد صحبنا ... أين أبناؤنا وأين الحبيب

فرّق الدهرُ شمْلنا وبنا من ... ذلك الفرق حُرقة ولهيب

وبهم مابِنا من الحزن والدمـ ... ـع على الخد قائم وصبيب

فيهم الشيخ واهن الجسم قد سا ... ر وفيهم كهل وطفل رطيب

كيف ينجو من المنايا عزيز ... أو ذليل أو جاهل أو لبيب

عجبـا يعشَق الـفتى هذه الـدا رِوان الـفـتـى بها لَغـريـب
عشـقـوهـا ومـا لهم فارقـوهـا ضيّعـوا العُمْـر ثم فات النـصيب
ليت شعـري ماذا التجـاهـل والأمـ ـر صراح وانـه لَعـجـيـب
زوّدتهـم في سيرهـم سيئـاتٍ مُوبـقـات ولـيس عنهـم تغـيـب
فدعـيـهـا يا نفس لا تطـلبيـهـا واطـلبـي غيرهـا فاني حبـيـب
وافـعـلي الخـير واتـركي كل ذنب انـا عبـد قد أثـقـلتـني الـذنـوب
واصـدقي الله توبـة واعـلمـي من يصـدق الله توبـة لا يخيـب

لبّيْك وسَعْدَيْك ودواليْك وحنانيك مصادر ثُنيَتِ لأجل التوكيد أي اجابة لك بعد اجابة واسعاداً لك بعد اسعاد وادالة لك بعد ادالة وحنانا لك بعد حنان ولا تضـاف هذه الألفـاظ إلا إلى ضمـير المخاطب فلا تضاف إلى ظاهر ولا إلى ضمـير الغَيبـة وورد شاذا كقـوله (فلبىّ فَلَبَّيّ يَدَيْ مِسوَرِ) وكقوله (لقلتُ لَبّيْهُ لِمن يدعوني) وبعض يفسّر هذه الألفاظ بغير ما ذكرناه راجع كتب اللغة والنحو .

في كتـاب الشمس الشـارقـة لشيخنـا العـلامـة أبي عُبَيـد السلمي . سُئِل سقـراط صف لنـا الباري جل وعلا فقال ان كان دون عقلك أو مثله وصفتُه وان كان فوق عقلك فكيف أصفه .

وسئل سناقدس عن الله تعالى فقال معقول مجهول واحد لا نظير له مطلوب غير مدروك لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وقيل شعرا في هذا المعنى

الحـمـد لله كم في الأرض من حكـم تُنبـي الـلبيب عن الأيـام والقـدر
ان شئـت في فلك أو شئـت في رجـل أو شئـت في مد رأو شئـت في حجـر
كل يدل بأن الله خالـقـه لا يستطيـع دفـاع النفـع والضـرر

فواعـجـبـا كيـف يُعـصَى الألـ ـه أم كيـف يجحـده الجـاحـد
وفي كل شيء له آيـة تدل على أنـه واحـد

وسئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . بِمَ عرفتَ ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وقيل له أيضا هل يتأتى لبشر أن يُدركه فقال العجز عن الادراك ادراك .

وسُئِل علي بن أبي طالب بِمَ عرفتَ ربّك فقال بما عرّفني به نفسي . لا يُدرك ربّنا بالحواس ولا يُقاس بالقِياس ولا يُشَبّه بالناس قريب في بُعده بعيد في قربه وهو شيء لا كالأشياء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسبحان من هو كذا ولا هكذا أحد سواه أ هـ .

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حُفّت الجنة بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات .

هل العلم أفضل أم العقل أم هما سواء وهل هما شيء واحد أم مختلفان في ذلك أقوال قال بعض العلماء

علم العليم وعقل العاقل اختلفا	فمن ترى منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا قد حزت غايته	والعقل قال أنا والله بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له	بأيّنا الله في قرآنه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيّده	فقبّل العقلُ رأسَ العلم وانصرفا

لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد

علموا ولا جبريل وهو إلى محل القدس يصعد

كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرّد

من كنه ذاتك غير أنك واحديّ الذات سِرمد

وجدوا اضافات وسلباً والحقيقة ليس توجد

ورأوا وجودا واجباً يفني الزمان وليس ينفد

مَن أنتَ يا رسطو ومَن أفلاط قبلك يا مُبلّد

ومَن ابنُ سينا حين قرّ رما بناه به وشيّد

هل انـتـم إلا الـفـراش راى الـسـراج وقـد توقّـد
فدنـا ليـحـرق نفـسـه ما ضرّه لو ان تبـعّـد

من حاشيـة على الـرسـالـة القُشَيْرِيَّة . لا خالق للأعراض إلا الله فجميع الجواهر والأعراض حادثة لأنها أقسام العالم اذ هو اما قائم بنفسه أو بغيره والثاني العرض والأول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له اما مركب وهو الجسم أو غير مركب وهو الجوهر الفرد .

جاءت ألفاظ مخالفة للقياس منها لعمري مضافا لياء النفس ولعمرك مضافا لكـاف الخطـاب وبـابـه فعـل يفعـل كفـرح الا ان مصدره خالف القياس فأتى بسكـون الميم مع فتـح العـين أو ضمهـا والمستعمل في القسم الأول ومعناه عاش طويلا ويُعرب لعمري مبتدأ وخبره محذوف تقديره قسمي وهكذا ان قلت لعمرك .

مما يفتح أوله ويقصر ويمد قول ابن دريد

ذهـب الـفـتـى عن أهـلـه أيـن الـفـتـيّ من الـفـتـاء
زال الـسـنـا عن ناظـريـه وزال عن شرف الـسـنـاء

الفتى واحـد الفتيـان وكتـابتـه باليـاء والفتـاء ممدود يقال انه لفتي بيّن الفتاء والفتوة وكله بمعنى الكـرم ، والسنـا مقصـور الضـوء من الـبرق وغـيره وكتابته بالألف والسناء ممدود المجد ولعلنا ذكرنا هذه الفقرة آنفا والاعارة منها فائدة .

عيب على امرء القيس وانتقد عليه في قوله

كأني لم أركـب جواداً للذة ولم اتـبطَّـن كاعـبـا ذات خلخـال
ولم أسـبأ الـزِّق[1] الـرّويّ ولم أقـل لخيـلي كرّي كَرّة بعـد اِجـفـال

قالوا لم تحصل المناسبة والمطابقة في نركيب البيت وانما تحصل تلك لو ذكر الكرمع الجواد والكاعب مع الزق هكذا

(١) الزق جلد يعمل لخمر كالوعاء

كأني لم أركب جواداً ولم أقل   لخيليَ كرّي كرّة بعد اجفال
ولم أسبأ الزّق الرّويّ للذّة   ولم اتبطّنْ كاعِباً ذات خلخال

من المسائل التي امتحن بها محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن ابراهيم محمد بن أدرِيس الشافعي بحضرة الرشيد ما قولك في رجلين خطبا امرأة فحلّت لأحدهما ولم تحِلَّ للآخر فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة قالا فما تقول في رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالاً وحرم عليه الباقي قال انه لما شرب بعضه رعف في باقيه فحرم عليه . قالا فما تقول في رجل دفع لزوجته كيساً مختوماً وقال لها أنت طالق ان لم تُفْرِغيه ولا تفتَحِيه ولا تفتقيه ففرّغته على ذلك الحكم . قال ان الكيس كان مملوّاً سُكّراً أو مِلحا فوضعته في الماء فذاب وتفرّغ . قالا فما تقول في جماعة صُلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون . قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام . قالا فما تقول في رجل لِقيَ جارية فقبّلها وقال . فديت مَن أبي جدّها وأخي عمّها وأنا زوج أمها قال هي ابنته . قال فما تقول في امرأة لِقيَت غلاما فقّبلته وقالت فُديتَ مَن أمّي ولدت أمّه وأخو زوجي عمُه وأبو ابن حماتي وأنا امرأة أبيه قال هي أمه .

فلمّا فرغا من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال ما تقول في رجل تزوّج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد فَسّر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لأبن البنت وابن البنت عم لأبن الأم فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلّف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فطلب الرشيد من الشافعي قسمتها . فقال هذا شخص مات وخلّف ستمائة درهم وترك ابنتين ولهما الثلثان اربعمائة درهم وخلّف

والدة أصابها السدس مائة درهم وخلّف زوجة أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منها درهمان ففضل للأخت درهم :

ومحمد بن ادريس هذا هو القائل

علمي معي حيثما يمّمت يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنتُ في البيت كان العلم فيه معي أوكنتُ في السوق كان العلم في السوق

قال ابن مسعود «ان هذا الدرهم والدينار أهلكا من كان قبلكما وهما مهلكاكما .

وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا ولقد قُبِض رسول الله ﷺ وان درعه لمرهونة عند رجل من اليهود بأصْوُع من تمر :

قال أبو هريرة . انطلقنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بزقاق[٢] من أَزِقّة المدينة فإذا فيه عناق[٣] ميتة مُلقاة فقال والله لَلدّنيا أهون على الله من هذه العناق على أهلها حين ألقوها .

نسب النبي ﷺ . هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن مُرّة بن كلاب بن زُهرة بن كعب .

وُلد صلى الله عليه وسلم . عام الفيل لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . أوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا وقيل انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا .

أزواجه ﷺ أولهن خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن العزى وَلمْ يتزوّج عليها حتى

---

(٢) السكة . الطريق الضيقة (٣) الأنثى من أولاد المعز

ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى بها بنت تسع وتُوُفِّيَ عنها بنت ثماني عشرة سنة وعاشت بعده إلى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وتزوّج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن حذافة السهمي ثم تزوج زينب بنت جحش الأسدية وهي بنت عمة النبي ﷺ وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عُبَيْد الله بن جحش الأسدي فتنصّر ومات بأرض الحبشة وتزوّج أم سَلَمة بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سَلَمة فتوفِّيَ عنها وله منها أولاد وتزوج ميمونة بنت الحارث وكانت تحت أبي رهم العامري وتزوج صَفِيّة بنت حُيَيْ بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله ﷺ عنُقَه وسبى أهله وتزوّج جُوَيْرِيَة بنت الحارث وكانت من سَبْي بني المصطلق وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ

وتُوُفِّيَ ﷺ ليلة الأثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول وحُفِر له تحت فراشه في بيت عائشة :

قال أنس رضي الله عنه ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصِلُ الرحم يُمَدّ له في عمره ويُوَسّع له في رزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم عليهم حتى يُغنِيَهم الله من فضله أو يموتوا والرجل يتخذ طعاما فيدعو اليه اليتامى والمساكين .

وعن عائشة رضي الله عنها ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الدار وتزيد في الأعمار . وقال ﷺ من أُعطِيَ حظّه من الرفق في الدنيا فقد أُعطي خيرَ الدنيا والآخرة .

لبعضهم

قواك وهت عند وقت المشيب وما كان من دأبها أن تهي

وباينت نفسك لما كبرتَ فلا هيَ أنتَ ولا أنتَ هي

وما زلتَ مستغرقا في الذنوب وما قلتَ قد حان أن أنتهي

متى يشتهي الجائعون الطعام فما تشتهي غير أن تشتهي

في شرح ابن عقيل على حاشيته قال المحققون من العلماء والقول بالضرورة متعين في قوله

باتت فوادي ذاتُ الخال سالبةً فالعيش ان حُمّ لي عيش من العجب

وكقوله

لان كان سلمى الشيب بالصد مغريا لقد هوّن السُّلوان عنها التحلم

وذلك حيث توسط فوادي وهو مفعول سالبا بين العامل بات والمعمول سالبا وكذا القول في سلمى معمول معزيا توسط بين كان ومعمولها وقيل ان فوادي وسلمى منادى وهو تخريج عجيب .

في المجرورات ما يجر بالمجاورة كقول امرء القيس

كأنّ ثبيرا في عرانينِ وبْله كبيرُ أناس في بِجاد مُزمّل

فمزمل صفة لكبير وهو مرفوع وانما جُرّ لمجاورته لبجاد ومنه قوله هذا جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ فخَرِب مجرور بالمجاورة والأصل أنه صفة لجُحر وهو مرفوع فينبغي رفعه لكن جرّوه لمجاورته لضَب .

من أنواع البديع نوع يسمى نفي الشيء بايجابه وجعلوا منه قوله تعالى (لا يسألون الناس الحافا) أي الحاحا فالمراد نفي السؤال اصلالا الالحاح وهو قول الجمهور فهم لا يسألون البتة فهم متعفّفون عفة تامة ويكون التعفّف صفة ثابتة لهم وذلك على حد قوله (على لا حب لا يُهتَدىَ بمناره)

أي ليس له منار يُهتَدى بِه واللاحب الطريق الواضح وقيل المرادفي الآية نفي

الالحاح وهو السابق للفهم أي أنهم يسئلون غير مُلْحِفين .

ومن هذا النوع ايضا قوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع) والمراد نفي الشفيع أصلا

وكقول زُهَير

بأرض خلاء لا يسُدُّ وصيدُها ... عليَّ ومعروفي بها غير مُنكَر

ومراده نفي الوصيد لخلاء .

من تشبيه المحسوس بالمحسوس قوله

قالوا الرحيل فانشبت اضفارها ... في خدها وقد اعتلقن خضابا

فكأنها بأنامل من فِضّة ... غرست بأرض بُنَفْسَج عنّابا

ومثله قوله

قبّلته فبكى وأعرض نافرا ... يذري المدامع من كحيلٍ أدعج

فكأن سقط الدمع من أجفانه ... لما بدا في خدّه المتضرّج

بَرَد تساقط فوق ورد أحمر ... من نرجس فسقى رياض بُنفسج

وقوله

وتحدّث الماء الزلال من الحصى ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكأنّ فوق الماء وشّيًا ظاهرا ... وكأنّ تحت الماء درا مظهرا

ومن تشبيه المعقول بالمعقول قول المتنبي

كأنّ الهم مشغول بقلبي ... فساعة هجرها تجدُ الوصالا

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس قوله

عزم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

ومن تشبيه المحسوس بالمعقول قوله

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

وقوله

كأنما الخال على خدّه ... ساعة هجر في زمان الوصال

ولا يخفى أن التشبيه ثلاثة مراتب المرتبة الأولى وهي أعلاهن ما كان محذوف الأداة والوجه نحو زيد أسد . المرتبة الثانية وهي دون الأولى ما كان محذوف الوجه دون الأداة نحو زيد كالأسد . المرتبة الثالثة ما وجد فيه الوجه والأداة وهي أضعف المراتب نحو زيد كالأسد في الشجاعة .

من أسماء الداهية اللهيم والأربي والدهرس والفليقة والعنقفير والفاقر والصالة وأم الخلفف وأم حبوكرى .

في مغني اللبيب ان واو[1] الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعالبي وزعمواأن العرب اذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد تام وأن الثمانية عدد مستأنف أي ما بعد السبعة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم إلى قوله وثامنهم كلبهم وقوله تعالى حتى إذا جاؤ ها وفتحت أبوابها في آية الجنة لأن أبوابها ثمانية وفي آية النار فتحت أبوابها بلا واو لأن أبوابها سبعة وقوله تعالى والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن من أوصاف المجاهدين في سبيل الله وقالوا ان علامة واو الثمانية صحة سقوطها ولا يمكن ذلك في كونها عاطفة أو للحال والقائلون بواو الثمانية ألحقوا بهذه الآيات آيات أخرى قال صاحب المغني الرابعة أي الآية الرابعة وأبكار في آية التحريم أي دخلت في الوصف الثامن قال وتبجح باستخراجها القاضي الفاضل وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على الصفات السابقة ولا يصح سقوطها اذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائل بها صالحة

---

(١) سبق كلام في هذه الواو وعساك أن تعثر عليه .

للسقـوط قال وأمـا قول الثعلبي ان منهـا الواو في قوله تعالى سبع ليال وثمانية أيام حسوما فسهو بين وانما هذه واو العطف وهي واجبة الذكر .

قال مؤلف الكتاب . ان واو الثمانية غير متفق عليها لصحة أن تكون الواو في وثـامنهم كلبهم للعطف وفي وفتحت أبـوابهـا أن تكون للحال هذا في المواضع التي يصلح سقوطها فكيف فيما لا يصلح .

لأبي الطيب المتنبي

لقـد تصـبرت حتى لات[1] مصطبر فالآن اقــحـم حتـى لات مقـتـحـم

يبحث في البيت عن السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر والذي يظهر لي أن الخافض لهما محذوف والتقدير ولات الحين حين مصطـبر ولات الحـين حين مقتحم قيـاسا على الآية الكريمة ولات حين مناص أي ولات الحين حين مناص وذكر ابن خلكان في تاريخه أن ابن الحاجب سئل عن هذا البيت فأطال الكلام فيه ولم يذكر منه شيئا

للماوردي صاحب كتاب الأحكام السلطانية

طيـب الهـواء ببـغـداد يشـوقـني قدمـا الـيهـا وان عاقت مقـاديـر

فكـيف صبر ي عنهـا الآن اذ جمعت طيـب الهـوائـين ممدود ومـقـصـور

ولـــــه

جرى قلم الـقـضـاء بما يكـون فسـيـان الـتـحـرك والسـكـون

جنـون منـك أن تسـعـى لرزق ويـرزق في غشـاوتـه الجـنـين

ولبعـــض

قوض خيـامـك عن أرض تهان بها وجـانـب الـذل إن الـذل يجتـنـب

وارحـل اذاكـان في الأوطـان منقصـة فالمنـدل الـرطب في أوطـانـه حطب

---

(١) لات نافيـة زيـدت عليهـا التاء كما تزاد على ثم العاطفة فتقول ثمت بضم المثلثة وفتح المثناة من فوق وكما تزاد على ثم الاشارية بفتح المثناة فتقول ثمت بفتحات وتـزاد علـى رب الجارة ربت رجل صالح

لبعضهم

أخذت بأعضادهم اذ نأوا ... وخلّفك القوم اذ ودّعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظاً ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسُنّ الحديد ولا تقطع

قال صلى الله عليه وسلم . يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام .

لأحمد بن عبد المنعم الحكيم

اذالم أجد لي في الزمان مؤانساً ... جعلت كتابي مؤنسي وجليسي
وأغلقت بابي دون من كان ذا غنى ... وأمليت من مال القناعة كيسي

ولـه وفيه جناس وطباق

بياض عِذاري من سواد عذاره ... كما حل ناري فيه من جلناره

للشيخ عبد الله بن ماجد بن خميس العبري في برودة الدمع

وقائلة ما بال دمعك باردا ... وعهدي به سخنا فقلت لها اسمعي
الم تعلمي قدّمتُ شوقا اليكم ... وقد بردت كالجسم بالموت أدمعي

وقال في الدمع الأحمر

وقائلة مابال دمعك أحمرا ... تساقطه مثل العقيق المنظم
فقلت لها جفّت دموعي جميعُها ... وذي هي أسماط تَساقَط من دمي

وقال في الدمع الأصفر

وقائلة مابال دمعك أصفرا ... وعهدي به من قبل قد سال أحمرا
فقلت لها جفّت دموعي لهجركم ... وهذا دمي من سقمه سال أصفرا

وقال في الدمع الأبيض

وقائلة ما بال دمعك أبيضا ... فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
الم تعلمي أن البُكا طال عُمْره ... فشابت دموعي مثلما شاب مفرقي

وقال في الدمع الأخضر

وقـائـلة ما بال دمـعـك أخـضـرا فقـلت لها هل تفـهـمـين اشـارتـي
الم تعـلـمي ان الـدمـوع تجفّـفـت فأجـريتـهـا يا مُنْيَتي من مَرارتـي

للسهيلي صاحب كتاب الروض الأنف

يا من يرى ما في الضمـير ويسمـع أنـت المُعَـدّ لكـل ما يُتَـوقّـع
يا من يُرجّى للشـدائـد كلهـا يا من الـيـه المشـتكى والمفـزع
يا من خزائـن رزقـه في قول كن أمـنـن فان الخـير عنـدك أجمـع
ما بي سوى فقـري اليـك وسيـلة بالافـتـقـار اليـك فقـري أدفـع
مالي سوى قرعـي لبـابـك حيـلة فلئـن رُدِدْتُ فأيّ باب أقـرع
ومـن الـذي أدعـو وأهتف باسمـه ان كان فضـلك عن فقـيرك يُمنـع
حاشـا لمجـدك ان يقنِّـط عاصِيـا الفضـل أجـزل والمـواهب أوسـع

ولأبي طاهر اسماعيل بن محمد القرشي الاسكندري

واذا السّعـادة أحـرسـتـك عُيونَهـا نَمْ فالمـخـاوف كُلّهُـنّ أمـان
واصْطَـدْ بها العنقـاءَ فهي حبـائـل واقْـتَـدُ بها الجـوزاءَ فهـي عِنـان

ولأبي العـلاء المعـري

اذاأنت أُعطِيتَ السعـادة لم تبَـل[1] وان نظـرت شزرا اليـك القبـائـل

ولأبي القاسم القشيري

سقـى الله وقـتـا كنت أخلو بوجهكم وثغـر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقـمـنـا زمـانـا والـعـيـون قريـرة وأصبحت يومـا والجنـون سوافـك

ولـــه

لو كنـتَ ساعـة بينِنَـا ما بَيْنَنَـا وشـهـدتَ كيف نكـرَر التـوديعـا
أيـقـنـت أن من الـدمـوع محدّثـا وعـلمتَ أنّ من الحـديث دمـوعـا

---

(١) لم تكترث ويقال ما أبال ولم أبل بكسر وأكثر استعمال الفعل منه مقرون بأدوات النفي ولا يستعمل منه الماضي إلا قليلا أما الأمر منه فلعله أميت . اخي الأديب راجع هذه اللفظة من كتب علم الصرف .

ولـــــــــــه

ومـن كان في طول الهــوى ذاق سلوة ... فانّيَ من ليــلى لها غير ذائــق
وأكــثــر شيء نلتــه من وصــالهــا ... أمَــانِيّ لم تَصْــدقْ كخطــفــة بارق

لبعضهـــــــــــم

فؤادي مُعــتَــلّ وجــســميَ ناقص ... وحبّي صحيح واشتيـاقي مُضَـاعَف
وصِدّغـاك ميـمات وعينـاك عنـدهـا ... لفيفــان مقــرون ومفــروق أجـوف

ابن نباتة مضمّنا في من أسمه فرج

أقــول لقــلبــيَ الــعــاني تصــبَّرْ ... وان بعــد المــســاعِــف والحبـيـب
عسى الهـم الــذي أمـسينت فيــه ... يكــون وراءه فَرَجَ قريــب

ولبعضهم في من اسمه فرَح بالمهملة

يا خبـيرا بالمعمّـــــىّ ... خبرة تعــلو وتطــفــو
هات قل لي أيّ اســم ... عنــدمــا يُقــلب حــرف

للقاضـــي الفاضــل

بالله قل للنــيــل عنّيَ انّــني ... لم أشــف من ماء الــفــرات غليــلا
وســل الــفؤاد فانــه ليَ شاهــد ... ان كان جفني بالــدمــوع بخيــلا
يا قلبُ كم خلّفــتَ ثَمّ بثــيــنــة ... وأعــيــذ صبرك أن يكــون جميــلا

لآخــــــــــر

ما الــقــرب الا لمن صحــت مودتــه ... ولم يخُنْــك ولـيس الـقــرب للنسب

ولبعضهـــــــــم

لم يضحــك الــورد الا حين أعجبــه ... حُسْن الـريـاض وصوت الطائر الغَرِد

ولله در القائـــل

ما المجــد زخــرف أقــوال تطـالعــه ... لا يدرك المــجــد إلا كل فعّــال

لآخـــــــــر

وافـيـت منـزلـه فلم أر صاحبـاً الا تلقّـاني بوجـه ضاحـك

لآخـــــــــر

هل ترجعـنّ ليـالٍ قد مضَـيْن لنـا والـعيش منقـلب اذ ذاك أفنـانـا
كانـت منـازل ألاّف عهـدتهـم اذنحن أنْـذاك دون النـاس اخـوانـا

كل وعاء يضيق بما فيه الا وعاء العلم فانه يتّسع . أفضل الأعمال ما أكرهتَ نفسك عليه .

في كتـاب حسن المحـاضـرة عن أخبـار مصر والقاهرة للسيوطي . قال كان طول سريـر عوُج الـذي قتله موسى عليـه السـلام ثمانُـمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وكـانت عصـا موسى عشـرة أذرع ووَثْبتُـه حين وثب اليه عشرةُ أذرُع وطول موسى كذلـك فضـربـه فأصـاب كعبُـه فخـرّعلى نيـل مصر فجَسَره للناس عاما يمشـون على صلبـه وأضـلاعـه . وفي مرآة الزمان ان عُوج بن علي عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولم يعِشْ أحد هذا العُمُرُ وقيل غير ذلك .

من أنواع البديع نوع يسمى التوجيه كقوله

خاط لي زيـد قُبا ليت عينيه سـواء

وكـان الخيّـاط هوزيـد أعور فلا يُدرىَ قوله ليت عينيه سواء أهودعاء له أم دعاء عليه والقصة في ذلك أن صاحب البيت وهو بشّار بن بُرد لما فصّل له الخيّاط زيد القبـاء قال له على سبيـل العَبَث سآتيـك به فلا تدري أقباء أم جُبّة فقال له بشّار ان فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتا لا يعلم أدعوتٌ لك أم عليك أيٌ فلا يُعلم ان العـين الصحيحـة تسـاوي العـين العـوراءأوالعكس . وبعض من أهل البديع يُسمّي هذا النوعَ ايهاماً لا توجيها ولا يزالون يختلفون .

ومثـل ذلـك ما يُحكَى أن بعض الشعـراء هنّأ الحسن بن سهـل باتصال بنته بوران بالمأمـون مع مَنْ هنّأه، فأثـاب النّـاسَ كلهم وحـرَمـه فكتب اليـه ان أنت

تماديْتَ على حِرْماني عمِلتُ فيك بيتا لا يَعلم أحد مدحتُك فيه أم هجوتك فاستحضره، وسأله عن قوله فاعترف فقال لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله في الحسن	ولِبَوْرانَ في الخَتَنْ
يا إمام الهدى ظفِرْ	تَ ولكن ببِنْتِ مَنْ

فلم يُعلم ببنت مِن في العظمة أو في الدناءة فاستحسن الحسنُ ذلك.

وكلٌّ مَنْ التوجيه والايهام يتبادران في المثالين فهما متفقان في المعنى مختلفان في التسمية.

تكلموا في النسيان فقالوا ان الهم يُورِث النسيان بالطبع. لكن هَمّ الدنيا يُظلِم القلب وهَمّ الآخِرة ينوّره وذكر أصحاب الخواصّ والتّجارِب أشياء تُورِث النسيان وقد نظمها عَلَم الدين السّخاوِي

تَوَقَّ خِصالاً خوف نسيان ما مضى	قراءة ألواح القبور تُدِيمُها
وأكلك للتُّفّاح ان كان حامضا	وكِفّرة خضراء فيها سمومها
كذا المشي مابين القِطار وحجمك الـ	ـقفاء ومنها الهم وهو عظيمُها
ومِنْ ذاك بول المرء في الماء راكداً،	كذا لك نبذ القمل حين تُمِيطُها
ولا تنظر المصلوب والماء راكد	واكلك سؤرَ الفار وهو تميمها

قال الشعبي. سمعت الحجّاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الأخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرّنّكُم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طُول الأمَل بقِصَر الأجل.

التهامي مع قصيدته المشهورة

حكم المنيّة في البريّة جاري	ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا تَرى الانسانَ فيها مُخْبِرا	حتى يُرى خَبَرا من الأخبار
طُبِعَت على كَدر وأنت تريدها	صفواً من الأقذاء والأكذار

ومُكَلِّفُ الأيّام ضِدّ طباعِها مُتطَلِّبٌ في الماء جذوة نار
واذا رجوتَ المستحيل فانما تبني الرّجاءَ على شفير هار
فالعيش نوم والمنيّة يقظة والمرء بينهما خيال ساري

روي عن النبي ﷺ انه كان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة أخي يونس. وقال أنس قدم للنبي ﷺ مرق فيه دُبأٌ وقَدِيد فجعل يتبع الدباء حوالي القصعة.
قال أنس فلم أزل احب الدُّباءَ مِنْ يومئذ.

عزا ابن العرب عباس رضي الله عنهما اذا عسر على المرأة ولادها فاكتب لها في قرطاس بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ . ثم يصبّ عليه الماء وتشربه المرأة . رواه الثعالبي في تفسيره..

يُروى أن النبي ﷺ لما أمر بقتل النضر بن الحارث بن عِلقمة القرشي عقيب وقعة بدر جاءته ابنته قَتِيلَة بالتصفير وأنشدته هذه الأبيات
أَمُحَمّد ولأنت ضنْءُ نجيبة من قومها والفحل فحل مُعْرِق
ما كان ضَرَّكَ لوْ مَنَنت وربَّما مَنّ الفتى وهو المُغِيظ المحِنق
فالنضر أقرب من تركتَ وسيلة وأحقّهم ان كان عَتْق يُعتَق
فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ . وكانت قتيلة جدة للثريا بنت علي بن عبد الله الأموية وكانت موصوفة بالجمال فتزوّجها سُهَيل بن عبد الرحمن الزُّهري فقال عُمر بن ربيعة في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين
أيها المُنْكِح الثُّريّا سُهَيلا عمَرَكَ اللّهُ كيف يلتقيان
هي شامِيّة اذا ما استقلّت وسهيل اذا استقل يماني

ذكر أبو العباس بن المعتز في طبقات الشعراء أن أجود ما قاله أبو السمط مروان المهدي قصيدته اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح بها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه أخذ عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره منها قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لهم في بطن خفّان أشْبُل
هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل
تجنّب لا في القول حتى كأنّه ... حرام عليه قول لا حين يُسأل
تشابه يوماه علينا فأشكلا ... فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بؤسه ... وما منهما إلا أغرّ مُحجّل
بَهَالِيلُ في الاسلام سادواولم يكن ... كَأوّلِهِم في الجاهلية أوّل
هم القوم ان قالوا أصابواوان دعوا ... أجابوا وان أعطوا أصابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
ثلاث بأمثال الجبال جباههم ... وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

قال ابن خلكان. هذا لعمري هو السحر الحلال المنقّح لفظا ومعنى وحقّه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم.

ويروى عن أبي مليكة جدول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... حُمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فارحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه ... ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم قد كانت الأثر

فأطلقه عمر وشرط عليه أن يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى عِلْقِمة بن علاثة لأقصده به فقد منعتني التكسب بشعري

وكان عِلْقمة مقيما بحوران وهو من الأجواد المشهورين فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل له يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك . عِلقمة ليس من عُمّالِكَ فتخشى من ذلك أن تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب اليه بما أراد فمضى حطيئة بالكتاب فصادف عِلْقِمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه وأنشده

لعمري لنعم المرؤ من آل جعفر بحورآن امسى علّقته الحبائل

فان تحيى لا أملل حياتي وان تمتُ فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغِنَى إلا ليالٍ قلائل

فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة كان يُعطيك لو وجدتَه حيّا فقال مائةَ ناقة يتبعُها مائة من أولادها فأعطاه ابنهُ ايّاها .

عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ مَيْسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرّخ وبسط عبقريه . قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقاة .

ذكر ابن خلكان عن الحريري في كتابه دُرة الغواص . ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب مصح . فقال ويحكى عن النَّضِر بن شميل المازني أنه مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يُكنّى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تَقُل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد أي أذهبه وفرّقه أما سمعتَ قولَ الأعشى

واذا ما الخمر فيها أذبدت أفل الا زباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فإذاً أنت أبو سالح .

وحكي أن بعض الأدباء جوّز بحضرةِ الوزير أبي الحسن بن فرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرأ (جنات عدن يدخلونها ومن

صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أم من سلح فخجل الرجل وانقطع كلام الحريري .

قال ابن خلكان . والذي ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد بالسين كل كلمة فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في السراط الصراط في سَخّر لكم صَخّر وفي مَسْبغَة مَصْبغة وفي سَقِيل صَقِيل وقس على هذا كله ولم ار في شيء من كتب اللغة من ذكرَ هَذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا سدغ بالسين.

قال مؤلف الكتاب . ان الضابط في جواز ابدال السين صادا من الكلمة حيث كان فيها أحد حروف خطرق هذا الذي نحفظه ولعل الحروف خمسة فهنا الراء وهناك الغين مع الخاء والطاء والقاف .

للحريري

زُيّنت زينب بقدّ يَقُدّ	وتلاه ويلاه نهد يُهدّ
جيدها جندها وطرف وظرف	ناعس ناعش بحَدّ يجد
قدرها قذرها وتاهت وباهت	واعتدت واغتدت بخد يخد
فارقتني فأرقتني وشطت	وسطت ثم نم وجد وجد
فدنت فدبت وحنت وحبت	مغضبا مغضيا بود يود

الصفي الحلي

ما كان ودك اذ عتبتك في الجفا	كابن[1] الطُّفَيْل ولا أبي حسَّانِ
وجهي ابو[2] المقداد منك من الحيا	والقَلْبِ منك حكى أبَا سُفيَان

(١) ابن الطفيل عامر وابو حسان ثابت والمعنى ما كان ودك عامر أي معمورا بالوفاء ولا ثابت فحصل الجناس المعنوي.

(٢) ابو المقداد الأسود وأبو سفيان صخر. أي وجهي صار من الحيا أسود وصار قلبك قاسيا ويشبّه القلب في القساوة بالصخر فحصل الجناس المعنوي ويبالغ في ذلك فيقال قلب أقسى من الصخر.

لا يخفى في هذين البيتين من البديع كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا في سبيل اللهو كأس مدامة اتتك بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

ويسمى هذا النوع الجناس المعنوي وصح هنا جناسان مضْمَران في صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء والشنفرى اسمه ثابت وجعل جسمه خلا في مرثية خاله تأبّط شرّا حيث قال

فاسقنيها أيا سواد بن عمر ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل المهزول والمعنى الخمر حكت سميتها بنت بسطام صباحا وحكت جسم الشنفري مساء أي كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران الصهباء وهي الخمرة والصهباء وهي بنت بسطام وخل وهو المهزول وهو ما يؤتدم به .

من الكلم الجوامع النوابغ . رب كلام أوردك مورد القتال أو ردّك عن مورد القذال . وسمع بقراط رجلا يكثر الكلام فقال له يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول .

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سراً تضمّنتُ سِرّه فأودعتُه من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه وهو صبي

وما السِّرّ في قلبي كثاو بحُفْرة لأني أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كأنني من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وفي الانسان من الأعضاء التي أولها الكاف عشرة وهي الكف والكوع والكرسوع والكيف والكاهل والكبد والكند والكلية والكمرة والكعب .

أما الكرش فليس بالانسان كرش وانما هي أمعاء فقط. وجاء تشبيه أعضاء الانسان بالحروف فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالصاد والصدغ بالواو والفم بالميم والثيايا بالسين والقامة بالألف والطرة بالشين.

قال الشاعر

لا تقولي لا فمكتوب على وجهك المشرقِ نورا نَعَمُ
بحروف خُلِقَت من قُدْرة ما جرى قط عَليها قَلم٨
نونها الحاجب والعين بها طرفُك الفتّان والمِيمُ الفَم

غيره

أرسَل فرعا ولَوَى هاجِري صَدغا فأعيى بهما واصفَه
فخلت ذا من وصفه حيّة تَسْعى وهٰذا عقربًا واقفه
ذي ألف ليست لوصل وذي واو ولكن ليست العاطفه

قال ابن عباس رضي الله عنهما. من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهّز الى النار.

مودته تدوم لكل هول وهل كلٌ مَودتُه تدوم

هذا البيت مما لايستحيل بالانعكاس مثل قولهم سر فلا كبا بك الفرس وكقوله تعالى (كل في فلك) (ربك فكبر) وسبق ان ذكرنا هذا النوع البديعي ولا باس في الاعادة.

ومن انواع البديع التفسير ويسمى التبيين ايضا كقوله

صالوا وجادوا وضاؤ اواحتبوا فهم أسد ومزن وأقمار وأجبال

وكقول شرف الدين القيرواني

لمختلف الحاجات جمع ببابه فهَذاله فنٌ وهَذاله فَنٌ
فللحامل العَلْيَا وللمُعْدِم الغنى وللمُذْنِبِ العَتْبَى وللخائف الأمن

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم　　في الحادثات اذا دجون نجوم

وقول محمد بن وهيب في المعتصم

ثلاثة تُشْرقُ الدُّنيا ببهجتهم　　شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

وقول محمد بن شمس الخلافة

شيئان حدث بالقساوة عنهما　　قلبُ الذي يهواه قلبي والحجر

وثلاثة بالجود حَدِّث عنهم　　ألبحر والملك المعظم والمطر

ومن أنواعه التفويف كقوله

أقَلْ أنِلْ أُنْ صُنِ احْمل عَلِّ سَلِّ أعِدْ　　زِد هَشَّ بشّ هَبِ اغْفِر أُدْن سُرّ صِلِ

ومنها التعديد كقول أبي الطيب المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويحكى أن هذا البيت هو الذي كان سببا في قتله ذلك أن بعضا من اللصوص تعرّضوا له في طريقه فهمّ أن يهرب منهم فقال له صاحبُه المرافق ألست القائل (الخيل والليل الى آخر البيت فنكص عن الهرب فقتلته اللصوص ..

قال الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي

ان التي مُنْجِيات سُمّيت سُوَراً　　خُذها مُنظّمة في أحسن السِّلك

كهف وجُرْز وياسِينٌ وفُصّلتٌ　　دُخانُ واقِعة بالحشر والملك

قال رسول الله ﷺ من أَسَرّ الى أخيه سِرّا لم يَحلّ له أن يُفْشِيَه عليه .

وقال عُمَر رضي الله عنه . من كتم سِرَّه كانَ الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء الظن فيه .

وقال عمرو بن العاص . ما استودعت رجلا سِرًّا فأفشاه فلُمتهُ لأني كنت به أضيقَ صدرا حيث استودعتُه اِيّاه أخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء من سِرّ نفسه　　فصدر الذي يستودع السِّرّ أضيق

وقال أكثم بن صيفي . ان سرّك من دمك فانظر أين تريقه . وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فإذا أسررته الى غيرك فليس بسر.

عن يزيد بن أبي حبيب . قال اول من بنى غُرفةً بمصر خارجة بن حُذافة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص سلام عليك أما بعد فانه بلغني ان خارجة بن حُذافة بنى غُرفة وأراد أن يطّلع على عورات جيرانه فإذا أتاك كتابي هذا فاهدِمْها ان شاء الله والسلام.

قال بعض الحكماء . والحِمْيَة المُفْرِطة في الصحة كالتخليط في المرض. والحِمْية المعتدلة نافعة. وقال جالينوس لأصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة لكم الى الطبيب . اجتنبوا الغُبَار والدُّخان والتَّتن. وعليكم بالدَّسِم الطيب والحلوى والحمام. ولا تأكلوا فوق شِبَعِكم ولا تتخلَّلوا بالباذورج والريحان ولا تأكلوا الجَوْز عند المساء ولا ينم من به زكمة على قفاه ولا يأكل من به غَمٌّ حامضا ولا يُسْرِع المشيَ من اقتصد فان فيه مخاطرة الموت ولا يتقيأ من تُؤْلمه عينه ولا تأكلوا في الصَيف لحما كثيرا ولا ينم صاحب الحمُىّ البارِدة في الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبزّر. ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحا من ماء حارّ أمن من الأعلال. ومن دَلَكَ جِسْمَه في الحمّام بقشور الرُّمآن أمن من الجرب والحكّة. ومن أكل خمسَ سُوسْنات مع قليل من مصطِكي رومي وعود خام ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد. ومن أكل بزر البطيخ مع السك نظّف الحَصَى من مَعِدَتِهِ وزالت منه حرقت البول.

أربعة تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهر.

وفي كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم . قال كان أبو عبد الله النباحي مستجاب الدعوة وله آيات وكرامات فبينما هو في بعض أسفاره على ناقة له وكان في الرفقة رجل عائن كلما نظر الى شيء أتلفه وأسقطه وكانت ناقة أبي عبد الله فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال ليس له الى ناقتي سبيل فأُخبِرَ العائن

بقوله فتحيّن غَيبة ابي عبد الله فجاء الى رحله فعان ناقته وسقطت تضطرب من ساعتهـا فأُتيَ أبـو عبـد الله فقيـل له ان العـائن قد عان ناقتـك وهي كما تراهـا تضطرب مَن ساعتها فقال دلّوني عليه فدُلّ عليه فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وشهـاب قابس وحجـر يابس وليل عابس وبحر طامس رددت عين العاين عليـه وعلى أحب النـاس اليـه في كلوتيـه رشيق وفي ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطـور الى قولـه وهـو حسـير . فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها .

وقـال الحسن . دواء اصـابـة العين ان يقرأ الانسان (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمِعوا الذكر الأية . ذكره الثعالبي .

روي أن ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذُّباب فطيّره فعاد اليه وألحّ عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مِرارا حتى أضْجَره فقال المنصـور انظـروا مَنْ بالبـاب فقيـل له مقاتل بن سليمان فقال عليَّ به فأذِن له فلمّا دخـل عليـه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعـالى الـذُّباب قال نعم ليُذِلّ الله عزّ وجلّ به الجبابرة فسكت المنصور.

ألفاظ التأوّه خمسة أوه كِجَيْر وحيث واين وآه وأوَّه بكسر الهاء والواو المشددة .
وفي الخاتم أربع لغات بفتح التاء وكسرها وختيام وخاَتام .

الجداد والصرام والحصاد بمعنى وهي بكسر الجيم والصاد وفتحها .
يقـال ابنـاء علاّت اذا كان أبـوهم واحـدا وأمّهاتهم شتّى . وأبناء اخياف اذا كان آباؤ هم شتّى وأمهم واحدة . وأولاد أعيان اذا كانوا لأم وأب .

المـاتـح في أعـلا البئـر والمائح الذي في أسفلها . والسانح هو ما ولّاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والعرب تتيمّن بالأول وتتشاءم بالثاني .

ومن قصيدة وعظيـة

من ازرق العنـبر الـذاري وأشهبـه   ووروده في نواحـي وعظـهـا كسـر
لا تعـجـبـن لغـمـر قد أضـرّ به   ذاك الشـذى فبـه الجُعْـلان تنعقـر

وأفضل قراءة القرآن ماكان في الصّلاة وفي المسجد . وافضل الوقت للقراءة في غير الصلاة قراءة الليل. وأفضله النصف الأخير . وأفضل قراءة النهار بعد صلاة الصبح. وأفضل الأيام الجمعة والأثنين والخميس ويوم عرفة والعشر الأواخر من شهر رمضان والعشر الأُوَل من ذي الحجة ولا تكره القراءة في أي وقت من الأوقات.

قيل ان الذي قتل الامام الجلندى بن مسعود خازم بن خُزيمة الخراساني فقيل له لما حضرته الوفاة قيل له أبشر فقد فتح الله على يدك. فقال غررتمونا في الحياة وتغروننا في المات هيهات هيهات فكيف لي بقتل الشيخ العماني.

وذكروا أن رجلا من أهل عمان خرج الى الحج وكان في صحبته رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العُماني عن حاله وهو لا يعرف ان صاحبِه من أهل عُمان فقال اني خرجت مع خازم بن خُزَيْمة الى عمان فقاتَلَنا بها قوم لم أرَ مثلَهم قط فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذني النوم فقال الرَّجُلِ العُماني في نفسِه أنت حقيق بذلك ان كنت قاتلتَ معهم.

وقيل أن خصماءهم جمعوا ما عندهم في مُعَسْكَرهم فلم يجدوا فيه الا ثيابا خلقة ووجدوا حمائل سيوفهم من لِيف رضي الله عنهم وقد استشهدوا جميعا في وقعة واحدة في جلفار.

وفي كتب السير والتاريخ . أن الامام الجلندى لما قَتَلَ جعفر الجلندي وابنيه النضر وزائدة فاضت عيناه بالدموع فلما نظر اليه أصحابه قالوا أعصبِيَّةً يا جُلندى فقال لا ولكن رحمة وكان هؤلاء المقتولين من أقاربه. وقيل لما دمعت عينه جزعاً عليهم وقع في أنفس المسلمين عليه ما وقع من ذلك فقالوا له اعتَزِل أمرنا فاعتزل أمرهم وطرح اليهم السيف والقُلَنْسَوه فلبث ماشاء الله يغدو غُدوّهم ويروح رواحهم ثم رجعوا اليه فطلبوا اليه أن يرجع الى ما كان فيه من أمرهم فكرِه ذلك فلم يزالوا به حتى رجع الى مكانه بعد اعتزاله.

لغز في كمون

يا أيها العطّار أعرب لنا عن اسم شيء قلّ في سومكْ
تراه بالعينين في يقظة كما يرى بالقلب في نومكْ

في عثمان

حروفه معدودة خمسة اذا مضى حرف تبقّى ثمان

للصفراء الناشئة في الرأس . يؤخذ ماء ليمون أخضر ومثله زيت حار وقطعة مرتك مسحوقة ويضرب الجميع حتى يبقى مثل السمن الأصفر ثم بعد ذلك يحلق الرأس ويغسل بالماء الساخن والصابون ويُنَشَّف ويُدْهن منه الرأس يفعل ذلك مِرارا يبرأ بإذن الله تعالى وهذا نافع للقُروح أيضا والله أعلم . مجرب صحيح .

كان أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق من أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروي عنهم جماعة من كُبّار التابعين . قال يحيى بن سعيد ما أدركنا احدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان أبو القاسم بن محمد من فقهاء هذه الأمة . وقال محمد بن اسحاق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال محمد بن اسحاق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيُزكّي نفسه وكان القاسم هذا أعلم من سالم وسالم هذا هو ابن عبد الله بن عُمَر وهو الذي يقال له السّجّاد .

لبعضهم في هرمي مصر

تَبَيّن أن صدر الأرض مصر ونهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا وقد ولدت كثيرا على هَرَمٍ وذاك النهد ناهد

وأفضل الأسفار السفر للجهاد ثم للحج ثم لزيارة قبر النبي ﷺ ثم المسجد الأقصى ولطلب العلم ثم لزيارة المشايخ والاخوان ثم لرد المظالم والاستحلال ثم

لطلب الاثـار والاعتبـار ثم لريـاضة النفس وخمول الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر والرياء ولفعِل أيّ معصِية .

ولا يسافر إلا برضا الآباء وبعد أن يُوصي ويُشهد على وصيّته ويتعلّم كل ما يحتاج اليه في سفره .

قال العـلّامـة الصبحي بلغني أن عبـداً أخِذ من بعضِ أهل عمان وخرج به الى الأعـاجم فأنفق الامـام غسّـان بن عبد الله اليحمدي على رده أربعة آلاف درهم من مال الله أو ماشاء الله في أيام جمّة من أهل العلم ولم يعيبوا عليه ذلك .
وقيـل أن هذا الامـام ذكـر يومـا العـدل وذكـر حالة العبيد في الباطنة وكانوا يزجـرون لسـادتهم في الليـل فقال عَدَلْنا الافي عبيدالباطنة ومعناه أنه ليس للسيد أن يستخدم عبده بالليل وأهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ولكنهم يريحـونهم بالنهـار فوق قدر عملهم بالليل وقد رخّص لهم بعض المسلمين في ذلك اذا أراحوهم بالنهار وكان الامام يرى التشديد فقط .

ويـوجـد أنـه كان في أيـام الامـام غسّان ناس جِيء بهم وكانوا قد استحقوا القتـل في رأي بعض المسلمـين فشـاور الامام القاضي مُسَبّح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام ثم ناظر المسلمون القاضِيَ في قتلهم حتى رجع الى القول بالقتل فدخل على الامام فأخبره أنه رجع الى القول بقتلهم فقال الامام لا أقبَل ذلك منك الا ان تقول به بين جماعة المسلمين لأنك أفتيتَ بمنع قتلهم في جماعة من المسلمـين فلما اجتمـع النـاس في المسجـد قام القاضي واقفا وقال . اني كنت أفتيت الامام بمنع قتل هؤلاء واني قد رجعت عن ذلك وأفتيتُه الآنَ بقتلهم فأمر بهم الامـام فضـربت أعنـاقهم وهـذه سياسة من الامام تقتضي تبرئة ساحته من التهمة وفيها تَصلّبٌ عظيمٌ من القاضي جزاهم الله خيرا .

أمر الشيخ العلامة أبو عُبَيد السليمي بكتابة وكالة على صبي لم يبلغ الحلم وشهد الشهود فيها وعرضها الوكيل على قضاة المحكمة الشرعية بمسقط لأجل التصحيح فامتنع القضاة عن تصحيح الوكالة فعرضها الوكيل على الشيخ الزبير بن علي بن جمعة وكان رئيسا في المحكمة العدلية فوقع امضاءه عليها وقال لوأمر أبوعُبَيْد بكتابة على طفل في المهدلأمضينا كتابته فعمل الوكيل بالوكالة وتصرف بمقتضاها وبلغت أباعُبَيد مقالةُ الشيخ الزُّبير فأعجبته[1]وكان يذكرها دائما لأنه كان جريئا ماضيا و ذا نظرٍ أصيل ورأي طويل في كل الأمور ويحب الجراءة من غيره في الواسع وهكذا كنا نرى احواله وسيرته في الأحكام وسياسة الناس رحمة الله عليه.

يُروى انما قيل لأبي الطيّب المتنبيّ لأنه ادّعى النبوة في بادية السماوة وتبِعه خَلقٌ كثير من بني كلب وغيرهم فخرج عليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخْشَيْدِيّة فأسره وتفرّق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك. وقيل أنه قال أنا أول من تنّبأ بالشعر.

ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان وبعد فترة فارقه ودخل مصر ومدح كافور الأخشيدي وكان يقف بين يديه وفي رجليه خُفّان وفي وسطه منطقة ويركب بحاجِبَيْن من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضَه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر ناصفة القرن الخامس ووجّه كافور خلْفَه في طلبه رواحل الى جهات شتى فلم يُلْحَق به وكان كافور وعده بولايةِ بعض أعماله فلما رأى تَعَاليه في شعره وسُمُوَّه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم. من ادّعى النبوة بعد محمد ﷺ أما يدّعي المملكة مع كافور فحسبكم.

---

(١) ضمير الغيبة راجع الى الشيخ أبي عبيد أي أعجبته مقالة الشيخ الزبير.

وكانت قصائده التي يمدح بها كافور أجود من مديح غيره لأن مجلس كافور يجمع حروة ثلاثمائة عالم كلهم نقّادة للشعر.

لبعـــــــض

عداتـــي لهم فضـــل عليّ ومـــنّـــة   فلا أذهـب الـــرحمن عني الاعـــاديـــا
هم بحثـــوا عن زَلّتي فاجتـنبتُهـــا   وهـــم نافســـوني فاكتسبت المعـــاليـــا

ومن أنـواع البـديـع المشـاكلة وهـو ذكر الشيء بغير لفظه كقوله تعالى (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) أي فعاقبوه ومنه قوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي عندك

وقول الشـــاعر

قالـوا اقـترح شيئـا نُجِـدْ لك طبخَـه   قلتُ اطبـخـوا لي جُبّـة وحـريــرا

أي خِيطوا لي جُبّة وحريرا وانما قال اطبخوا لوقوعه في صحبة الطبخ ولا يخفى أن المشاكلة لغة المماثلة.

ومن أنـواع البـديـع مراعـاة النظـير وهو من محاسنه ويسمى أيضا التناسب والائتـلاف كقـولـه تعـالى (لا تُدْركـه الأبصـار وهـو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبـير) فاللطيف منـاسب لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير مناسب لقوله وهو يدرك الأبصـار. قال الشيـخ العـلامـة المحقق سعيـد بن خلفان الخليلي في كتابه سمط الجوهر الرفيع في علم البديع عند ذكر مراعاة النظير. وقد بلغ بديع الزمان غاية تفحم الفحول في قوله

لك الله في عزم أجـــوب جيـــوبـــه   كأني في أجفـــان عين الـــردى كحـــل
كأن الســـرى ساق كأن الكـــرى طلا   كأنـــا له شِرب كأن المُـنـــى نقـــل
كأنّـــا جِيـــاع والمطـــيّ لنـــا فَمٌ   كأنّ الـفـــلا زاد كأن السُّـــرى أكْـــل
كأنّ ينـــابيـــع الثـــرى ثَدْي مُرضِـــع   وفي حِجْـــرهـــا منيّ ومن ناقتي طِفـــل
كأنّـــا على أرجـــوحـــة من مسيـرنـــا   لِغَـــوْر بنـــا يهوي ونَـجْـــدٍ بنـــا يعـــلو

ومن القصيدة في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

كأن فمـي قوسٌ لِسـاني له يدٌ   مديحـي له نَزْعٌ به أمـلي نَبْـل
كأنّ دوابـي مُطـفـل حبـشيـة   بنـاني لها بَعـل ونـفسـي له نسـل
كأنَّ يدي في الطّـرس غوّاص لُجّةٍ   به كلِمـي دُرّ به قِيـمَـتي تعـلو

فانظر إلى هذه المَناسبات العجيبة في الألفاظ الغريبة أ هـ.

وحسن قول بعضهم في التناسب والائتلاف

أنـتـم بنـو طه ونـونٍ والـضحى   وبـنـو تبـارك والـكتـابِ المُحكَمَ
وبنـو المشـاعـرِ والأبـاطـحِ والصَّفـا   والـركـنِ والـبـيـتِ الـعتيقِ وزمـزمِ

قال المحاسبي . لكـل شيء جوهـر وجوهر الإنسان العقل. ومن كلامهم الصبر مُرّلا يتجـرّعـه الا حُرّ. وكان ابن المقفّع يقول اذا نزل بك أمرٌ مُهم فانظر فان كان لك فيـه حيلة فلاتعجَـز وان كان ممالاحيلة فيـه فلاتجـزَع . ماأحسنَ(١) قولـه تعجـز وتجـزع فان فيه نوعا من البديع يسمى قلب البعض وهو من الجناس أيضا كقولك رقيب وقريب.

قيل ان الخليل بن أحمد أتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يَبُلّ خبزا يابسـا بالمـاء فاذا انتفـخ أكله فقـال له أجِب أمـير المؤمنين فقال له ما دمتُ أجد هذين فاني لا أحتاج اليه.

في أبحُـر العـروض

طويـل يمـدّ البسـط بالـوفـر كامـل   ويهـزج رَمْـل ثم يزمـل مسـرعـا
فسَـرّح خفيفـا ضارعـا تقتضِبُ لنـا   مَنْ اجـتثّ من قرب لتُـدرك مطعـما

تُهمَل ان مفتوحة الهمزة والتي هي مَنْ النواصب حَمْلاً على ما المصدرية كقوله

أن تقـرآنِ على أسْـماءَ ويحـكـما   مني الـسـلام وان لا تشـعِـرا أحـدا

وتعمـل بالمصـدريـة حملا على أن هذه كما في الحديث كما[1] تكونوا يولى عليكم ومن العرب من يجزم بها كقوله

اذا ما غدونـا قال ولـدان أهـلنـا　　تعـالـوالى ان يأتِنـاالصيـد نحطب

الـرئيس ابن سينـا هوأبـوعلي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور كان أبـوه من أهـل بلخ وانتقـل منها الى بُخارى واشتغل الرئيس بالعلوم وتحصيل الفنـون ولـما بلغ عشـر سنـين من عُمُـره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفـظ أشيـاء من اصـول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة وفتح الله عليه أبـواب العلوم ثم رغب في علم الطب وتأمـل الكتب المصّنفـة فيه وعالج تأدبًا لا تكسُّبا وعلمه وأتقنه حتى فاق فيه الأوائل والأواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القـرين فقيـد المثيل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤ ه يقرؤ ون عليه أنواعه ويتعلمـون منـه المعالجات المقتبسة من التجربة وسِنّه اذ ذاك ستة عشر سنة . وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان اذا اشكلت عليـه مسئلة توضأ وقصـد المسجـد الجـامع وصلى ودعا عز وجل أن يسهّلها عليه ويفتح مُغلَقها له .

ولم يستكمـل ثماني عشـر سنـة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم التي عاناها وكان نادرة عصره في عمله وذكائه ومصنفاته وهو صاحب كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب النجاة وكتاب القانون وكتاب الاشارات وهو أحد فلاسفة عصره وهو صاحب القصيدة العينية في النفس التي تجدها فيها أسلفنا كتابته وشعره جيد ومما ينسب اليه من الشعر ما يلي

اجِـعَـل غذائـك كل يوم مرة　　واحِـذر طعَـامـا قبـل هضم طعَـام

واحـفـظ منيّـك ما استطعت فانـه　　ماء الحـيـاة يراق في الأرحـام

ولـه أيضـــا

لقـد طفت في تلك المعـاهـد كلهـا　　وسـيّرت طرفي بين تلك المـعـالم

فلم أر إلا واضـعًا كفّ حائـر　　على ذقَـن أو قارعـاً سنّ نادم

(١) الأصل كما تكونون .

ومن شعره أيضا

هذّب النفس بالعلوم لترقى ... فترى الكل فهي للكل بيتُ
انّما النفس كالزجاجة والعلـ ... ـمُ سراج وحكمة الله زيْتُ
فَهْيَ أن أشرقت فانك حيّ ... وهْيَ ان أظلمت فانك مَيْت

لأبي الفرج النهراوي

ألا قل لمن كان لي حاسدا ... أتدري على من أسأتَ الأدبْ
أسأت على الله في فعله ... لأنك لم ترضَ لي ما وهبْ
فجازاك عنه بأن زادني ... وسدّ عليك وجوهَ الطلبْ

لأبي الفضل ابن شمس الخلافة

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها ... واسًى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا ... للمرء خير من نعيم زائل

وله

مدحَتْك ألسنة الأنام مخافة ... وتشاهدت لك بالثناء الأحسنِ
أترى الزمان مُؤخِّرا في مدتي ... حتى أعيش الى انطلاق الألسُن

أفضل الأعمال ما عليه الجماعة. وأوثق الحصون الطاعة من أمات شهوته أحيا مروءته.

لبعضهم

النار آخر دينار نطقت به ... والهمّ آخِر هذا الدرهم الجاري
والمرء بينهما ما لم يكن ورعا ... مُعذّب القلب بين الهم والنار

يروى أن علي بن أبي طالب قال أخبروني مَنْ أشجع الناس قالوا أنت قال أما أنا فما بارزت أحداالا انتصفت منه ولكن فمن أشجع الناس قالوا لانعلم قال رأيت النبي ﷺ وقد أحدقت به قريش وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويقاتل هذا

وهـو يقـول ويلكم أتقتلون رجـلا أن يقـول ربّي الله . ثم قال . أبـو بكـر خير أم مؤمن آل فرعون فسكت القوم فقال والله لَساعةٌ من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون ذلك رجل كتم ايمانه وهذا رجل أعلن به .

من غريب الاتفـاق ما حكـاه أبـو عبد الله الحميدي قال . قرأت بخط أبي الفـرج المعـافى بن زكـريـا النهـراوني . حججت سنـة وكنت بمنى أيام التشريق فسمعت منـاديـاً ينـادي يا أبـا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادي غيري فلم أجبه فلما رأى أنه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت أن أجيبه ثم قلت قد يتفق أن يكون آخر اسمه المعـافى ويكنى أبـا الفـرج فلم أجبـه فرجـع فنـادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهـرواني فقلت لم يبق شك في منـاداتـه ايـّاي اذ ذكـر اسمي وكُنيتي واسم أبي وبلدي الـذي أنسب اليـه فقلت ها أنـا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقـال نحن نريـد نهروان الغـرب فعجبت من اتفـاق الاسم والكنيـة واسم الأب ومـا انتسب اليـه وعلمت أن بالمغـرب موضعـا يسمى النهـروان غير النهروان الذي بالعراق .

ذكر المبرد في كامله أن معاوية بن أبي سفيان الأموي قال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم فان فيـه مآثـر أسـلافكم ومـواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهرير[1] وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الأنصاري

أبـت لي عفـتي وأبـى بلائـي ... وأخـذي الحمـدَ بالثمن الـربيـح
واجشـامـي على المكـروه نفسي ... وضـربـي هامـةَ البطـل المشيـح
وقـولي كلما جشأت وجـاشـت ... مكـانـك تحمـدي أو تسَـتريحـي
لأدفـع عن مآثـرَ صالحـاتٍ ... وأحمـي بعـدُ عن عرض صريـح

(١) يوم الهـريـر . من الـوقـائـع الطـاحنـة بين علي بن أبي طالب وأهـل النهروان تسمع أصواتهم كهرير الكلاب المشتدة بعضها على بعض .

من الاقتباس في النحو

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائد

ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل

حلا ريقه والدر فيه منضّد ومن ذارأى في الشهد درامنضّدا
رأيت بخديه بياضا وحُمرة فقلت لي البشرى اجتماع تَولّدا

لبعضهم في الاقتباس من الفقه

أثْبَتَ ورداً ناضِرا ناظِري في وجنة كالقمر الطالع
فلِمْ منعتم شفتي لثمَه والحق ان الزرع للزراع

قال الغزالي . خدمتك للعلماء وأهل الدين والصوفية والتردد في خدمتهم أفضل من النوافل فانها عبادات وفيها رفق بالمسلمين .

بَيْدَ مثل غير الاستثنائية الا أنها ملازمة للنصب وللاضافة إلى مصدر مُؤوّل ولا تكون إلا في الاستثناء المنقطع نحو فلان غنيّ عنيّ بيد أنه جَشِع وأخوه فقير بيد أنه عزيز.

وأجاد من قال

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مُضافا لأصحاب الصدور تصدّرا
فرفع أبو مَنْ ثم خفض مزمّل دليل لقولي مُغْرِيًا ومُحَذِّرا

ومن قال أيضا

وجانِبْ صديقا مثل ما واحذر الذي يكون كعمْرٍو بين عُرْب وأعجم
فان صديق السُّوء يُزري وشاهدي كما شَرقت[1] صدر القناة من الدم

---

(١) المضاف وهو صدر اكتسب التأنيث من المضاف اليه وهو القناة اذ يستغنى عن المضاف فيقال شرقت القناة بالدم ومنه قطعت بعض أصابعه.

وانظر[1] الي بعين مولى لم يزل يُولي النَّدى وتَلافَ قبل تلافي
أنا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثوابي والرجاء الكافي

لبعضهم في الجناس المركب

وشادن قلت له هل لك في المُنادَمَه
فقال لي كم عاشق سفكت في المُنى كَدَمَه

لآخر في الجناس أيضا

وشادن قلت له دعني أقبل شفتك
فقال لي كم مرة قبلتها ما شفتك[2]

ولبعضهم في الاكتفاء

يا مُتْهِمي بالسُّقم كن مُنْجدي ولا تُطِلْ رفضي فاني علي ل
أنت خَليلي فبحق الهوى كُن لشئُوني رَاحمًا يا خلي ل

لآخر في الجناس ايضا

وقائلة مات الكرام فمن لنا اذا عضّنا الدهر الخنون بنابه
فقلت لها مولاهم من يلذ به يجد كرماً قومي فلوذي بنابه
وقومي بنا نغدو عن الناس كلهم ونسكن رِكنّا شاسعا لا بنابه
ولوذي بنا من دونهم ان من يكن يلوذ بمخلوق فليس بنابه

ولبعضهم

وجارية هذّبتها العباره ترى الشمس من حسنها مستعاره
بدت في قميص لها أخضر كما ستر الوَرَق الجُلَّناره
فقلنا لها ما اسم هذا اللباس فقالت جوابا لطيف العباره
شققنا مرائر قوم به فنحن نسميه شق المراره

---

(١) هما لابن عنين فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلاثمائة دينار وقيل خمسمائة دينار وقال أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة .
(٢) الأصل ما شفتك بسكون تاء التأنيث وانما كان تحريكها ضرورة .

ولآخــر وفيه نوع بديعي

واذا الـثَّـنِيـّـة أشــرقت وشَمَمْتَ من أرجــائِــهـا أرجـاً كنــشــر عبــير

سَلْ هضبهــاالمنصــوب أين محلّه المـ ـرفــوعُ من ذيــل الصبــا المجــرور

كان مَلِك في الـزمـان الأول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المطّببين وقال احتالوا لي بحيلة تُخِفّ عنّي لحمي قال فماقدروا له على شيء قال فذكر له رجل عاقل أديب متطبّب فاره فبعث اليه واشخصه فقال له عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا طبيب منجّم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك أي دواء يوافقـك فأسقيـك قال فغـدا عليه فقال ايها الملك الأمان قال رأيت طالعك يدل على أن عمرك قد بقيَ منه شهر فان اخترت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فخلّ عني والا فاستقص مني قال فحبسه قال ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتماً كلما انسلخ يوم ازداد هما حتى هزل وخفّ لحمـه ومضى لذلـك ثمانيـة وعشـرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله لما اعـرف عمـري فكيف اعـرف عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الغمّ فلم اقدر أن أجلب اليك الغمّ الا بهذه الحيلة فأذاب شحم الكلا فاجازه وأحسن اليه .

كان الامام ناصر بن مرشد اليعربي أول امام في اليعاربة وكان غاية في الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر وآيـة في العدل والانصاف لم يأل جهدا فيما هو بشأنه وصـدده من الصـلاح والاصـلاح والتسـديد لأمور المسلمين وقد استقامت دولته وظهرت هيبته شيئا عجبا وله فضائل مشهورة سوّدها التاريخ في جبين الدهر منها انـه كان رجـل نائما في مسجـد قصـرى من الـرستـاق فرأى كأن في احدى زوايا المسجد سراجا مضيئا فلما انتبه رأى في تلك الزاوية الامام مضطجعا وذلك قبل أن يعقد له بالامامة .

ومن فضائله رحمه الله انه بعدما عُقِد له بالامامة واشتهر بها مع الخاصة والعامّة اجتمع ناس من أهل النفاق في بيت رجل منهم بالرستاق يسبّون الامام بكلام قبيح فَنَهتْهم زوجة الرجل المجتمعين في بيته على سبّ الامام فلم يَنْتَهوْا فخرجت عنهم فخرّ عليهم سقف البيت فماتوا جميعا .

ومن فضائله رحمه الله ان جراب تمر أشبع أيام دولته مائةَ رجل أياماً عديدة ومثل ذلك مورة أرز فَحَسْبه برهاناً وكرامة .

ومن فضائله . ان بَدَوِيّا ضلّت له ناقة فتجشّم في طلبها وعْراً وسهلا فرأى أثر قدم استعظمها عرضا وطولا فانتهى به قصّ الأثر الى خميلة مخضرّة الشجر مخضلّة الزهر والثمر فسمع صوتا من باطن كُرَةَ تلك الشجر الداني يقول أبشر بالتهاني فان ناقتك في المكان الفلاني وقل للامام الأرشد ناصر بن مرشد أن يلزم هذه السيرة فانها سيرة خير الأنام محمد ﷺ فرجع البدوي مذعورا ورأى ناقته في المكان الذي وصفه ذلك المخاطب فركبها ومضى بنجح المرام إلى الامام وأخبره في محفل من الورى بما قيل له ورأى . وهذا نموذج من فضائله أدخله الله فسيح جناته .

من كان به وجع فقال عقب الفجر أربعين مرة . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل تبارك الله أحسن الخالقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومسح بيده عليه ازاله الله عنه .

جاء رجل الى النبي ﷺ . فقال يا رسول الله بي وجع قد كاد يُهلكني فقال ﷺ امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر أهلي وغيرهم بذلك انتهى . وفي صحيح مسلم قال ﷺ ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

وأجـــاد من قـــال

لقتـــل بحـــد السيف أهـــون موقعـــا على الـنـفس من قتــل بحـــدّ فراق

ومن أنواع البديع الاستخدام نحو قوله

فسقى الغضـا والسّـاكنيـهِ وان هم شَبُّـوه بين جوانــحـي وضــلوعـي

فالغضا لفظ مشترك بين اسم شجر واسم مكان فاستخدمه قائل البيت هنا في معنييه واعاد لكل منهما ضميرا خاصا به وهو قوله الساكنيه أي المكان وشبوه أي الشجر ومنه قوله

اذا نزل السّماء بأرض قوم رعـيْـنـاه وان كانـوا غِضـابـا

فالسماء لفظة مشتركة بين المطر والنبات الناشىء من المطر واستخدم قائل البيت المعنيين معا فقوله اذا نزل السماء أراد المطر وقوله رعيناه أراد به النبات وقد أعاد الضمير في رعيناه على السماء لكي يتم له الاستخدام للمعنى الثاني

قال ابن حُجّة الحمـــوي

واستخـدمـوا العـين مني فهي جاريـة وكـم سمـحـت بها أيـام وصـلهـم

فالعين لفظة مشتركة لمعان كثيرة منها الباصرة وعين الماء والنضار والجاسوس وعين المعيان الى غير ذلك مما أورده أهل اللغة والمراد بالعين في بيت ابن حجة بمعنى الباصرة وبمعنى عين الماء.

أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السَّمْح أحد الخمسة الذين حملوا العلم من المشرق الى المغرب وهو أول امام عقد عليه بموضع يقال صياد غربي مدينة طرابلس وقد اجتمعوا فيه بعامة المسلمين من شيوخ البربر وغيرهم من نفوسة وهوارة وهويشة وغيرهم من أبناء القبائل وقد أخرجوا أبا الخطاب حين خرجوا وقالوا امض معنا على بركة الله في هذا الأمر الذي تحيّرنا فيه منذ زمان فخرج معهم وهو غافل عن مرادهم.

فلما وصلوا الى صياد تكلم متكلمهم وقال أليس قد اجتمع رأينا على ما قد علمتموه قالوا بلى قال فأتموا مرادكم اذاً. فقامت منهم الى ناحية طائفة ثم رجعوا فقالوا لأبي الخطاب ابسط يدك لنبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وآثار الصالحين من عباده فقال لهم أبو الخطاب استغفلتموني. وليس لهذا خرجت اليكم فقالوا لابد لك من الدخول في أمور المسلمين فلما رأى الحقيقة منهم والجد قال لهم لا أقبل إمامتكم إلا على شرط قالوا كل شرط يجوز فنحن نعطيك أياه ونطيعك فيه فأخبرهم بشرطه وأعطوه اياه وكان عقد الامامة على رأس أربعين ومائة سنة من الهجرة.

قال الحكماء ان الاكثار من الجماع يُسقِط القُوّة ويُضِر بالعصَب ويُحدِث الرعشة والفالج والتشنّج ويُضعف البصر وسائر القوى ويُطفِىء الحرارة الغريزية ويُوسِّع المجاري ويجعلها مستعدّة للفضلات المؤذية.

وأنفع أوقاته ماكان بعد انهضام الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل لا على جوع فانه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع فانه يُوجب أمراضا سَدَدِّته ولا على تعب ولا أثر حمّام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغَمّ والهَمّ والحزُن وشِدّة الفرح.

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل اذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل أو يتوضّأ وينام عِقبَه فيرجع اليه قُواه وليحذَر الحركة والرياضة عقبه فانها مُضِرّة جِدّا.

فاتحة الكتاب أم القرآن والسبع المثاني والشفاءالتام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الأذى والهم والغم لمن عرف مقدارها.

لابـــن الـــوردي

قد قلـــت لمـا مـرّ بي مُقَرْطَق يحكـي الـقـمـر
هــذا أبــو لـؤلــؤة منـه خُـذوا ثـأر عمـر

لما فوض الامــام الخليـلي رحمـة الله عليـه الى الشيـخ سليـمان بن عبـد الله الباروني شئون مالية الدولة وادارتها وضبطها وان تكون في تصرّفاته من كل داخل وخـارج وأنفـذ له عهـدا في ذلـك جمع أعيـان أهـل علايـة سمائـل وخطب فيهم بموجب العهد فتلقّوا الأمربالقبول في ظاهر ألسنتهم وأضمرواخلافه في قلوبهم ولما جمع أعيـان السفالة في مسجدالمرية نادت امرأة من محلة[1]المرية ابنها وكان اسمه عُليَّان فسمعهـا أحـد ممن يعرفها وابنها فقال دون عُليّان شوك القتاد وكان القائل يسمى محمد بن سالم الخروصي فناداه الشيخ سليمان الباروني وقال له قُضِيَ الأمر وكـان المسجـد غاصّـا بالأعيـان والأكابر ولاموا محمدا فيما قاله وما كان في الحقيقة عانيا ما فهمه الشيخ الباروني ولكن صادف المهمة التي كان فيها الاجتماع.

ولم يتم لهذا الشيـخ ما عهـد اليـه عاكسته الأقدار فيما رامه من تنظيم الدولة وضبط ماليتها بل ان المدرسة التي بناها لم يكن لها طائل وها هي اليوم عدم كأمس الذاهب وقد تملك مكانها الشيخ سعود بن علي الخليلي ولله الأمر.

ثم ان الشيـخ سليـمان بعـد فترة توجّه الى العاصمة وأقام بها وأعلى منزلته السلطان سعيد بن تيمور وقرّبه واحترمه وتُوُفّي معه في الهند ودفن فيها لكن بلغنا في السنين القريبة ان أحدا من أقربائه بعثه من قبره وحمل جثته الى بلاده.

كان الأميرأبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور رجـلا عادلا وجـوادا وشجـاعـا متواضعا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصـوت وكـان من أدرس الناس للقرآن وكان حسن السيرة صادف الفراسة وقد بنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر وكان يباشر الأمور بنفسه ويعمر

(١) المرية من محلات سفالة سمائل .

البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له الف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال اني تابتني المرأة وعليها الازاروفي يدهاخاتم الذهب أفأعطيها فقال له من مدّ يده اليك فأعطه هكذا ذكره ابن خَلِّكان في كتابه .

ثم قال وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال انه أحْصِيَ من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا أ هـ .

قال مؤلف الكتاب عجبت من ابن خَلِّكان حيث وصف ابنَ طولون بالعدالة وحسن السيرة مع تلك المساويء والمآسي التي صدرت منه فهومن الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا بل هذا أشد من أولئك فانه قضى على نفوس فموقفه رهيب ولله الأمر.

لطــرفة بن العبــد

ألا أيهذا الزاجري أحضُرُ الوغى   وأن أشهد اللّذاتِ هل أنت مُخْلدي

فيه بحث لمتعلمي النحو . وهو قوله أحضُرَ الوغى هل الفعل مرفوع أو منصوب وما الناصب له . الجواب الفعل وهو احضر منصوب بأن مقدرة ، والجملة من الفعل والفاعل مسبوكة مصدرا وهذا المسبوك مجرور بعن مُقدّرة والمعنى يا من يلومني ويزجرني عن حضور الوغى وعن شهود اللذات هل أنت ضامن لي بأن أعيش مخلدا والدليل على حذف أن من احضر وجود مثلها في اشهد فناصب هذا ناصب ذاك وسابك هذا سابك ذاك .

قال علماء الأسرار . سورة الناس تنفع من الشيطان الخناس وهي أمان من الكرة الردية والوسواس وكذا قيل في المعوذتين جمعا فأكثر من تلاوتهما معا في كل صباح ومساء فانهما لذلك وهما عوذة من الجن والأنس ومن كل آفة .

ولبعضهم وأجاد

واذا أتتك صعوبة في موقف فاحمل صعوبتها على الدينار
يأتيك كالظهر الذلول فإنه حجر يُلينّ سائر الأحجار

ويروى أن ملكا كانت له جارية بارعة حسناء يحبها ويقدمها على جواريه وكانت لها حظوة عنده فأصيبت بداء الفالج في يديها فطلب الملك الأطباء لعلاجها فما انتفعت من علاجهم بشيء وبقي المرض على حاله فحزن عليها وتضايق من سقمها حتى وصف له طبيب حاذق شاطر ماهر فاستدعاه وأخبره بمرض الجارية وما كان من علاج الأطباء لها وعدم الفائدة من علاجهم فقال هذا الطبيب للملك ان كنت تريد علاجها مني فأشترط شرطا ان وافق الملك عليه ولا يتم علاجها الا به فقال وما هذا الشرط قال يدخل الطبيب على هذه الجارية وهي عارية مجردة عن الثياب حتى من عورتها فشق ذلك على الملك وبقيَ حائرا يتردّد فكره بين الموافقة وعدمها وأخيرا وافق الطبيب على شرطه وكان مع الطبيب مساعد فلما هُيئَت الجارية عارية أرسل الطبيب الى الجارية مساعده وانتظر الطبيب المساعد خروجه من عندها وكان الملك حاضرا عند الطبيب أيضا فلما دخل المساعد على الجارية وهي على الحالة المشروطة اضطربت وأخذها الحياء والخجل شيئا عجبا وجرت دماء الحياة في العروق والشرايين واستطاعت في تلك اللحظة أن تُقيم يَدَيْها وتلفّهما على عورتها وخرج المساعد من عندها وقال للطبيب نجحت العملية وزال الباس باذن الله ونزع المساعد ثوبه الذي عليه واذا هو امرأة فتعجب الملك من حسن تدبير هذا العلاج وأحسن الى الطبيب.

كان عمارة مولى بني العباس شيخا جليل القدر رفيع الذكر عزيز النفس فدخل يوما على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين

فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال يا أمير المؤمنين ما هولي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين.

كان النبي ﷺ اذا نظر الى خالد ابن الوليد والى عِكْرِمة بن أبي جهل رضيَ الله عنهما قرأ يخرج الحي من الميت لأنهما كانا من خيار الأمة وأبواهما أعدى عدو لله عز وجل ولرسوله ﷺ.

روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال الشؤم في الدار والمرأة والفرس. وقولهم اشأم من طويس هو طُوَيْس المغنّي لأنه قال وُلدت يوم تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وفُطِمْتُ يوم تُوفّي أبو بكر رضي الله عَنه وتزوّجت يوم قُتِل عثمان وجاءني ولد يوم قُتِل علي وآخر يوم قُتِل الحَسَن مسموما قال وما دمتُ بين أظْهُرِكم لا تأمنوا من ظهور الدجال.

كان أبو الطيب أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي من كندة وكان من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في أقْطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطّلعين على غريبها وحوشيّتها ولا يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة. قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فِعْلَىَ فقال المتنبيّ في الحال حِجْلى وظِرْبىَ قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسْبُكَ من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة. وكان يُرْوىَ له هذان البيتان ولا يُوجدَانِ في ديوانه

أبِعَين مفتقر اليك نظرتني	فأهَنْتَني وقذفتني من حالق
لَستَ الملومَ أنا المَلوم لأنني	أنزلت آمالي بغير الخالق

فائدة عن وجع الضرس . بسم الله والحمد لله الم ص طسم كهيعص حم عسق الله لا آله إلا هورب العرش العظيم اسكن بكهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اسكن بالذي سكن له ما في السموات وما في الأرض وهو السميع العليم .

من سرقات الشعراء قول قيس بن الحطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

ومـا المـال والأخـلاق إلا مُعـارة فما استطعتَ من معـروفها فتـزوَّدِ

أخذه من قول طرفة بن العبد من معلّقته

لعـمـرك ما الأيـام إلا مُعـارةَ فما استطعتَ من معـروفها فتـزوّدِ

وقول عبدوة بن الطيب

فما كان قَيْسٌ هُلْكُـه هُلْكُ واحِـد ولـكـنّـه بنـيـان قوم تهدّمـا

أخذه من قول امرء القيس

فلو انهـا نفس تموت شويـة ولـكنهـا نفس تُسـاقِـط أنـفـسـا

وقول جرير ولا تخفى سعة تبحّره في الشعر

فلو كان الخـلود بفـضـل مال على قوم لكـان لنـا الخـلود

أخذه من قول زُهَيْرٌ الذي يحفظه الصبيان وترويه النسوان

فلو كان حمداً يخلد المـرء لم يَمُـت ولـكـنّ حمد المـرء غير مُخلّد

وقال الشـمّاخ

وامـر ترجي الـنفس ليس بنـافـع وآخـر تخشـى ضيره لا يضـيرهـا

أخذه من قول غيره

تُرَجِيّ النفـوس الشيء لاتستطيعـه وتخشى من الأشيـاء مالا يضـيرهـا

ولا يخفى أن السـرقـات الشعـريـة خارجـة عن باب المـواردة والتضمـين والاقتباس فالسرقات أدق وأخفى وهل تكون السرقة إلا خفيةّ .

قال بعض العارفين . اذا كان أبونا آدم بعدما قيل له (اسكن انت وزوجك الجنة) لمّا صدر منه ذنب واحد أُمِرَ بالخروج من الجنة فكيف نرجو نحن دخولَها مع ما نحن مُقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتوالية .

من وصايا النبي سليمان بن داوُد عليهما السلام . يا بني اسرائيل لا تُدخِلوا في أجوافكم الا طيِّبا ولا تُخْرِجوا من أفواهكم الا طيِّبا .

قيل لبعض الأعراب ما أمتعُ لذّاتِ الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيْبة الرقيب .

وقال الأصمعي . سُئِل امرؤُ القيس ما أطيبُ لذّاتِ الدنيا فقال بيضاء رُعبوبة بالشحم مربوبة بالمسك مشبوبة .

وسئل طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي .

قال العكوك فحدثت أبا دلف بذلك فقال

أطيبُ الطيّبات قتلُ الأعادي . واختيال على مُتون الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد

يقال أن الذي يعدي ثلاث جيمات الجُذام والجرب والجُدَرِي . وثلاث سينات السِّل والسبل والسُّعال .

روي أن أبا مسرور رضي الله عنه قال انما الدين بالورع والحرج والدنيا بالسياسة والرجل بالعقل .

وقد أجاد من قال

ان الدراهم في المواطن كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجَمالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السّلاح لمن أراد قتالا

ومن أئمة اليعاربة أبو العرب بلعرب بن سلطان بن سيف وهو الامام الثالث منهم وهو باني حصن يبرين والعامة تقول جبرين وانتقل فيه من نزوى وأقام مدرسة فيه وأتى بالعلماء ليُعلِّموا وبالمتعلّمين ليتعلّموا ويتفقهوا فكان التدريس في هذه المدرسة واجتمع فيها جملة من طلبة العلم ورُوّاد الشريعة ورغّبهم الامام ببذل المال وأكل الفواكه فخرج من هذه المدرسة علماء جهابذة وشعراء متفوقون منهم الشيخ خلف بن سنان الغافري صاحب السر والشيخ بن عبيدان ومن الادباء راشد بن خميس الحبسي الشاعر الأعمى. ثم وقعت بينه وأخيه سيف بن سلطان فتن عظيمة وخلاف وتشاجر وأدى الحال بينهما الى حصار الامام في حصنه ويقال ان هذا الامام في أثناء الحصار سأ ل الله أن يميته فصلى ركعتين ودعا الله بما أحبه فاختاره الله ودفن في الحصن وأشعر أخوه قبل دفنه وهو تولى دفنه ثم رأى المسلمون أهلية سيف بن سلطان للامامة فتوّبه من حضر من العلماء وجددوا البيعة المعقودة له قبل موت الامام، لأن العقد الاول غير صحيح وكثير من أهل عمان دخل في البيعة تقية كذا قيل، وفريق آخر من العلماء لم يروا امامة سيف صحيحة لأن خروجه على أخيه بغي وظلم وليس هو من قبيل الاستحلال وان الداخلين في البيعة ليس ذلك من رضى وانما هو من خوف وتقية.

ولكنّ سيفا مضى بالامامة وأعطاها حقها ولُقّب بقيد الأرض لضبطه المهالك واحْسَن السِّيرة وأنصف الرعية وهابته القبائل ولم يُعَبْ عليه من سيرته شيء الا ما كان منه في أول أمره من خروجه على أخيه الامام العادل.

قال الامام نور الدين السالمي في تحفته واحسب ان بعضا من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بإمامة بلعرب حتى مات ويرون أن أخاه سيف بن سلطان باغ على أخيه.

قال أصحاب السير ولم يزل الامام سيف على حسن السيرة وسياسة الملك وحارب النصارى في جميع الأقطار وعَمِل لهم مراكبَ عظيمة في البحر وعظُم جيشه وقَوِي سلطانُهُ حتى قيل أنه اجتمع له في الجيش الذي دخل به الهندَ ستة وتسعون ألف عنان هذه الفرسان فما ظنك بغيرهم. وذكر الحبسي في ديوانه جملة ما ملك هذا الامام من الخيل في قصيدة وهي من أجود شعره سّماها الخيلية يقول فيها

وان تسلني عن الخيل التي ملكت يداه سلني فاني عارف فَهِمُ
تسعون الف حصان من كرائمها غير الرِّماك فما في قولنا وهم

وفي كتاب السيرة وأخبار الأمة أن العباس بن أيوب بن العباس وكان في جيش أبو عبيدة عبد الحَمِيد يضرب في أعراض الخيل ويكشفها يمينا وشمالا وقد حمى الميمنة والميسرة فقال له أبو عبيدة وقد ذكره . صار في عيني كالعقاب. معصم لا أكلته النار يريد العباس.

وذكر عن العباس أيضا أنه ضرب رجلا بسيفه فطار رأسه فقال العباس للرأس حين طار (إلى النار) فقال له الرأس مجيبا (وبئس القرار) وكان الرجل ممن قد عُرِف بالنُّسك والعبادة قبل ذلك.

كان يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب مجتهدا في الليل فكان ذات ليلة يصلي بالبيت فخرّ عليه السقف الا الخشبة التي تقابل رأسه فكان كما هو حتى أتاه الناس فحضروا اليه فوجدوه قائما يصلي فسألوه وقالوا له ماذا ظننت فقال لهم ظننت أن القيامة قامت. وبوارجلان بعض أثره.

قال صاحب كتاب الطب النبوي . لقد مرّبي وقت بمكة سقمتُ فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت اتعالج بهذه الآية (اياك نعبد واياك نستعين) آخُذُ شربةً من ماء زمزم وأقرؤُ ها عليها مرارا ثم اشربه فوجدت البرء التام ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع.

قال مؤلف الكتـاب . تلقيت من عالم بالـرسم أن مثـل ألا وأملى مهمـوز الأول تكتب همزته فوق الألف وأما مثل الا الاستثنائية أو المدغمة ان في لا أو مثل الامـلاء والانتهـاء فلا تكتب الهمـزة فوق الألف وتكفي الكسرة تحتها لكن أرى رسم المصـاحف وغـيرهـا مخالفـا لهذه القاعدة فمثل الا الاستثنائية تكتب الهمزة تحت الألف هكذا إلا .

يروى أنه لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيّعـه من فُضـلائهـا وكُـبَرائِهـا جماعة موفورة فقال لهم لما ودّعهم لو وجدتُ بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها

بغـداد دار لأهـل المـال طيّـبـة   ولـلـمـفـاليس دار الضنـك والضِّيق
أقمت فيهـا مضـاعـاً بين ساكنهـا   كأنـي مصـحـف في بيـت زنـديـق

وهكـذا شأن العلماء لايقيمـون بمكان تستروح فيه النفوس كما قال شرف الدين القيرواني

شرّقْ وغـرِّبْ تَجِدْ من غادر بدلاً   فالأرض من تِرْبـة والنـاس من رَجُـلِ

وقال مصـعب الصـقلي

اذا كان أصـلي من تراب فكـلهـا   بلادي وكـل الـعـالمين أقـاربـي

نقل الصلاح الصفدي في كتابه المسمى بالوصف الذميم في فعل اللئيم عن الحجاج بن يوسف الثقفي أنه أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعـد العشـاء ضرب عُنقُـهُ فطـاف ليلة فوجـد ثلاثـة صبيان يتمايلون عليهم آثار الشراب فأحاط بهم وقال لهم من أنتم فقال الأول

أنـا ابـن من دانـت الـرقـاب له   ما بين مخدومـهـا وخـادمـهـا
تأتـيـه بالـرغـم وهـي صاغـرة   يأخـذ من مالهـا ومـن دمـهـا

فأمسك عن قتله وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه   وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاياه لا تنفك رجلاه منهما   اذاالخيل في يوم الكريهة ولّت

فأمسك عنه وقال لعله من أشجع العرب ثم قال للثالث من أنت فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الأرض قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

فأمسك عن قتله وقال لعله من أشرف العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحجاج وأحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الأول ابن حجّام والثاني ابن حائِك والثالث ابن فوال[1] فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا أولادكم الأدب فوالله لولا الفصاحة لضربت أعناقهم.

ذكر صاحب السيرة وأخبار الأمة أنه لما التقى يزيد بن حاتم قائد الجيش من قبل أبي المنصور جعفر وأبو حاتم وأصحابه رضي الله عنهم اقتتل الفريقان قتالا شديدا فاستنجز القتل في أصحاب أبي حاتم فلما نظر ابو حاتم الى أصحابه وقد كثر فيهم القتل قال لأصحابه زفوني الى القتل في سبيل الله زفيف العروس وقفوا الي قليلا فتقدّم ابو حاتم رضي الله عنه حتى استشهد ومعه من أصحابه عدد كثير.

وبلغنا أن الموضع الذي كانت فيه معركتهم يستضيء في كل ليلة خميس فيبصر ضياؤه في كل بعد وقد سطع وامتد صاعدا. وقال صاحب السيرة. وذكر بعض أصحابنا من عصرنا هذا أنه رآه وهونور ساطع وضياءعظيم. قال مؤلف الكتاب تشاهد على قبور أولاد بني النضر الذين قتلهم جبّار عصرهم ظلما وعتوا أنوار ساطعة وقد كُفنوا في أموالهم من سفالة سمائل.

قال عمر بن هبيره. مباكرة الطعام تُطَيِّب النّكهة وتُطْفي المِرّة وتُعِين على المرّوة فلا تتوق نفسه الى طعام غيره.

---

(١) بائع الفول.

روي أن بعض الرؤساء من النحويين قال في مجلس الأصمعي أصبحتُ أعلم الناس بالنحو واللغة فغفل الأصمعي عنه ساعة ثم قال كيف تروي هذا البيت

قد كُنّ يَخْبأن الوجوه تَستُّرًا فاليوم حين بدين للنظار

أترويه بدأن أم بديْن فقال بدأن فقال أخطأت انما هو بَدَوْن لأنه من بَدَا يبدو.

كان مَن تقدّم من العلماء يقول . ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء. وقد برع في الشعر وقد صار امام عصره فيه وفي اللغة وفي الأدب وقام مقام الخليل بن أحمد في اللغة ومن جيّد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وهي التي أولها

يا ظبية أشبه شيء بالمَها ترعى الخزامى بين أشجار النّقا

أما تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونُه طُرةّ صُبح بين أذيال الدجا

واشتعل المبْيضّ في مسودّه مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وله تصانيف ولولم يكن منهاالا الجمهرة في اللغة لكفى ومن أول شعرقاله قوله

توب الشباب عليّ اليوم بهجته وسوف تنزعه عني يد الكبر

أنا ابن عشرين ما زادت وما نقصت ان ابن عشرين من شيب على خطر

ومن مليح شعره قوله

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تُشرِقِ

غصن على دعص تأوّد فوقه قمر تألّق تحت ليل مُطْبِقِ

لو قيل للغصن احنكم لم يَعْدُها أو قيل خاطِبْ غيرَها لم ينطِقِ

وكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرقِ

تبدو فيهتف للعيون ضياؤها ألويل حلّ بمُقلة لم تُطْبِقِ

ولابن دريد مع ممدوحيه ابني ميكال قِصّة عجيبة ذكرتها في الجزء الأول في ترجمة المذكور من كتابي شقائق النعمان قصّها عليّ أبو بشير الشيخ العالم المؤرّخ المحدث يحكيها عن والده الشيخ العلامة نور الدين السالمي ثم عثُرت عليها في مخطوطة كتعليق على شرح المقصورة.

حكي أن مُعَاوِية كان عنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف فقال معاوية مَنْ أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وخالا وخالة فقام النعمان بن عجلان الزرقي وأخذ بيد الحسن بن علي فقال هذا. أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة وجده رسول الله ﷺ وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هاني ابنة أبي طالب وخاله القاسم وخالته زينب.

أسواق العرب في الجاهلية عشر ذو المجنّة وكانت بـ (الظهران) . و(عكاظ) بين نجد والطائف و(ذو المجاز) بالجانب الأيسر اذا وقفت بعرفة و(دومة) بين الشام والمدينة و(المشقر) مدينة هجر و(صحار) كانت قصبة عمان و(دبا) بعمان كانت تجتمع فيها تجار الهند والسند والصين والمشرق والمغرب و(الشحر) شحر مهره من أعمال عمان كما في معجم ياقوت و(عدن) و(الرابية) بحضرموت.

في مدح من أهدى له موزا

يا مهدي الموز تبقى	وميمه لك فاء موز
وزايه عن قريب	لمن يعاديك تاء موت

ومن علماء عمان وقضاتها ابو عبد الله عثمان بن أبي عبد الله بن أحمد المعروف بالأصمّ صاحب كتاب التاج والبصيرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وانما لُقِّبَ بذلك لأنه تصَامَم عن امرأة أحدثت في حضرته فخجِلت وقد جاءته تشكو واستعاد شكواها يُوهمها أنّه لم يسمع مقالها لِصَمَمٍ فيه فَسُرِّيَ عن المرأة ما تجد من الحيا ظنّاً منها انه أصمّ فَلُقِّب من يومئذ بالأصمّ وقد توفي سنة ٦٣١ من الهجرة رحمه الله تعالى.

(ابـن عنّـين)

شكاابن المؤيد من عزله وذمّ الزمان وابدى السّفَه فقلت له لاتذمَّ الزمان

فتظلم أيامه المنصفة ولاتعجبنّ اذا ماصُرِفت فلا عدل فيك ولا معرفه

العرب تقول أصبت مهجة قلبه وحَبّة قلبه وجلجان قلبه وسويداء قلبه ولا بقاء للنفس بعد ذهاب مهجتها وهي في الأصل العلقة السوداء في القلب وكل هذه الألفاظ بمعنى واحد فهي مترادفة.

من تجاهل العارف للمبالغة في تعظيم الممدوح قول ابن هانيء المغربي

أَبَنِي العَوالي السَّمْهرِيّة والموا ضي المشرفيَّةِ والسواد الأكبر

مَنّ مِنكم الملكُ المطاعُ كأنّه تحت السّوابغ[1] تُبّع في حمير

قيل أنه لما تجاهل في هذا البيت عن الممدوح ترجّل الجيش بكماله تعظيما للممدوح اذ هو ملكهم وهذه القصيدة سارت بها الركبان وحدت بها حداة الابل لحُسْن بلاغتها. ومطلعها

فتقت لكم ريح الجياد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر

وما أحلا ما يليه

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الأخضر

ومنها

في فتية صدأُ الحديد عبيرُهم وخَلوقُهم عَلَقُ النجيع الأحمر

لا يأكل السَّرحانُ شِلْوَ طَعينِهم مما عليه من القنا المتكسّرَ

قوم يبيت على الحشَايا غيرُهم ومَبيتُهم فوقَ الجِياد الضُّمَّرِ

وتَظَلّ تَسبح في الدِّماء قِبابُهم فكأنّهنّ سفائن في أبْحُرِ

حَيٌّ من الأعراب إلا أنّهم يَرِدون ماءَ الأمْن غيْرَ مُكَدَّرِ

لي منهم سيف اذا جَرّدتُه يوما ضربت به رقاب الأعصُرِ

(١) ويروى السوابق أي الخيل والسوابغ أي الدروع وهنا الصفة قائمة مقام الموصوف

صعب اذا نوب الزمان استصعبت مُتَنَمِّر للحادث المتنمّر
واذا عفا لم تلق غيرَ مُهلّل واذا سطا لم تَلْقَ غيرَ مُعَفَّر
فغمامُهُ من رحمةٍ وعِراصُه من جَنّة ويَميِنُه من كَوْثَرِ

مالك بن دينار البصري كان عالما زاهدا كثير الورع والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده وروي عنه أنه قال قرأت في التوراة أن الذي يعمل بيده طوبى لمحْياه ومماته ولذلك كان يكتب المصاحف بالأجرة. وهو القائل (لا أقبل شهادة القُرّاء من بعضهم على بعض لما يتخللهم من التنافس والتحاسد).

ويروى أنه جاءه رجل فقال يا أبا يحيى ادع الله لامرأة حُبْلى منذ أربع سنين وقد أصبحت في كرب شديد فغَضِبَ مالك وقال ما يرى هؤلاء الا أننا أنبياء. ثم قرأ ثم دعا وكان المصحف في يده وقال في دعائه (اللهم. هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناسُ أيديَهم وجاءرسول الى عند الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد[1] قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت سراره.

حكي أن رجلا تشققت أظافير أصابع يده وانه بذل لمن يبرئه مالا فلم يجد فوصفت له امرأة أن يشرب عشرة أيام حناءفلم يقدرعليه ثم نقعه بماءوشربه فبرأ ورجعت أظافيره الى حسنها.

روى الترمزي في جامعه وابن ماجة عن عقبة بن عامر الجهني قال. قال رسول الله ﷺ لا تكرِهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله عز وجل يُطعِمُهم ويَسقِيهم.

ما أقبح غشيان اللمم[2] اذا ألم الشيب باللمم[3].

---

(١) جعد الشعر خلاف السبط أو القصير منه ومثله القطط محركه.
(٢) صغائر الذنوب (٣) شعرات تحت الشفة السفلى فبينهما الجناس المحرف

قال رسول الله ﷺ . اذا أراد الله بملك خيرا قيّض له وزيرا صالحا ان نسِيَ ذكّره وان نوى خيرا أعانه وان أراد شراً كفّه عنه.

وكان انوشروان يقول . لا يستغني أجود السيوف عن الصّقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير ولولم يكن في الوزير والصاحب إلا المشورة لكفى.

قال الله تعالى فيما أدّب به رسول الله ﷺ وشاوِرْهم في الأمر

قال الشاعر

اذا عنّ أمر فاستشر فيه صاحبا — وان كنتَ ذا رأي تشير الى الصحب
فاني رأيتُ العين تجهل نفسها — وتُدرك ما قد حلّ في موضع الشهب

وقال الأرجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة — يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعَين تُدرك منها مادنا ونأى — ولا ترى نفسَها إلا بمرآة

وأقل الأصدقاء حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تَسْتَرَوِح اليه ولهذا قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذي مروة — يُواسِيك أو يُسْليك أو يتوجّع

لأن المشكو اليه اما أن يُواسِيك في همك وهذه الرتبة العُلياء وهو الصديق الكريم ذو المروة وإما أن يُسليك وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذّب ذو التَّجارب الذي حلب أُشطُرَ الدّهر وإما أن يتوجّع وهذه الرتبة السّفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده.

جرى كلام بين عبد الله بن الزبير ومعاوية فيه طول ولكن في آخره قال ابن الزبير ما مثلي يُهارَش به ولكن عندك من قريش والأنصار ومن ساكني الحجون

والآطـام من اذا سألتـه حملك على مَحجّـة أبـين من ظهر الخُفين قال مَنْ ذاك قال هَذا وأشار إلى أبي الجهم بن حُذيفة فقال معاوية تكلم يا أبا الجهم فقال اعفني قال أقسمت عليـك لَتقـولَن قال نعم قال قل قال أَمّـا أمـك فهند وأما أمه فأسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين فأسماء خير من هند وأبوك أبو سفيان وأبوه الزُّبيْر حَوارِي رسول الله ﷺ ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير وأما الدنيا فلك وأما الآخرة له إن شاء الله .

ابـــن وكيــــــع

لقــد رضيــت همتي بالخمــول ولم ترضَ بالـرُّتـبِ الـعـالـيـه
ومــا جهِـلت طِيـبَ طعْـمِ الـعُـلا ولـكـنّها تُؤثِـر الـعـافـيـه

وقــال آخــــــر

بقــدر الـصعــود يكــون الهبــوط فايّــاك والـرُّتــب الـعـالـيـه
وكــن في مكــان اذا ما هبطــتَ تقــوم ورجــلاك في عافـيــه

القاضي الأرجــــاني

أنـا صائن عِرضي وان صفـرت يدي كم من أغــرَّ ولا يكــون محجّــلا
إنّــا على عضّ الــزمــان لمَعــشَـر من دون ماء وجــوهنــا ماء الكُــلا

فائـدة يكتب للحب البثـور الـذي ينثر في البدن هذه الأعـداد بالصـورة التي تراهـا هنا في اناء ويغسل بماء ثم يوضـع عليـه رمـاد ساخن ويخلط به ويغسل به البدن وقت الصباح مجرب مرارا .

١	٣	م	[illegible]
٤	١	٩٤	٣
٣	[illegible]	٤	م
هـ	٥	٣	٤

وفي كتب السـير والتـاريخ ان ملكا في عهدُ الامام موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد اسمه محمد بن مالك بعمان خرج عليه الامام بأهل عمان وخرج الملك باليحمـد وعـامـر ربيعة وتوافى الفريقان بقرية الطّو فاستضعف الامام ومن معـه أنفسهم عن الصـولـة وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا في السلامة وأعطوا

ثقلهم عقبة بوة[1] وتأخروا ليكونوا حامية لساقتهم فزحف عليهم اليحمد والبدو فانهزم أهل عمان جيش الامام ولم يعقبه أحدمن ساداتهم فقتل الرئيس أي الامام وأخوه عبد الله بن أبي المعالي وخلق كثير من الناس ومنهم من مات بالعطش ولم ينجو إلا ذو عمر طويل وأتت اليحمد والبدو فأخذت جميع النجافيف والسلاح والدروع وكانت هذه الوقعة يوم الأربعاء[2] في يوم تسعة وعشرين من صفر من سنة تسع وسبعين وخمسمائة هجرية وكان الملك قد أرسل اليهم قبل خروجهم عليه بثلاث سنين نصيحة قال فيها. بسم الله الرحمن الرحيم. بتصدّر لسيدنا الأجل الأمجد والمشايخ الأجلاء الفضلاء الأتقياء حرس الله أيامهم وأسبغ أنعامهم وأجزل في الخير أقسامهم اني قد كتبت قبل كتابي هذا كتابا أطلب فيه ايضاح الحق واظهار برهان الصدق ولم يرجعوا لي جوابا يقطع ولا أتوا بإيضاح ينفع والحاجة والاشفاق من شقاق يدعو الى المعاودة وان كان كلامي لا يسمع وتنصلي بالنصيحة لا ينفع وقد قال رسول الله ﷺ . الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل والحق كلما كشف تبلج والباطل كلما كشف تلجلج والحق نور والباطل ظلمة وشتان بين النور والظلمة وقال شعرا

لقد أسمعت من تدعو لحق ولكن ما بحق من أنادي
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

واستمر في كتابه بنصائحه يأتي بالأمثال والآيات والأحاديث وأبيات الشعر فمن الشعر الذي ساقه

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الأذى عنكم وتؤذونا

إلى أن قال وقد صرت كما قال الشاعر

قالت هريرة لما جئتُ زائرَها ويْلي عليك وَويْلي منك يا رجلُ

---

(١) عقبة بوه بين فنجا والطوبل هي أقرب الى فنجا. (٢) اربعاء آخر الشهر يوم نحس وخاصة في شهر صفر قيل هو اليوم الذي ذكره الله في كتابه (في يوم نحس مستمر) ويتناهى الناس عن أربعاء لاتدور

وقال ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) وأنا مع كل هذا احذر من انفتاق الحال بيني وبينكم ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الأول

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتعتبون فنأتيكم فنعتذر
أفي الكتاب وجدتم ذا فنعذركم بيني وبينكم الانجيل والزبر

وقال واذا لم ينفع ما شرحناه رجعنا الى قول الأول

فلما رأيت الود ليس بنافع عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما

ولست بباغي الشر والشر تاركي ولكن متى أُحْمَل على الشَّر أركب

قال ناقل السيرة . وكانت هذه السيرة الفيصل كان كتبها اليهم آخِرَ كُتُبِه[1] وقبل خروجهم عليه بعقبة بُوَه بثلاث سنين ويقال ان هذه السيرة لمن كُتِبت اليه ملْحَمة أي مقتلة والله أعلم .

قيل كان الخليل بن أحمد من أهل ودام من الباطنة وانتقل الى البصرة . قال ابن خَلِّكان في وَفَيَاتِ الأعيان كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العَروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر قال وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا . وقال تلميذه النضر بن شَميل أقام الخليل في خُصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فِلْسَين وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال وكان له على سليمان بن حبيب والي فارس والأهواز راتب فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحّا بنفسي لأني لا أرى أحدا يموت هَزْلاً ولا يبقى على حال
الرِّزق عن قدر لا الضّعف ينقصه ولا يزيدك فيه حَوْل محتال

---

(١) ما كان مكتوبا في اللوح لابد أن يقضى .

والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغِنَى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذي شقّ فمي ضامن ... للرزق حتى يتوفّاني

حرمتني خيراً قليلا فما ... زادك في مالك حِرْماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ثم كتب يعتذر اليه

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت ... منها التعجّب جاء ت من سليمانا

لا تعجبن لرزق زل عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

يوجد أن الامام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محجوب رضي الله عنه كان في بعض أسفاره فأخر الظهر الى العصر ونسِيَ أن يجدّد النية في تأخيرها لقصد الجمع وانه كفّر عن ذلك التأخير ومن المعلوم ان الناسِيَ معذور فالتكفير منه رضي الله عنه زهد وورع.

وهو نظير ما يحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أخّر المغرب يوما الى أن ظهرت ثلاثة نجوم فأعتق ثلاثة أعبد ما أشبه الآخر بالأول وما أشبه الليلة بالبارحة

ورأى رضي الله عنه قوما كان قد عاقبهم في شيء فرآهم في الشمس وكان قد غفلهم أمينُ السجن فَغَضِب وقال في الشمس أمانتي أو نحو هذا من كلامه.

أكثرُ أئمةِ أهل عُمان يُعقد عليهم بنزوى وبعض الأئمة المتأخّرين عُقِدَ عليهم بالرّستاق وعلى بعضهم بِنَخَل وعُقِد على بعضِهم بَمنَح وبعض بِيَنْقل وقيل ان الامام الجُلَنْدى كان عقده بصُحار وهو أوّل إمام عُقِد عليه بعمان أما الامام عزان بن قيس فعُقِدَ عليه بمسْكد في بيت الشجر خاصة.

وجملة الأئمة المعقود عليهم بالامامة في عمان واحدا(١) وستون إماما سبعة

(١) وقيل أكثر من هذا العدد.

عشر إماما من اليحمد وبني خروص وعشرة أئمة من اليعاربة وثلاثة آئمة من آل بوسعيد وواحد وثلاثون إماما من قبائل شتى وليس كل الأئمة مُتّفَق على إمامته بل في بعضهم خلاف هل هو صحيح الامامة أم لا ولا يخفى أن أوّلَ إمامٍ عُقِدَ عليه في عمان الجلندى بن مسعود في خلال القرن الثاني من الهجرة

واستولى السلطان سعيد بن تيمور على عمان بعدما انحلت امامتها الداخلية ولم ينازعه فيها مُنازِع وصار فيها متمكِّنا امكن وذلك بعد فتن جائت من الخارج.

مساجلة شعرية بمجلس الاستاذ اليوسفي بالسيب

الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي

جئنا بهذا المجلس في خير أنس مُؤنِس

الأستاذ اليوسفي

لازال يقترن السرو رُ به وطِيبُ الأنْفُس

الشيخ حمد بن سيف البوسعيدي

أكرم به من مجلس فوق السماك مؤسّس

الشامسي

فكأنه ولقد حوى من كل معنى أنفس

اليوسفي

بدر بدا فأضاء في فلك السماء الأطلس

البوسعيدي

والصحب فيه نجوم سعـ ـد في ظلام الحُنْدس

اليوسفي

يا حبذا صحبي بهم لازال يسمو مجلسي

من علماء العبريين من بلدة الحمراء من كدم الشيخ خميس بن راشد ذو الغبراء وكان معاصراً للشيخ المحقّق سعيد بن خلفان الخليلي والمشايخ أبي نبهان الرئيس الرباني جاعدبن خميس وابنه ناصربن جاعد وكان ميالاً الى علم الفلك وكان زميله فيه الشيخ علي بن ناصر بن محمد بن جِمْيَرَ النبهاني وقد جمع من مختاراته في الفقه والنحو والصرف والطب والفلك والسلوك والقصص والنوادر والحكم ومن مختار الشّعر والسير والتاريخ وغير ذلك كتاباً واسعاً مفيداً أسماه شفاء القلوب من داء الكووب على نمط الكشكول والمخلاة ولكنه أوسع وأنفع منهما بكثير وقد رتّبه ترتيبا حَسَنا وجعل له فهارِس مُفِيدة للمطالع جدا وقد استحسنه واستنسخه ثلاث مرات وكانت كل نسخة أوسع مما قبلها وصرف عليه دراهم كثيرة وقد أخذ منه نور الدين السالمي رحمه الله للجزء الثاني من تحفة الأعيان شيئا كثيرا .

قال مُؤلّف الكتاب . لاسيما حيث يقول قال ذو الغبراء أعني نور الدين في التحفة

قال محمد ابن أبي الورد قال يحيى بن ماسَوَيْه . النظر الى الثقيل حُمىٌّ تعتري بين الجلدين .

وعن سلمة بن شبيب يقول سمعت أبا أُسامة يقول ابتوني بمُسْتَمْلٍ خفيف على الفؤاد وإيّايَ والثُّقلاء واياي والثقلاء .

عن ابن سيرين . يقول سمعت رجلا من أهل البادية يقول نظرت الى ثقيل مرّةً فغُشِيَ عليّ

وأنشد المنتصر بن هلال

وأنت على مودتنا حريص ولكن لا تخف على الفؤاد
وأثقل من رَحَا بَزْر علينا كأنك من بقايا قوم عاد

عن يوسف بن عيسى عن ابراهيم بن وكيع قال كان أبو هريره اذا استثقل جليسا له قال . اللهم اغفر لنا وله وأرِحْنا منه في عافيه .

قال أبو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورثه استثقال الناس اياه وملازمة الخصال التي تؤويه الى مجتمعهم اياه.

عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال. يعجبني من القُرّاء كُلُّ سَهْلٍ طَلْق مضحاك فاما من تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يَمُنّ عليك بعمله فلا أكثرَ اللهُ في القُرّاء ضرب هذا.

عن الأعور عن اسماعيل قال لا تَشْتَرِيَنَّ عداوةَ رجُل بموّدة ألفِ رجُل.

قال الغلابي وأنشدني مهدي

تكثَّر من الاخوان ماستطعتَ انهم ... عماد اذا استَنْجدتَهم وظهور

وليس كثيرا ألف خِلّ لِصاحب ... وان عَدُوّاً واحدا لَكثير

ولبعضهم وفيه نوع بديعي

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ ... رَطْبٍ يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام يُنَقّط

في بحور العروض الستة عشر لصفي الدين عبد العزيز الحليّ

الطويل

طويل له دون البحور فضائل ... فَعُولنَ مفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مفاعِلُ

المديد

لمديد الشّعر عندي صفات ... فاعلاتن فاعلن فاعلات

البسيط

ان البسيط اليه يبسط الأمل ... مُسْتَفْعِلُن فاعِلن مُسْتَفْعِلن فَعَل

الوافر

بحور الشعر وافرها جميل ... مُفاعِلَتُن مُفاعِلَتُن فَعُول

الكامل

كل الكمال من البحور الكامل ... متفاعِلُنْ مُتفاعِلُنْ مُتفاعِل

الهزج

على الأزهاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلُ

الرجز

في أبحر الأرْجَازِ بحر يَسْهُل مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعلن مُسْتَفْعِل

الرمل

رَمَلُ الأبْحُر تَرويه الثِّقات فاعِلاتُن فاعلاتِن فاعِلات

السّريع

بحر سريع ما له ساحل مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلن فاعل

المنسرح

منسرح فيهِ يُضرب المثل مُسْتَفْعِلُنْ مفعولات مستفعل

الخفيف

يا خفيفا خفت به الحركات فاعلاتُن مُسْتَفْعِلُن فاعِلات

المضارع

تعد المضارعات مفاعيلن فاعلات

المقتضب

اقتضب كما سألوا فاعلاتن مفتعل

المتقارب

عن المتقارب قال الخليل فعولَنْ فَعُولَنْ فَعُولٌ فَعُول

الخبب

حركات المحدّث تنتقل فعلن فَعَلَنْ فَعَلَنْ فَعَلُ

المجتث

ان جُثَّت الحَركات مُسْتَفْعِلَنْ فاعِلات

وفي أسماء القوافي الخمسة

حصر القوافي في حدود خمسة　　فاحفظ على الترتيب ما أنا واصف

مُتَكاوِس مُتراكِب مُتَدارِك　　مُتَواتِر من بعده المُتَرادف

حركاتها الست على الترتيب

ان القوافي عندنا حركاتها　　ست على نَسَق بهنّ يُراد

رسّ وإشباع وحَذْوٌ ثم تو　　جيه ومجرى بعده وتفاد

حروفها الستة

تجري القوافي في حروف ستة　　كالشمس تجري في عُلُوِّ بروجها

تأسيسها ودخيلها مع ردفها　　ورويّها مع وصلها وخروجها

من المجيدين للشعر وأتْقنهم لصُنعته المُوسوِي فله شهرة بين الشعراء لا تخفى ومكانة عند البُلَغاء لا تزاحَم وله القدح المعلى في البديع والمعاني والبيان فقد أحرز قصبات السبق في ذلك فمن جَيِّد شعره قصيدته الهائية التي أولها .

قد براها في السُّرى جذب بُراها　　فَذَراها يأكل السَّيْر ذراها

واسقياها من صفا ذكر الصَّفا　　وصفا الخَيْف لها كي تَشكراها

يالها من أحرف مسطورة　　تسبق الوحْيَ اذا الحادِي تلاها

من غرر قصائده القصيدة التي مطلعها

هذا العقيق وتلك شُمّ رِعانه　　فامزِج لجُيَنْ الدمع من عِقْيانه

قال ابن مندة وهو رجل فاضل من بيت العلم والحديث . كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضَعْف العقل وضعف العقل من قِلّة الرأي وقلة الرأي من سوء الأدب وسوء الأدب يُورث المهانة . والمَجُون طَرَف من الجُنون . والحسد داء لا دواء له . والنمائم تورث الضَّغائن وكان كثيرا ما ينشد لبعضهم

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى　　وللمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه　　بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

كان أبـو الحسن النضـر بن شميـل التميمي المـازني النحوي البصري عالماً بفنـون العلم صدوقـا ثقـة صاحب غريب وفقـه وشعـر ومعـرفـة بأيـام العـرب وروايـة الحـديث وهـو من أصحـاب الخليـل بن أحمـد. ذكره أبو عبيدة في كتابه فقـال ضاقت المعيشـة على النضـر بن شميـل البصـري بالبصـرة فخـرج يريد خراسـان فشيّعـه من أهـل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل مافيهم إلا مُحدِّث أو نَحْوِي أو لُغَـوي أو عَروضي أو إخبـاري فلما صار بالمـربـد جلس فقـال يا أهـل البصرة يَعِزّ عليَ فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاّ ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم أحـد يتكلّف له ذلـك فسـار حتى وصـل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بِمَرْو.

ام جعفـر زبيـدة بنت جعفـر بن أبي جعفـر بن المنصـور الهـاشميّـة كان لها معروف كثير وفعل خير. قال الحافظ أبوالفرج ابن الجوزي في كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وأنها أسالت الماء عشرة أميـال بحَطْم الجبـال ونُحُـوت الصَخـر حتى غلغلتـه من الحـلّ الى الحـرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كبيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار فبلغت النفقة الف الف وسبعمائة الف دينار.

قال اسـماعيـل بن جعفر حجت ام جعفر زبيدة فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين ألف الف. ولها آثار كثيرة في طريق مكة والمدينة من مصانع وبُرَك أحدثتها.

وانـه كان لها مائـة جاريـة يحفظن القرآن ولكل واحدة وِرْد عُشُر القرآن وكان يُسْمَع في قَصـرهـا كدَوِيّ النَحْـل من قراءة القـرآن وانّ اسْمَها أُمةُ العزيز ولقَّبها جدّها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونُضَارتها.

وحضر شاعر بَابَها وأنشـد

أزبيـدة ابنـة جعفـر طوبـى لزائـرك المثـاب
تُعْطِيـنَ من رجليـك مـا تعطـي الأكـف من الـرِّغـاب

فتبادر الخدم اليه ليوقعوا به على سوء أدبه وعبارته فقالت دعوه فان من أراد خيرا فأخطأ خير ممن أراد شرا فأصاب . سمع الناس يقولون شمالك اندى من يمين غيرك فقدر هذا مثل ذلك . أعطوه ما أمّل وعرفوه ما جهل .

من كتاب النواميس . من قرأ سورة المدثر وسأل الله أن يحفظه القرآن لم يَمُتْ إلا يحفظه . وعن التميمي . لمن الْتَحَم خاطرُه وفسد ذِهنُه وقَوِيَتْ بلادته وعمِيت بلاغته وأراد أن يأتيه الكلام بغير كُلفة ويحفظ كلَّ ما سمع وقَرأ فَلْيُقْرأ هذه الآية الشريفة (ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام الى عزيز حكيم على حصى لبان ويأكل منه كل يوم على الريق نصف مثقتال ومثله عسلا نحلا فانه يتجوهر قلبه ويأتي ذهنه بكل عجيبة وغريبة وينهال اليه الكلام انهيالا باذن الله تعالى وقد ذكرت هذه الطريقة في كتاب الفوائد أ هـ.

من الأمثال . أعيا من باقل . وذلك انه بلغ من عِيِّه فيما يزعم الأصمعي وأبو عبيدة أنه اشترى ظبيا في الموسم بأحد عشر درهما فاجتاز بقوم لجلوس في مجلس وهو مُتَأبِّط الظّبي فقالوا له بكم ابتَعتّه فقال بهذا وَدَلَعَ لسانَه وأخرج يَدَيْه يريد أحد عشر فشرد الظبْي .

وفي التحفة [1] أن الامام عزان بن قيس أخذبعض آنية الصّفرمن بيت حمدبن سالم[2] بن سلطان بعدماحكم بهالبيت المال فأرسل بهالى بلده الرستاق ولم يكن ذلك عن مشورة من المسلمين فدخل في أنفسهم من ذلك شيء حتى قال الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي للشيخ صالح بن علي الحارثي وهومتعتّب على الامام في ذلك قد حملنا ولايته على رقاب العباد وهذا صنيعه فنخشى أن يسألنا الله عن ذلك فاستحضر الامامَ بواسطة الشيخ صالح فذكر له ما وقع في نفوس المسلمين من حمل الأواني من غير مشورة فدمعت عين الامام وقال هذا كله في نفوسهم علي ولا تذكرونه لي لولم يكن ديانة وجوب اتباعكم لكانت مروئتي توجب علي ذلك ما

(١) تحفة الأعيان لنور الدين السالمي .
(٢) من نسل سلطان بن الامام أحمد بن سعيد .

نزلتُ هذه المنزلة ولا نِلتُ هذه الدرجة الا بسببكم ما أخذت الأواني تملكا وانما أخذتُها لبيت المال بالرستاق نستعين بها على ما يجوز لنا من ذلك وظننتُ أن حملها لي جائز فتهلّل وجهُ الشيخ سرورا بما سمع من انقياد الامام وحسن نِيّته وأتموا له ماصنع وعذروه بالتأويل .

في الفتح المبين عن ابن رزيق ان الشيخ سالم بن محمد الدرمكي لما مدح السيد حمد بن الامام سعيد بن الامام أحمد بن سعيد بقصيدته النونية المشهورة وكان هذا الشيخ مقيما معه في بلد بركا كاتبا للصكوك الشرعية وقاضيا يحكم بين الناس أمر هذا السيد ببناء بيت لهذا الشيخ مكافاة على مدحه له ولكن لم يظهر ذلك لأحد حتى لهذا الشيخ ولما تم بناؤه وأثِّثَ ومُلىء بالأمتعة أرسل الى أهل الشيخ كأن الطلب من الشيخ وأمر الرسول أن يكتم الأمر وكان أهل الشيخ بازكي وامره عند وصوله بركا أن ينزل أهل الشيخ بالبيت المذكور ثم يأتي الى السيد فيخبره عن وصولهم ونزولهم فلما وصلوا ونزلوا في البيت الذي أمر ببنائه وأخبره الرسول بما عهد اليه قال السيد للشيخ نريد أن نوقفك على البيت الجديد ونريك اياه ولما وصلوا قدام البيت قال السيد للشيخ هذا البيت بنيناه لك فادخله ورجع السيد عنه هو ومن معه ولما دخل الشيخ وجد أهله وأولاده فيه .

والقصيدة النونية المشار اليها هذا أولها

مابين بابَيْ عينِ سَعْنَة واليَمنْ ... سوق تُباع به القلوب بلا ثمنْ

تجروا بها احتكروا به وتحكّموا ... فجواب من يَستام منهم لا ولنْ

المسك من أبدانهم والعود من ... أردانهم والزعفران من الوجن

وشذا القرنفل هاج من أنفاسهم ... سحَرا وماء الورد من عَرَق البدن

حازوا جَمالا[2] لا يقال له كما ... لكن بهم شحّ عليَّ به كمن

---

(١) أي الامام عزان .

(٢) المعنى فيما يتبار ان الأحبة حازوا جمالا كاملا غير مفتقر الى شيء كما الموصولة فانها مفتقرة الى صلة وعائد ثم جانس بين كما وكمن .

إلى أن قال متخلصا

لا زلت مقتصرا عليه كما غدا مولاي مقتصرا على الفعل الحسن
حَمَدُ الذي حُمِدَت جميعُ خِلالـه فحلت به للخلق أخلاقُ الزمن
يسخو ولم يفتح له راج فماً ويرى اذا هو ما سخى جودا كمن

والقصيدة في غاية الرقة والانسجام وصارت لها شهرة بين الخاص والعام ونسج على منوالها جملة من الشعراء منهم ابن رزيق المؤرخ النخلي وناصر بن محمد بن سليمان الخروصي السموئلي وكل القصائد المعارضة هي في مدح ملوك آل سعيد وأول قصيدة ابن رزيق مايلي

بين العتيك وسوقها ظبي أغن لا يشتري الا القلوب بلا ثمن
فهو الذي سفر النهار بوجهه والليل لما جن من فوديه جن

في الحديث . أن قوما من مُحرَينة قدموا على رسول الله ﷺ في المدينة فاجتووها فقال لو خرجتم الى ابلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها ففعلوا وصَحَوْا فمالوا على الرعاء فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدّوا عن الاسلام فأرسل رسول الله ﷺ في آثارهم فَأُتِي بهم فقَطَع أيديَهم وأرجُلهم من خلاف وسَمَل أعينهم :

حَمَلَة العِلم من المشرق الى المغرب خمسة . أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وعبد الرحمن بن رستم بن برهام بن كسرى الملك الفارسي وعاصم السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داؤد القبلي .

كان هؤلاء من جملة المتعلمين عند الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وكان رضي الله عنه مُسْتَخْفِيا مُتخوّفا من بعض أمراء البصرة فأدخلهم سرباً وجعل فيه سلسلة فصار يعمل القفاف[1] بباب السرب فمتى ما رأى شخصا حرك السلسلة فيسكتون فإذا انصرف فيأخذون في عزمهم .

وكان عبد الرحمن شاباً جميلا حدَثَ السِّن وكان أبو عبيدة يجعل بينه وبين الناس سترا لئلا يشغلهم بجماله .

---

(١) القفاف جمع قفة وهي الزمبيل من عمل خوص النخل .

فلما بلغوا من العلوم ما قدّر الله لهم وأرادوا الانصراف الى بلادهم كلّم العجائزُ أبا عبيدة وطلبْنَ اليه أن يُريَهنّ عبد الرحمن فَيدْعوْنَ له فأجابهُنّ أبو عبيدة وأدخلهن عليه وكن ثلاثافدعت له واحدة فقالت «بارك الله فيك كما بارك في عين الشمس» وقالت الثانية «وبارك الله فيك كما بارك في البصر» وقالت الثالثة «وبارك الله فيك كما بارك في مطيب الطعام بالملح».

فلما أرادوا الخروج من عنده تهيأ الشيخ للركوب لموادعتهم وجعل رجله في الركاب فسأله إسماعيل عن ثلاثمائة مسئلة من مسائل الأحكام قبل أن يستوِيَ على متن الدابة فقال له أبو عبيدة أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار فقال «أرأيت ان ابتليت بها يرحمك الله»

انتهى من كتاب السيرة وأخبار الأمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر السدراتي وذلك حيث يقول الشيخ خلفان بن جميل في سلك الدرر.

ابن درار لأبي عُبَيْده يسأل في الأحكام كي يُفيده
قال تريد أن تكون قاضيا قال اني ابتُليتُ كنتُ ماضيا

حدث ابراهيم بن ابراهيم أبا نوح رضي الله عنه دخل ذات مرة على أبي تميم فأمر أبو تميم خازن بيوت أمواله أن يملأ كُمّ الشيخ مالاً دراهم ودنانير قال أبو نوح فدخلت مع الخازن الى بيت المال فدفع لي فلا يكاد يمتلىء كُمّي فيقول لي الخازن لم يمتلأ كُمُك فأقول له لا لم يمتلىء حتى كدت أن لا أقوم به فقلت له ان كُمّي قد امتلأ قال فخرج أبو نوح ودخل الخازن الى أبي تميم وقد امتثل الى ما أمره به لأبي نوح فقال له ابو تميم أملأت كم أبي نوح فقال له الخازن نعم قال فأمر أبو تميم رجلا أن يخرج الى باب القصر لينظر ماذا يفعل أبو نوح بالأموال فلما خرج أبو نوح الى باب القصر فعد الناس أفواجا فصار يدخل يده في كُمّه فيملأها فيعطي يمينا وشمالا حتى لم يبق في كُمّه إلا مقدار قبض اليد فرجع

الرسول الى أبي تميم فأخبره بما فعل أبو نوح وقال ان الشيخ لمجنون يريد أبا نوح يدخل يده في كمه ويُعطي جزافا فقال له أبو تميم كلاّ ما هو كذلك ولكنه منتحل الرياسة .

بنى محمد بن عمران قصرا مقابل قصر المأمون فقيل له قد باراك فأمر باحضاره وقال لِم بنيْتَ قصرك بحذاء قصري فقال أردت أن يرى أمير المؤمنين آثار نعمته علي .

قال مؤلف الكتاب ان فصاحة اللسان تنقذ الانسان من الهلكة والهوان وقد مرت قِصّة الصبيان الثلاثة الذين وُجدوا بالليل وعليهم أثر السكر فأحِيطَ بهم وكُلّ قال من الشعر بما يُوهِم انه من أعَلى مكان لا من الدون فرفع أمرهم الى الحجّاج فكشف عن حالهم فاذا أحدهم ابن حائك والثاني ابن حجّام والثالث ابن فَوّال[1] فتعجّب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علِّموا أولادكم الأدب فوالله لولا فصاحتهم لضربتُ أعناقهم .

كانت أسماء قطرُ الندى بنت خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون موصوفة بفرط الجمال والعقل فتزوّجها المعتضِد بالله وكان صداقها ألف ألف درهم وذلك في سنة ٢٨١ .

وحُكِي أن المعتضد خلا بها يوما للأنس في مجلس أفرده لها ما حضره سواها فنام على فخِذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر فَاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته عن قُرْب فقال ألم أُخْلِكِ اكراماً لكِ ألم أدفع اليكِ مهجتي دون سائر حظاياي فَتضَعِينَ رأسي على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلتُ قدْر ما أنعمتَ به عليّ ولكن فيما أدبّني أبي أن قال لا تنامِي مع الجلُوس ولا تجلسي مع النّيام .

---

(١) الفوّال بائع الفول وهو الباقلاء .

ويقال ان المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطُّولُونيّة وكذا كان فان أباها جهّزها بجهاز لم يُعْمَل مثلهُ حتى قيل كان لها ألف هاونَ ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق الجنود مائتي ألف دينار فأقام على ذلك حتى قتله غلمانه بدمشق على فراشه سنة ٢٨٢ وعمره اثنتان وثلاثون سنة.

وماتت قطر الندى سنة ٢٨٧ ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد.

قال مؤلف الكتاب . لم أزل أتفكر في أعمار الخلفاء الأمويين والعباسيين وغيرهم من المترفين المنهمكين في المعاصي المتلاعبين بأوامر الله تعالى ونواهيه فرأيت أعمار بعضهم من العشرين سنة إلى الثلاثين وبعضهم من الثلاثين الى الأربعين ويقل فيهم من يبلغ عمره خمسين سنة أو يجاوزهن الى الستين ولا يعتبر بعضهم ببعض ألهتهم الدنيا عن الاعتبار وآثروا مايفنى على ما يبقى واتبعوا الشهوات وخطوات الشيطان فسبحان من قصّر أعمارهم حيث قصّروا في إلآههم الذي خلقهم ورزقهم وقصَروا نفوسهم في الأعمال الطالحة وجانبوا الأعمال الصالحة.

يحكى أن امرأة أبي عثمان الحيري الواعظ قالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أيّ عملِك أرجى عندك فقال يا مريم لما تَرَعْرَعتُ وأنا بالريّ وكانوا يراودونني على التزويج فأمتَنِع جاءتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلّب القلوب أن تتزوّج بي فقلت ألك والد قالت نعم فلان الخيّاط في موضع كذا فراسلتُه فأجاب فتزوّجت بها فلما دخلت عليها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدّرتَه لي وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فأزيدها برّا واكراما الى أن صارت لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجلس إثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها

في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

من كتاب النواميس . قيل تقرأ للحفظ كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان الى قوله وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون يارب ابراهيم يارب محمد ﷺ أكرمني بالفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل بحق محمد ﷺ برحمتك يا أرحم الراحمين. وحكي عن الملقب بالصادق. من اعتمد قراءة سورة القدر في كل وقت جعله الله من أحفظ الناس وأعلمهم

لابن دريد ما يكسر أولهَ فَيقصَر ويُفْتَح فَيُمَد والمعنى مختِلف

وأرى البلى يبلي الجديـ ـد وكل شيء للبلاء
كم من أنا يفني البليا لي ثم تفنى بالاناء

البلى الأول مقصور مكسور القِدم والتغيروإذا قصِر كِسر واذا فُتحَ مُدّ والبلاء الاختبار والأنا الساعة واذا فِتَح مُدَ

كان المرزباني يقول ثلاثة ينبغي أن يُبَجّلوا وتُعرَف أقدارُهم . العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخفّ بالعلماء فقد أهلك دينَه ومن استخفّ بالوُلاة أهلك دنياه ومن استخفّ بالاخوان أهلك مروته

كان الأَفْشَيْن يحسُد أبا دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقَتْل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السَّيّاف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الأَفشَيْن وقد جِيءَ بأبي دُلَف لِيقتل فوقف ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك ألا تحدِثَ في القاسم بن عيسى حدَثا حتى تُسلِّمَه اليّ ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا أني قد أدّيتُ الرسالة اليه من أمير المؤمنين والقاسم حَيّ مُعافىً فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الأَفْشَيْن عليه وسار ابن أبي دُوادَ الى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أدّيتُ

عنك رسالة لم تَفُلْها لي ماأعتد بعمل خير امنها واني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنّف الأفشين فيما عزم عليه.

قال مؤلف الكتاب. ان الأفشين هذا هو عامل للمعتصم وقد أساء فيما عزم عليه وأبو دُلَف هذا هو ممدوح علي بن جبلة الشاعر المعروف بالعكوك وهو القائل فيه (انما الدنيا أبو دلف) وقد سبق ذكر هذا الشاعر وذكر شيء من شعره في أبي دلف هذا وما وقع عليه في نهاية أمره.

كان للخليل بن أحمد ولد متخلف غير نبيه فدخل يوما على أبيه فوجده يُقَطِّع بيت شعر بأوزان العَروض فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جُنّ فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنتَ تَعْلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تَعلم ما تقول عذلتُكا

لكن جهلتَ مقالتي فعذَلتَني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتُكا

وسيبويه عنه أخذ علوم الأدب ويقال أن أباه أحمد أول من سُمِيَ بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته سنة مائة للهجرة وتُوفِّي سنة سبعين ومائة للهجرة.

قيل لأنوشروان. هل يقدر الرجل أن يَعُمّ الناس بجوده قال نعم اذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عَمّهم بجوده. وقيل لا تقولن ما ينفر اخوانكم ولا تفعلنّ ما يكدر احسانك.

كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن أربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وأبو حازم ومحمد بن المنكدر وأبو حنيفة وغيرهم عدّهم وسمّاهم بأنسابهم الشيخ أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب.

نقل عن بعض التابعين كان ورده من التسبيح ثلاثين الفا بين اليوم والليلة وليقل مائة مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله العلي الديّان سبحان الله شديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنّان المنّان سبحان الله المسبَّح في كل مكان.

عن النبي ﷺ يقول الله تعالى . الشّيب نوري فلا يجمل بي أن أحرق نوري بناري.

وفي الأمثال . ما وعدُك الأبرق خُلّب . ومعناه البرق الذي يطمع في المطر ثم يكذُب ومنه قوله

لايكنْ برقُك برقًا خُلّبًا ان خير البرق ما الغيثُ معه

وسُمّيَ البرق برقا لبريقه والبريق اللمعان .

لما توفى كافور الاخشيدي بعث المعز أبو تميم معد بن منصور وهو ببلاد افريقية مولى أبيه جوهر القائد الرومي في ألف مقاتل فدخلوا مصر في يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فهرب أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها وأرسل بشيرا الى المعز يُبَشّره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هاني الأندلسي بقصائد كفرهُ بها غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض في الشفا لمبالغته في مدائحه من ذلك قوله

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قال مؤلف الكتاب . ولعل الشاعر لو نوقش في هذا البيت لتخلّص اذ يحتمل قوله ماشئت لا أي لا يكون وانما يكون ما تشاؤ ه الأقدار فاحكم يا الله فأنت الواحد القهار. فان كان الشاعر بنى البيت على هذا المعنى وطوى نيته عليه فترجى له السلامة وإلا فكفره ظاهر. وعلى الفرض والتقدير فترك ذلك أولى .

وولي مصـر بعـد المعـز ابنه العزيز أبو منصور نزار فلم تَطُلْ مُدة ولايته فمات سنة ست وثمانين بعد ثلاثمائة ووليَ بعده ابنه الحاكم فكان شرَّ خليفة لم يَلِ مصرَ بعـد فرعـون أشرّ منه رام أن يدّعِيَ الآلهية كما ادّعاها فرعون فأمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقومـوا على أقـدامهم صفـوفـا اعظاما لذكره واحتراما لاسمـه فكـان يفعـل ذلـك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصـوص اذا قامـوا خرّوا سُجّـدا حتى أنه يسجُد بسُجودهم مَنْ في الأسـواق من الـرّعـاع وكـان جبّارا عنيدا وشيطانا مَرِيدا وَقَتَل خلقا على مخالفته واستغاث الناس منه وجأروا الى الله ولما أراد الله أن يُتَمِّ أمره تعدّى شرُه الى أختِه فاتّهمهـا بالفـاحشـة وأسْمعَهـا أغلظ الكـلام فعمِلت على قتله فركب ليلة الى الجبـل المُقَطّم ينظـر في النجوم فأتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى أخته ليلا فدفنته في دارها وذلك سنة احدى عشرة وأربعمائة.

قال مؤلـف الكتـاب لم أزل أتفكـر في أعـمار البغـاة والظلمـة من ولاة الأمـر فوجـدتهـا قصـارا لا تطول أكثر من ثلاثين سنة الى أربعين وقليل منهم من يصل الخمسـين أو يجاوزهـا الى الستـين وقليـل من يموت منهم حتف أنفه ويسلط الله بعضهم على بعض ومنهم من يقضِيَ عليه أقرب الأقرباء اليه.

والـبـغـي صـرّاع له صـولـة　　يسـتـنـزل الجـبـار من عرشـه

كان محمـد بن واسـع يبـل الخبـز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى أحد.

وقـال سفيـان الثـوري خير دنياكم ما لم تبتلوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديك.

وقال سميط بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شِبْر في شِبْر فلِمَ يدخلك النار.

وقيل لحكيم . ما مالُك قال التّجمّل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس مما في أيدي الناس .

قال عبد الله بن سلام لكعب . ما يُذْهِب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشَره النفس وطلب الحوائج .

قال رجل للفُضَيّل فسّر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه واما الشّره فَشَرَهُ النفس في هذا وفي هذا حتى لا تُحِبّ أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاها لك من طلبتها منه خَرَم أنفك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت فمن حبك للدنيا سلمت عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله .

من الأمثال . حال الجريض دون القريض . ذكر أن أعرابيا منع ولده أن يقّرض من الشعر شيئا قال فشَجِي بها الغلام ثم أشرف على الهلاك فقال له أبوه لمّا رأى من حاله يا بُنَي اقرض شيئا فقال يا أبتاه حال الجريض دون القريض . والجريض هو ما يغص به عند الموت .

يروى أن أبا اليسر كعب بن عمرو الأنصاري كان يبيع التمر فأتت امرأة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجّيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمّها الى نفسه وقّبلها فقالت له اّتق الله فتركها وندم ثم أتى النبي ﷺ وقال يارسول الله ما تقول في رجل راود امرأة عن نفسها ولم يبق شيء مما يفعل الرجال بالنساء الا ركبَه غيرَ أنه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب لقد ستر الله عليك لو ستَرْتَ على نفسك ولم يَرُدّ رسول الله ﷺ شيئا وقال انتظر أمر ربي وحضرت صلاة العصر وصلى النبي ﷺ العصر ولما فرغ أتاه جبريل بهذه الآية (ان الحسنات يذهبن السّيئات) فقال عليه الصلاة والسلام أين أبو اليُسْر فقال ها أنا ذا يا رسول الله قال شَهدتَ معنا هذه الصلاة قال نعم

قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر هذه له خاصة أو لنا عامة فقال بل للناس عامة.

قال مؤلف الكتاب. وجدت في رواية اخرى أن النبي ﷺ قال لهذا التمّار لما أخبره عما وقع فيه من الذنب لعل المرأةَ زوجةُ غاز في سبيل الله.

قيل كان عمر رضي الله عنه اذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدِّرّة وقال دعوا هذه البرّاقات للنساء.

قال سالم. كان عمر بنِ عبد العزيز من ألين الناس لبسا من قبل أن يُسَلَّم اليه الخلافة فلّما سُلِم اليه الخلافة ضربَ رأسَه بين رُكَبَتَيْهْ وبكى ثم دعا بأطمار له رثة فلبسها.

وقيل لما مات أبو الدرداء وجد في ثوبه أربعون رقعة وكان عطاؤه أربعة آلاف.

قال مسلم بن عبد الملك. دخلت على عُمَر بن عبد العزيز أعوده في مرضه فرأيت قميصَه وَسِخا فقلت لامرأته فاطمة اغسلوا ثياب أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوه قالت والله ما له قميصٌ غيرُ هذا.

قال مؤلف الكتاب. عُمَرَ هذا في القناعة والزُّهد كسميّه الفاروق ما أشبه الآخر بالأول رضي الله عنهما جميعا.

ويروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عُمَر بن عبد العزيز عند موته فقال ياأمير المؤمنين صنعت صنيعًا لم يصنعه أحد قبلك تركتَ ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عُمَر أقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم ادع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقا لهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين اما مُطِيع لله فالله كافيه والله يتولىّ الصالحين واما عاص فلا أبالي على ما وقع.

وروي أن محمد بن كعب القرَظي أصاب مالا كثيرا فقيل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال لا ولكنّي أدّخِره لنفسي عند ربي وأدّخِر ربي لولدي.

قيل مات أبو زيد ولم يترك إلا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فردّوه الى صاحبه.

وحكي عن الشيخ حماد انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستأجَرا حتى أنه لم يلبس على ملك نفسه شيئا أ هـ من كتاب احياء علوم الدين للغزالي.

دخل قوم على سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وأكلوا فدخل سفيان ففرح وقال ذكّرتموني بأخلاق السلف.

قال مؤلف الكتاب. وقفت على هذه القصة بغير هذا الشكل ولعلها متكرّرة وذلك أن صاحب المنزل لما حضر ووجد اخوانه تناولوا السفرة فرح وسُرّ بذلك غاية السرور حتى أنه بكى فقالوا له ما يُبْكيك فقال (من عُظم ما قد سرّني أبكاني.

سمي القلب قلبا لتقلبه وكان رسول الله ﷺ يقول في دعائه «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» فان سأل سائل عن قوله عز وجل (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) هل يخلو أحد من أن يكون له قلب قيل القلب هنا العقل لأنه ليس لكل أحد ان يكون عاقلا.

من شعر الشيخ العالم الفقيه **محمد**[1] **بن عبد الله بن مداد النزوي العماني**

هاج الغرام وأبكى العين أحيانا   برق سرى موهنا من أرض نعمانا[2]

باتت بوارقه تُزجي فوارقه   تخاله لامعا بالكف غريانا

---

(١) أحد علماء نزوى وآل مدّاد بيت علم وفضل وشرف قد نبغ هذا العالم في عصره وجاء في شعره بقصائد طنانة في مواضيع شتى.

(٢) لعلها من أسماء عمان وقد جاءت في شعر أبي مسلم البهلاني وأبي الصوفي.

وبـت أرقـبـه من رأس رابـيـه
من ذارأى كلفـا[1] بالـبرق غيرانـا

بدامـن الكـور[2] نعشيـا فذكـرني
حيـا على أيمن السقطـين[3] قطـانـا

كأن في جانـبـي رضـوان ضاحـيـة
من طابـع الهنـد أسيـافـا وتيجـانـا

سقى المغـارب من نزوى الى كدم[4]
ثم انتحى بزوايـا المـزن رضـوانـا

فأصبـح الجـون موهـونـا غواربـه
يرى الـى العـين غبريـا وغـلانـا

برق تلألأ والظـلـام عاكـفـة
تمد فوق متـون الأرض سحـبـانـا

يا برق حسبـك قد غادرت في كبـدي
صدعـا وفي باطن الأحشـاء نيرانـا

والقصيـدة طويلة وانـما ذكرنا الصدر منها كنموذج ليطلع القارىء على شيء من شعـر هذا الأديب الشـاعـر العـالم المتقن وماكان عندنا اطلاع عن شعره من قبل فنـذكـره مع جملة الشعـراء العـمانيـين في كتابنا شقائق النعمان وهذه قصيدة يائية طنانة ذكر فيها العلماء والأئمة غاب عنا أولها ونأتي منها بشيء مما حضر في أيدينا.
قال

قد عجِبَـت من طول صبري ميُّ
عُذْريّـة وجـدّهـا عُذرِيّ

قالـت لنـا وقـولهـا نجـريّ
ووجـهها مـن حسـنـه بـدري

ومـنطـق يُعْـجِـب مَعْـنَـويّ
اذ نحـن في منـزلهـا نديّ

من أنـت ما ديـنـك يا سريّ
يا مي ان ديـنـنـا جِليّ

وديـنـنـا أنـور محبُـوبـيّ
آل الـرحـيـل كلهـم وَفـيّ

وكـلهـم في ديـنهـم مرضَـي
محمـد وذاك ربّـانـي

وأبـنـاه ثم جده الـرضـي
دنـا بما دان به الـنـبـي

صلى عليـه المـلك الـعـلي
ما ناح في أعـلى الـغضـا القُمْـري

ودائـن ما دانـه الـولي
ذاك خديـن المصطفى التّيْمَي

الـقـانـت المستـبصـر الـتقـي
وعـمـر الهـادي لنـا المَـهْـدَي

ذاك ابـو حفص الـفـتـى الـزكـي
امـام حق قولـه مرضَـي

وعامر المؤتمن الصفي | أمين هذي الأمة الرضي
عاج عن الفحشاء ألمعيّ | اذا اقذعرّ الرّمح الشّقي
ديني منير الحق عد مَلي | ليس كما تَشدخ الزهي
منا ابن وهب ذاك راسبي | وابن اباض الأزهر السعدي
وابنا حدير دينهم سوي | وجابر ابن زيد الحفي
لقَفَه الشَّنَفْتَرَ القشمي | أزهر في النسبة هاشمي
ذاك ابن عبّاس الفتى الكمي | سبعون حبرا كلهم بدري
أولوْه علماً انه حري | شيخ عمان الأوحد الفرقي
وابن حبيب الأروع البصري | وابن أبي كريمة الصفي
ومثله صُحار العبدي | ووائل الرشيد حضرمي
وطالب الحق الفتى الكندي | وبلج بن عقبة الكندي
وقبله المختار قسوري | إمام حق صالح أبي
وفي الحروب أسد جري | وقدوة في الدين ألمعي
بشير ابن المنذر السامي | وحسن بن أحمد العقري
والشيخ عثمان الفتى العزري | وقبله أحمد عُثْمَاني
وشيخنا ابن صالح العقري | والحبر نبهان الفتى السّري
وابن المعلّى الرّجل الفَشّحِيّ | والصلت ابن مالك التقي
وقبله ابن كعب الزكي | ثم الجلندى صالح ولي
ثم المهنا فعله محكي | وابن علي داره ازكي
وجده موسى الفتى الزكي | وهاشم العلوم سيجاني
وابنه وأحمد النضري | مُعلي منار الدين سُمؤلي
وابن مسبِّح الفتى الِهيلي | وعالم الأعلام عوتبي
ذاك ابن مسلم الفتى العلي | ليس له في العلماء سِيّ
حاو جميع العلم لوذعي | في كل فن علمه كلي

وراشد بن النضر حميري ومثله في الدين افلوجي
والسمدي العالم الكندي محيي بيان الشرع أريحي
وقد كفاك العلم مخلدي ومثله في الدين معقدي
ثم الامام العالم العيني محمد وصفوه علي
ونجدة بن الفاضل النخلي وتربه في الحكمة الوبلي
والكدمي شيخنا الرضي نص له العلوم بسياوي
ثم ابن عيسى العالم السري والمنحنون[1] لهم قري
محيي العلوم كوكب دري أشهب وابن خالد الصرمي
ثم ابن روح عالم تقي محمد ومكرم النحوي
والصلت حبر وهو بهلوي والشيخ عزان غلافقي
أوجد نجل الصقر أحوذي وابن الحواري لنا ولي
محمد أبلج نوري وأزهر العلوم أزهري
وابن الحواري العالم السمي ذو الفضل ذاك الندس السري
ثم أبو جابر أزكوي محمد بن جعفر السمي
فهؤلاء قَدْحهم ورِيّ فادر فان شانهم بدي
ان لساني عنهم عَيِيّ وصوتهم وصيتهم ندي
هم قدوتي اذا اعتراني الغَيّ وكَرّ دهر داؤه دوي

يقول في آخرها وهو ختامها

وهاكها كأنها هدي مهدية أو صارم هندي
أو مارن في هزه خطي أو درة يقذفها اللجي
جاء بها أصمع بطلسي

والقصيدة كما تراها ذكر فيها مشاهير أهل الدعوة العمانيين وهي من ضمن قصائد[2] مجموعة مختلفة المواضيع عسى أن يمن الله بطبعها.

(١) لم ندر معنى هذه الكلمة ولعلها مصحفة أو محرفة .
(٢) وأغلب قصائده أشطارها على روي واحد كما ترى هذه القصيدة يائية الروي في جميع أشطارها.

جاء أن أفضل مواهب الله لعباده العقل ولقد أحسن الذي يقول

وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل انه على العقل يجري عمله وتجاربه
يزيد الفتى في الناس جودة عقله وان كان محظورا عليه مكاسبه

لمحمد بن عبد الله البغدادي في الأدب

أيها الطالب فخرا بالنسب انما الناس لأم ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة أو حديد أونحاس أو ذهب
أو ترى فضلهم في خلقهم هل سوى لحم وعظم وعصب
انما الفضل بحلم راجح وبأخلاق كرام وأدب

وللكريزي

اكرم بذي أدب اكرم بذي حسب فانما العزم في الأحساب والأدب
والناس صنفان ذوعقل وذو أدب كمعدن الفضة البيضاء والذهب
وسائر الناس من بين الورى همج كانوا موالي أوكانوا من العرب

وللبسامي

ليس المسود من بالمال سؤدده ان المسود من قد ساد بالأدب
لأن من ساد بالأموال سؤدده مادام في جمع ذي[1]الأموال والنشب
ان قل يوما له مال يصير الى هون من الأمر في ذل وفي تعب

ولعبد العزيز بن أحمد

ما حلة نسجت بالدر والذهب الا وأحسن منها المرء بالأدب

ولعبد العزيز الأبرش

أدب المرء كلحم ودم ما حواه رجل الا صلح
لو وزنتم رجلا ذا أدب بألوف من ذوي الجهل رجح

(١) ذي اسم اشارة لا بمعنى صاحب .

ولأحمـــــد الأزرق

وزن الـكــلام اذا نطـقـت فإنـما يبـدي العقـول أو العيـوب المنطق
لا ألـفـيـنـك ثاويـا في غربـة ان الـغـريـب بكـل سهـم يرشـق
لو سار ألـف مُدجّـج في حـاجـة لم يقْـضِـهـا الا الـذي يترفّـق

كان الشيخ سعود[1] بن عمير الفرعي مشهورا بالفضل والورع وكان معاصرا للشيخ العلامة أحمد بن سعيد خلفان الخليلي. ويُروى عنه أنه رأى[2] حورية تُطعمه من فاكهة الجنة في اليوم الذي مات فيه وقالت له ستكون الليلة معنا وقد توفي في نفس اليوم رحمه الله وقد ذكره القاضي أبو سرور في قصيدته السمائلية حيث يقول

(وأين من أطعمته الحور فاكهة)

ويروى عن حميد بن خميس بن علي الحجري كان عالما ومفتيا وعليه مدار الفتوى في بلد الواصل[3] طلب منه أهل البلد أن يقضي بين الخصوم فامتنع وقال لهم اما تكفيكم الفتوى. لا اقدر على غل اليدين بين القبر والمحشر وكان لا يهدأ في الليل يمضي عليه في درس القرآن والتسبيح والتهليل وكان له اختان يجلس لهما بعد صلاة الظهر يحفظهما القرآن وكانتا تقولان له لا تتخلف علينا عن هذا المجلس نأنس بك فلا توحشنا وكان يجلس معهما من النساء العابدات فيحدثهن من وراء حجاب وكان ينكر على الذين يصلون النوافل والطاعات قبل الفروض ويقول اذا جاء السلطان من يبتدأ بالمصافحة أولا السلطان أو عسكره وهي طريقة لبعض العلماء لا يرون تقديم النوافل على الفروض وهذه المسألة موجودة في التمهيد[4] الحاوي لأجوبة الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي.

---

(١) من أهل علاية سمائل. (٢) رأى في المنام. (٣) والواصل بلد من بلدان بدية من الشرقية.
(٤) التمهيد أربع قطع كبار في الأديان والأحكام سئلة وجواب نثر.

الطغـرائي هو أبـو اسماعيل الحسين بن علي مؤيد الدين الأصفهاني العميد فخـر الكتـاب المنشيء، كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثـر ولـه ديـوان شعـر جيّـد ومن محاسن شعـره قصيـدته المعروفة بلامية العجم وهي التي أولها

أصـالـة الـرأي صانتني عن الخطـل	وحليـة الفضـل زانتني لدى العطـل
مجدي أخـيرا ومجـدي أولاً شرع	والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فلا صديـق الـيـه مشتـكىً حزني	ولا أنـيس الـيـه منـتـهىً جذلي
فيـم الاقـامـة بالـزوراء لا سكـني	بها ولا ناقـتي فيـهـا ولا جملي

وهي طويلة وكلها جيـدة . وكـان الطغـرائي وزيـرا للسلطـان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل فجرى بين هذا السلطان وأخيه تفاقم وهجوم وكانت النصرة لأخيه محمود فأول من أخذ وقهر الطغرائي فوشى به احد عند وزير محمود وحسده وقـال هذا الطغـرائي ملحد فقال وزير محمود من يكن ملحداً يقتل فقتل ظلما ثم بعد ذلك قتل الوزير قتله عبد أسود كان للطغرائي .

قال مؤلف الكتـاب . ان عاقبـة الظلم وخيمـة وقتـل النفس عدوة أعظم جريمـة فكـان الانتقام معجلا على هذا الوزير الذي أقدم على قتل نفس بريئة بدون تحقيق وانما ذلك محض وشاية وحسد قال ﷺ بشر القاتل بالقتل .

قال معـاويـة لصحـار العبـدي يا أزرق قال البـازي أزرق قال يا أحمـر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة التي فيكم يا عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الجوهر.

سمي واصـل بن عطـاء الغزال لأنه كان يجلس الى الغزالين فاذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها شيئا .

وقـال الأصمعي كتب الحسن بن علي الى الحسـين بن علي يعتب عليـه في اعطاء الشعراء فكتب اليه خير المال ما وقي به العرض .

وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان والجود بالمال. قال وورث أبي خمسين ألف درهم فبعث بها صرراً الى اخوانه قال وقد كنت أسأل الله تعالى الجنة لاخواني أفأبخل عليهم بالمال.

كان فلاح بن محسن من أشهر ملوك بني نبهان جودا ورأيا وسياسة وأحسنهم خُلقًا وحلما وكان مسكنه في مقنيات من أرض السر وبنى فيها الحصن السامك المسمى الأسود وهو الذي غرس شجر الامباء بمقنيات فتكاثر في عمان وكان قبل ذلك لا يوجد منه شيء في قطر عمان وكان الملك فلاح محبا للشعر والشعراء وقد مدحه موسى بن حُسَين بن شوال بجملة قصائد طنّانة فأجازه وأنعم عليه كما ان هذا الشاعر موسى بن حُسَين مدح اسرة الملك فلاح وغيرهم وله ديوان شعر مطبوع وقد ذكرته في كتابي شقائق النعمان في أسماء شعراء عمان.

ويحكى عن الملك فلاح أنه وفد عليه رجل من الأحساء راكب على حصان فترجّل من حصانه فرأى في مجلسه العساكر واقفة ومصطفّة صفوفا فارتعدت فرائص ذلك الرجل من شدة تلك الهيبة فجعل يخترق الصفوف حتى قابل وجه الملك فلاح فسلّم عليه وحيّاه فرد الملك عليه السلام والتحية ورحّب به ولاطفه بالبشاشة حتى زال رُوْعه.

فلما أراد الملك الانصراف الى حصنه قال له الرجل أيها السلطان المعظم أريد خيلا لقتي لا بل أريد قتا لخيلي فقال الملك لبعض عبيده اعط الرجل خيلا من خيلي واعطه قتا لخيله.

ولما مات الملك فلاح قعد في المملكة والسلطان ابنه عرار بن فلاح فمضى على طريقة أبيه في الكرم وحسن الخلق وكل يذكر بما فيه.

وقد دام ملك النباهنة مدة طويلة . قال في كشف الغمة عن أخبار الأمة ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة عام الا أنه في خلال هذه القرون يعقدون للأئمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والأئمة في بلدان أخر ، وقد تولوا عمان على غير استقامة وذلك حين افترق أهلها طائفتين رستاقية ونزوانية واذا استقريت التاريخ وجدت النباهنة ملكوا مرتين فملوكهم الأوائل هم الذين كانوا يمدحهم أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي الستالي وملوكهم الأواخر هم الذين كانوا يمدحهم موسى بن حُسَين بن شوال الحُسُيني الكيذاوي وكان ابتداء ملكهم في أول القرن السادس وانتقل منهم الى اليعاربة الذين هم وأياهم من عنصر واحد سنلا ١٠٢٤ وذلك حين قامت دولة الامام الأرشد ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس دولة اليعاربة بالتاريخ المتقدم .

ومن النباهنة الرئيس الحميري الذي كان حاكم الجبل الأخضر وهو الشيخ حمير بن ناصر بن سيف بن سليمان بن حمير النبهاني كان هماما جليلا وفاضلا نبيلا وكان أحد الأركان الذين قامت بهم دولة الامام سالم بن راشد الخروصي حتى قضى نحبه ثم قام مقامه وسار سيرته ابنه الشيخ سليمان بن حمير فانه لما قامت دولة الامام محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي بعدما انقضت دولة الامام الذي قبله شدّ عضد الامام وناصره حتى توفي رحمة الله عليهما وصار ما صار من الحروب الطاحنة في عمان حتى شرّدت بالزعماء والأعيان ومن بينهم الشيخ سليمان وذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور.

ولما انقضت دولة هذا السلطان وجلس على كرسي الملك ابنه الميمون سلطاننا الحالي جلالة الملك المعظم قابوس بن سعيد وذلك سنة ١٣٩٠ تراجعت الأحوال وسكنت البواعث واطمأنت النفوس وقرت العيون وامتلأ الكف وزاد الغنى وزال الفقر والعناء والحمد لله .

ولا يزال الشيخ سليمان بن حمير حيث اختار لنفسه المقام ، أما أولاده الذين بعمان فهم أهل وظائف الا الشيخ سلطان فهو مقيم بلا عمل والكل تشملهم رعاية السلطان أبقاه الله تعالى .

سبق أن قلنا أن تمطّى اصله تمطّط والتمطط مد العنق وتظنّى أصله تظنّن ومن اخوات هاتين اللفظتين تقضّى أصله تقضّض ودسّى أصله دسّس ومثل هذا كثير .

قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي قال لموسى (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) أي يتشاورون في قتلك (فاخرج اني لك من الناصحين) .

روي أن رجلين سعيا به الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فأمرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فتوهّم فرعون أنه قصده بهذا القول فقال للساعين سعيتما الي برجل هو على ديني لأقتله ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .

وحكي عن المتلمس وطرفة بن العبد انهما كانا ينادمان الملك عمر بن هند فهجواه هجوا قبيحا فلم يُظهر لهما شيئا من التغيّر ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة فخرجا حتى مرّا في بعض الطريق بشيخ[1] وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل في ثيابه فقال المتلمّس مارأيت شيخا كاليوم أحمق من

---

(١) في رواية لم يذكر انهما مرا في بعض الطريق بشيخ وهو يحدث الى آخر كلامه .

هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمقى اخرج وادخل دواء واقتل عدوا ولكن أحمق مني الذي يحمل حتفه في يده فاستراب المتلمّس وقال لطرُفة كل واحد منا هجا الملك ولو أراد أن يعطِينا شيئا لأعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلمّ ندفع كتابينا الى من يقرؤهما لأنهما كانا لا يُحسنان القراءة فقال طرُفة ما كنت لأفتح كتاب الملك فقال المتلمّس والله لأفتحنّه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده ثم نظر فإذا غلام خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر اليه قال ثكلت المتلمس أمه واذا في الكتاب اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأذنيه وادفنه حيا فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترىء عليّ ويُوغر صدور قومي بقتلي فألقى المتلمس صحيفته في نهر الحِيرُة وفرّ هاربا الى الشام ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره بما كان من المتلمس فحنّ عليه لصدقه ودسّ عليه من أشار عليه بالهرب فلم ينتصح وجاء الى العامل وقال له أظنك ثقلت عليك جائزتي وبخلت بها علي ولم تمتثل ما أمرك به الملك فقال أما اذا كان الأمر هكذا فأنا أجيزك وأخذه وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه ورجليه وأذنيه ودفنه حيا

وطرفة بن العبد هو من أصحاب القصائد المعلقات وأول قصيدته المعلقة

لخولة أطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً[1] بها صحبي عليّ مطيّهم   يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومن قوله

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد
ويأتيك بالأخبار من لم[2] توده   بقلب ولم تضرب له وقت موعد

---

(١) في هذا البيت توارد بين طرفة وامرىء القيس الا أن آخر بيت امرىء القيس وتحمّل بالحاء المهملة أو بالجيم المعجمة وكثيرا ما يخطر التوارد بين الشعراء.

(٢) وفي رواية لم تبع له بتاتا . وطرفة هذا هو القائل (ألا يا أيها الظبي الذي يبرق شنفاه ولولا الملك العادل ألثمني فاه) وللبيتين قصة موجودة في شرح معلقته.

الجم الغفير هم الجماعة الكثيرة من الناس والجماء ممدود يقال جاءوا الجماء الغفير أي احتشد الناس من شريف ووضيع ولم يتخلف منهم أحد ونصبه على الحال كأرسلها العراك واجتهد وحدك فهنا الحال معرفة مؤولة بنكرة أي جاءوا كثيرين وارسلها معتركة واجتهد منفردا وكان الأصل في الحال أن يكون نكرة فلما ورد عن العرب معرفا أو مضافا فهو مؤول بنكرة وهذا يحفظ ولا يقاس عليه.

ذكر الامام نور الدين السالمي في التحفة أن بعض الثقات من أهل العلم ذكر له أن الامام ناصر بن مرشد اليعربي أمر ان يدفع ذات سنة الى القاضي محمد بن عمر شيئا من تمر الزكاة فلما وصلت الحمير بالتمر الى بيت القاضي ردوها فلما رجعوا بها الى الامام خاف الامام أن يكون القاضي أنكر عليه شيئا في سيرته فجاء اليه فسأله عن السبب فسكت عنه وأحضر طعاما ثم أتوا بماء فغسلوا فيه أيديهم من أثر الطعام ثم قال القاضي للامام اشرب من هذا الماء قال لا أقبله قال القاضي فكيف تأمرني أن آكل أوساخ الناس وأنت لا تقبل أن تأكل من وسخ الطعام الذي أكلته ثم ان القاضي أراد أن يري الامام استغناءه بالحلال الطيب عن أوساخ الناس ليطيب عنه نفسا فكتب اسما في قرطاسية صغيرة فجاءت الدبيان تحمل الدنانير كل دبية تحمل دينارا فوضعته قدام القاضي حتى صارت كدسا كبيرا والامام ينظر فقال القاضي للامام خذ هذا فقال لا أريده فقال خذه لتقوية الدولة فقال الدولة مستغنية عن هذا فقال القاضي انه حلال انه من كنز جاهلي بشيراز فلم يقبله الامام لنفسه ولا لدولته وأمر القاضي الدبيان فحملته وقال للامام أعلمك هذا السر فقال الامام سأنظر فخرج من عنده ولم يعاوده فعاوده القاضي ليعلمه السر فأبى وقال أنا اليوم ملكت نفسي وأخشى ان عرفت ذلك أن تملكني نفسي. قال الامام نور الدين فهذا هو الورع لمن عقله وهو الخوف لمن عرفه.

قيل من بيّضت الحوادث دولته . وأخلقت التجارب لباس جِدّته . وارضعه الـدهـر من وقائع أخلاف دَرّته . وأراه الله تعالى ممارسة تصاريف أقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحته فهو في قومه كالنبي في امته .

وقيـل لبعض الحكـماء . بم يعـرف الـرجل عقله . فقال بقلة سقوطه وكثرة اصـابتـه فقيـل له ان كان غائبـا فقـال بأحد ثلاثة أشياء . اما برسوله أوبكتابه أو بهديتـه . لأن رسـولـه قائم مقـام نفسه وكتابه يصف ما نطق لسانه وهديته عنوان همته بقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم على صاحبه .

وقيـل ما أكـبر الأشياء شهادة على عقل الرجل . قيل حسن مداراة الناس يشهـد لصـاحبـه بتـوفيق الله اياه فانه روي عن النبي ﷺ من حُرِم مداراة الناس حُرِم التوفيق .

روي عن النبي ﷺ أنـه قال . يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري .

وقال ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادّوا المظالم حتى أنْ كان الرجل لَيقلع الحجر من أساسه فيردّه الى صاحبه .

وقـال مالـك بن دينـار قرأت في بعض الكتب . يا معشر الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي .

ويروى أن يونس عليه السلام لما نُبِذ بالعراء وأنبت الله عليه شجرة اليقطين كان يأوي الى ظلهـا فيبست فبكى عليهـا فأوحى الله اليـه تبكي على شجـرة فقدتها ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم .

قال كعب الأحبار لأبي هريرة . في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال أبو هريرة في كتاب الله تعالى ذلك (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) . فالظلم أدعى شيء الى سلب النعم وحلول النقم .

يقال لفلان سورة في المجد أي علو وارتفاع ومن هذا القبيل سُمِّيت سورة القرآن لعلوّها وارتفاعها وسور المدينة لعلوه وارتفاعه واصله من سار يسور اذا علا وارتفع ومنه قول جرير بن عطيه

لما أتى خبر الزبير تواضعت   سور المدينة والجبال الخشّع

قال بعض المتقدّمين من أئمة الطب . من أراد عافية الجسم فليُقلل من الطعام والشراب ومن أراد عافية القلب فليترك الآثام .

وقال ثابت بن قرّة . راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة اللسان في قلة الكلام .

والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه أضعفته ولا بد وان أضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الأمراض قال طبيب القلوب عبد الله بن المبارك

رأيت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب   وخير لنفسك عصيانها

قال صاحب كتاب السيرة وأخبار الأمة بلغنا أن بعض أهل وارجلان سألوا يعقوب بن أفلح فقالوا له أتحفظ القرآن كله فقال لهم يعقوب معاذ الله أن ينزل على موسى وعيسى ما لم أحفظ وأعرف معناه فكيف بكتاب الله الذي انزله لنبينا محمد ﷺ .

وفي هذا الكتـاب . حدّث غير واحـد من اصحـابنـا ان الربيع سليمان بن زرقـون النفـوسي وابـا يزيـد مخلد بن كيـداد خرجـا ذات مرة سائِرَين في بعض حوائجهـما فصـادفـا بعض أهـل الـدعـوة فضافوهما فلم يُحسِنوا ضيافتهما ثم مرّا ببعض النكّار فأحسنوا انزالهما فقال أبويزيد لأبي الربيع لم أرد الدنيا ولوكانت في مرادي لنلتهـا بعلمي قال فافـترقنـا ورجـع أبـوزيـد نكاريا وثبت أبوالربيع عند مذهب أهل الحق .

أرسطـو الحكيم دخـل يومـا على أفـلاطـون الحكيم فرآه مغضَبـا فقـال ما يغضبـك أيهـا المعلّم فقال شيء أخبرني به الثقة عنك فقال أرسطو الثقة لا يَنِمّ .

في كتـاب حسن المحـاضـرة عن جلال الـدين السيوطي . أن جلال الدين المحلي كان علامة آية في الفهم والذكاء وكان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الألماس وكان هويقول من نفسه أنا فهمي لا يقبل الخطأ وكان لا يقدرعلى الحفـظ حفـظ كراسـا من بعض الكتب فامتلأ بدنـه حرارة وهذا مما يستغرب وله عدة مؤلفات .

في شرح متن الحكم . قال عبد الله بن سلمة غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا أويس القرني رضي الله عنه فلما رجعنا مرض فمات فنـزلنـا فاذا قبر محفـور ومـاء مسكـوب وكفن وحنوط فغسلناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلّمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر .

قال مؤلف الكتـاب كفى بذلـك كرامـة لأويس وهكـذا كانت الكـرامات للأوليـاء كما كانت المعجـزات للأنبياء وفي قول عبد الله بن سلمة فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر دليل على ترك شهرة القبور للأئمة وأولياء الأمة وبناء القُبب عليها وما كان مثـل ذلـك من لوائـح الكتـابات والزخارف عليها ولذلك أمر الامام الخليلي بهدم القبب على قبور الأئمة بنزوى ونهى عن احاطة القبور بالحصى إلا ما وضع علامة لها وقد وردت أحاديث في ذلك منها قوله ﷺ خير القبور ما درس[1] ومن

(١) ونقل عنه ﷺ التحذير عن تعظيم القبور ومن هذا المعنى قوله ﷺ لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

ترك اتباع السنة وما عليه السلف الصالح وفعل شيئا من ذلك فقد زل.

وكان قد أوصى شيخنا العلامة خلفان بن جميل السيابي أن يُدفن في مسرُبة بناها نعشيٍّ مسجده وبابها منه وذلك حين رأى في زمانه أن القبور لا تحترم فنصحه اخوانه وتلامذته عن دفنه في المسرُبة خوف الاشتهار له فرجع عن ذلك وأوصى أن يُدفن في مكان عيّنه من حائطه ولما ان توفّاه الله دُفِن فيه تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

كان الامام سعيد[1] بن الامام أحمد بن سعيد أديبا لبيبا معدودا من أدباء عصره وكان فصيح اللسان ناظما للشعر وكان اذا تحدّث لا يُمَل حديثه هكذا ذكر عنه ابن رُزَيق المؤرّخ ومما ينسب اليه من الشعر الأبيات المتقدمة التي مطلعها

يا من هواه أعزّه وأذلّني	كيف السبيل الى وصالك دلني

وكان له ولد نجيب شهم اسمه حمد بن سعيد يحب الأخيار والأفاضل وكان ذا هم عالية تولى عن أبيه شئون المملكة وأدارها عنه بحسن سياسته ورأيه وله قصص عجيبة فيما يرومه ويحاوله من الأمور العظام تنبيك عنها صفحات التاريخ وقد صار له شأن عظيم عند الناس وما طال به الزمان وتوفاه الله في عنفوان شبيبته ورثاه أبوه بهذه الأبيات

وافى حِمامك يا حبيبي بالعجل	نار تَلهّب في ضميري تشتعل
يا من له شرف وفضل في الورى	أمسى وحيدا مفردا دون الأهل
الله أكبر من مصاب عمّنا	همّاً وغمّا لا يَبيد ولا يَقِل
حمد حوى المجد الأثيل تغيّرت	أيامه قد كان يُضرب بالمثل
صبراً لأولاد الامام ومن لهم	من أخوة وأقارب فيما نزل
لا غرو هذا قد أتى خير الورى	لم تمنَع الأموال عنه ولا الدّول

(١) هو الذي خلف أباه في الملك من بين سائر اخوته وتسمى بالأمامة فثبتت له لفظا دون معنى وأولاده يقال لهم أولاد الامام ابن الامام.

ومن الأدباء والشعراء من أولاد الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي السيد هلال بن الامام احمد وكان يحب الشعر وينظمه وهو صاحب القصيدة الرائية الطنانة الرنانة التي مطلعها

قناة الهدى والدين غادرها الكسر — وسيف التقى والعدل أعوزه النصر

والقصيدة[1] بكاملها موجودة في كتابي شقائق النعمان وكذا فيه ذكر هذه العائلة بأجمعهم.

ومن الأدباء من هذا البيت العالي علي بن هلال ابن صاحب هذه القصيدة ذكره ابن رزيق ايضا ومن الأدباء في ذلك العصر من الأسرة المالكة سالم بن سلطان بن الامام أحمد بن سعيد ذكر ابن رزيق أنه كان يحفظ من أشعار الجاهلية والاسلام شيئا كثيرا وانه كان مطلعا على أخبار ملوك العرب والعجم وانه كان خبيرا بالسياسة بصيرا بالرياسة ولا يخلو مجلسه من فقيه ومن ناثر وناظم نبيه وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكل يذكر بما فيه.

عن الحسن البصري . أن رسول الله ﷺ قال رحم الله أخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله (اذكرني عند ربك) فقال الله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا. ثم بكى الحسن وقال نخشى اذا نزل بنا أمر تضرّعنا الى الناس.

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره بأن الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة الا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الأولى بالصّدّيقين أن يقطعوا نظرهم عن الأسباب بالكلية وان لا يشتغلوا إلا بمسبّب الأسباب.

قال بعض الحكماء . لا يغرنّك أربعة . اكرام الملوك وضحكة العدوّ وتملّق النساء وحرّ الشتاء.

---

(١) ومن يتصفح هذه القصيدة يظهر له منها أن لصاحبها حبا في الدين وميلا إلى الاستقامة والعدل.

قال افلاطون . لا تزر من يستقلك ولا تحدث من يكذبك ولا تخاطب من لا يسمع لك .

قيل انما سمي السفر سفراً لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال أي يُظهر ما ينطوي عليه الانسان من محمود أو مذموم .

روي عن النبي ﷺ . قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله فقد نسِيَ الله وان كثُرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن .

وروي عن أنس رضي الله عنه قال . كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويَشهَد الجنائز ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف .

وروي عن النبي ﷺ . أنه قال في بعض خُطَبه . يا أيها الناس ان الأيام تُطوَى والأعمار تفنى والأبدان في الثرى تَبلىَ وان الليل والنهار يتراكضان تراكُض البريد يقرّبان كل بعيد ويخلقان كل جديد .

وعنه صلى الله عليه وسلم . لولا أن الله تعالى أذل ابن آدم بثلاثة ما طأطأ رأسَه شيء . الفقر والمرض والموت .

كان خالد بن برمك يقول . التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

قال النووي . المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل والقادمِ من سفر مكروهان .

قال عبد الله بن مسعود . انظر عقل الرجل عند حديثه وحلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما عليك بحلم الرجل ما لم يغضَب وأمانته ما لم يطمَع وعقله ما لم يتكلم .

وكـان يقـال . اخـزن لسانك كما تخزن مالك . وقال ابن القاسم لا خير في كثرة الكلام. وكان يقال نعم العون لمن لا عون له الأدب.

قال الحجـاج لابن الفــريــه . ما الأدب قال. تجرّع الغُصّــة حتى تمكن الفرصة. ومن لم يؤدّبه أبوه وأمه تؤدّبه زلاتهُ وروْعاتهُ.

قال شبيب بن شبّة . اطلبوا الأدب فانه عون على المودة وزيادة في العقل وصاحب في الغُربة وصِلَة في المجلس.

قال أرسطاطاليس . بكّروا في طلب الرزق فان النجاح في التبكير .

روي عن النبي ﷺ قال . ثلاث من سعادة المرء . المرأة الصالحة والمسكن الصـالـح والمـركب الصالح وثلاث من شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء.

قال مسلمة بن عبد الملك . العيش في ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة الأهل.

قال الخليـل بن أحمـد . ثلاث يُنسِين المصـائب . مرّ الليالي والمرأة الحسناء ومحادثة الاخوان.

قال غيره . ليس لثـلاث حيلة فقـر يخالطـه كسـل وخصومة يُداخِلها حسد ومرض يُداخِله هرم.

ثلاثة يعذرون في سوء الخلق المريض والمسافر والصائم.

ثلاثـة تهزم وربـما قَتَلَت . الجـِماع على الامتـلاء ودخول الحمّام على البِطنة وأكـل القـدِيـد اليـابس. ثلاث ينشط بهنّ الجسد ويربو عليهن الطيب والثوب الناعم وشرب العسل.

ثلاثـة تُورِث الهـزل . شرب المـاء البـارد على الـريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت.

في الحكم . اذا دعتك القدرة الى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله على عقوبتك . وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه . قال عمر أفضل العفو عند القدرة وأفضل القصد عند الجِدّة .

قال سعيد بن المسيّب . لأَن يُخطىء الامام في العفو خير له من أن يُخطِىء في العقوبة .

يقال رجل كرٍ مثل عمٍ وشجٍ على وزن فعل مكسور العين وأصله كرِي وعمِي وشجِي فاستثقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت وصار التنوين بدلاً من الياء والحاصل أن هذه الأسماء تُعامَل معاملة أسماء المنقوص في التعريف والتنكير ولهذه الأسماء اخوات وقد سبق أن ذكرنا طرفا من هذا الموضوع .

الايجاز هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر هو التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن به اللفظ كقوله تعالى مخاطبا نبيه محمداً ﷺ (فاصدع بما تؤمر) فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معاني الرسالة وقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) فهذه الآيات جمعت مكارم الأخلاق ومنه قوله ﷺ «دع ما يريبك الى ما لا يريبك) وقوله ﷺ (استعينوا على أموركم بالكتمان» وفي رواية «على قضاء حوائجكم بالكتمان» فان تحت هذه الآيات والأحاديث معانٍ كثيرة . وايجاز الحذف هو الاستغناء بالمذكور عما لم يُذكَر مثل قوله عز وجل (ولكنّ البِرّ من اتقى) معناه والله أعلم لكن البِرّ برّ من اتقى . وقوله تعالى (ولو ان قرآنا سُيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كُلّم به الموتى) معناه لكان هذا القرآن فحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه أ هـ عن جلال الدين السيوطي .

روى جرير عن الليث قال صحب رجل عيسى عليه السلام فقال اكون معك وأصحبك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان(١) لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري ثم انتهيا الى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فانتهيا الى مغارة فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذ الرغيف فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان في المغارة ومعه المال فأراد أن يأخذا منه المال ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فابعثوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لأي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سمّا فأقتلهما وآخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذلك الرجلان لأي شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن اذا رجع قتلناه واقتسمنا المال بيننا قال فلما رجع اليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المغارة واولئك الثلاثة عنده قتلى فمرّبهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها.

قال الحسن بن علي بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود . وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديه عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده.

---

(١) ولد الظبية يسمى خشفا

وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي مثل يده عنده. وقال المهدي لشبيب بن شيبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا. وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنيعة[1] لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها لله أو لذوي القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليبخلان الناس ولكن أمطر المعروف مطرا فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت له أهلا.

جاء أن زنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه.

قال عيسى عليه السلام. اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة. وقال سعيد بن جبير انما جاءت الفتنة لداؤد عليه السلام من قبل النظرة. ولذلك قال لابنه سليمان عليه السلام يابني امش خلف الأسد والأسود ولا تمش خلف المرأة.

وقيل ليحيى عليه السلام. ما بدء الزنا قال النظر والتمني. وقال الفضيل. يقول ابليس هو قوسي القديمة وسهمي الذي لا أخطىء به يعني النظر.

وقال رسول الله ﷺ النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله أعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال ﷺ ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. وقال ﷺ اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني

---

(١) الصنيعة: الاحسان.

اسرائيل كانت من قبل النساء. وقال تعالى (وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم).

وقالت أم سلمة . استأذن ابن أم مكتوم الأعمى على رسول الله ﷺ وأنا وميمونة جالستان فقال عليه السلام احتجبا فقلن أوليس أعمى لا يبصرنا فقال وأنتما تبصرانه وفي رواية أَعَمْيا وَانِ أُنتما.

قال معاوية يوما على المنبر . أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) ونحن عشيرته الأقربون وقال تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) ونحن قومه وقال عز وجل (لايلاف قريش) ونحن قريش فقال رجل من الأنصار على رسلك[1] يا معاوية فان الله تعالى قال (وكذب به قومك وهو الحق) وأنتم قومه وقال تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) وأنتم قومه وقال تعالى (وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) وأنتم قومه وهذه ثلاث بثلاث وان زدتنا زدناك فأفحمه.

حكي أن عبد الله بن طاهر قال لبعض العبّاد الزهاد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم قال ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان ثم تلا قوله تعالى (ان الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم).

وكان يقول لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة.

دخل شبيب على المهدي فقال احذر يا أمير المؤمنين من يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فأنت تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزيّن نفسك بالتقوى فانك في الحشر لا تلقى أحدا يُعيرك زينته.

---

(١) أي يهلك

قال بعضهم . الـزم الأدب[1] ظاهـرا وباطنا فما أساء أحد الأدب ظاهرا إلا عوقب ظاهرا وما أساء الأدب أحد باطنا إلا عوقب باطنا .

قال عبـد الله بن المبـارك . من تهاون بالأدب عوقب بحـرمـان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة .

وقـال أنس بن مالـك . الأدب في العمـل علامـة قبـول العمل . وقال ابن عطاء . الأدب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال أن تعامل الله سرا وعلنا بالأدب فاذا كنت كذلك كنت أديبا . وقال الحريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان حسن الأدب مع الله أحسن وأولى .

في حسن المحاضرة في أخبار مصر وَالقاهرة . قال الذهبي كان كافور خَصِيّا حَبَشِيّـا اشـتراه الأَخْشَيْـد من بعض أهـل مصـر بثمانية عشر ديناراثم تقدّم عنده لعقله ورأيـه الى أن صار من كبّـار القـوّادّ ثم لما مات أُستأذه[2] كان أتـابك ولده أنوجور وكان صبيا فغلب كافور على الأمور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالأمر ولم يبلغ أحد من الخِصْيان ما بلغ كافور ومدحه المتنبّي بقوله

قواصـد كافـور توارك غيره	ومن قصـد البحـر استقـلّ السـواقيـا
فجـاءت به انســان عين زمـانــه	وخـلّت بيـاضـاً خلفهـا ومـآقيـا

وهجـــاه بقــوله

من علّم الأسـود المخصِيّ مكـرُمـة	أقـوامـه البيض أم آبـاؤ ه الصيـد
وذاك ان الـفـحـول البيض عاجـزة	عن الجميـل فكيف الخِصْيَة السـود

قال محمـد بن عبـد الملك الهمـداني . كان بمصـر واعظ يقصّ على الناس فقـال يومـا في قصصـه انظـروا الى هوان الـدنيـا على الله تعـالى فانـه أعطـاها

---

(١) الأدب المذكور في هذه الروايات المراد به الأدب التصوّفي لاالتّثقفي فتأمل .

(٢) الاستاذ لعله في عرفهم بمعنى السيد أو المعتق .

المقصوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو أشلّ وكافور عندنا بمصر وهو خَصِيّ. فرفع اليه قوله وظنوا أنه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار وقال لم يقل هذا إلا لجفائي له فكان الواعظ يقول بعد ذلك في قصصه ما أنجب من ولد حام إلا ثلاثة لقمان وبلال المؤذن وكافور.

قال أبو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت أسائر كافور يوما وهو في موكب خفيف فسقطت مَقْرَعته[1] من يده فبادرت بالنزول وأخذتها من الأرض ودفعتها اليه فقال أيها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت أن الزمان يبلّغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي انا صنيعة الاستاذ ووليه فلمّا بلغ باب داره ودّعته وسرت عنه فاذا أنا بالبغال والجنائب[2] بمراكبهاوقال أصحابه أمر الأستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر ألف دينار.

عن محمد بن المنكدر عن ام درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة درهم فدعت بطبق فجعلت تقسّمه بين الناس فلما أمست قالت يا جارية هَلُمِّي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتريَ لنا بدرهم لحما نفطرَ عليه فقالت لو كنتي ذكّرتني لفعلت.

وعن ابان بن عثمان قال. أراد رجل أن يضارّ عُبيْد الله ابن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عُبيْد الله تغدوا عندي اليوم فأتوه حتى ملؤا عليه الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فأمر عُبيد الله بشراء فاكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقُدّمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صدروا فقال عبيد الله لوكلائه أموجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فلْيَتَغدّ عندنا هؤلاء كل يوم.

---

(١) المقرعة السوط. (٢) الجنائب الخيل.

اجتمع قُرّاء البصرة الى ابن عباس وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جار صوامٌ قوامٌ يتمنى كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوّج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهّزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فأخرج منه سِتّ بِدر فقال احملوا فحملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادة ربه وما بنا من الكبر مالا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا.

قام رجل الى سعيد بن العاص فسأله فأمر له بمائة ألف درهم فبكى فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكي على الأرض أن تأكل مثلك فأمر له بمائة ألف أخرى.

ودخل أبو تمام على ابراهيم بن شكلة بأبيات امتدحه بها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضي فأكافئه فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا وترك ما نرتجي من الصفد[1]
كما الدنانير والدراهم في البيـ ـع حرام الا يداً بيد

فلما وصل البيتان الى ابراهيم قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئني بدواة فكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجلُ بِرّنا قِلاّ ولو أمهلتنا لم نُقْلِل
فخذ القليل وكن كأنّك لم تَقل ونكون نحن كأننا لم نفعل

وروي أنه كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروتك.

---

(١) الصفد المال والعطاء

وقالت سعدى بنت عوف . دخلت على طلحة فرأيت منه ثقلا فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غمّني فقلت وما يغمّك ادع قومك فقال يا غلام عليّ بقومي فقسّمه فيهم فسألت الخادم كم كان قال أربعمائة ألف .

وقيل بكى عليّ يوما فقيل ما يُبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانني .

وأتى رجل صديقا له فدقّ عليه الباب فقال ما جاء بك فقال عليّ اربعمائة درهم دين فوزن له اربعمائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقالت امرأته لِمَ أعطيتَه اذ شق عليك فقال انما أبكي لم اتفقد أحواله حتى احتاج الى مُفاتحتي .

وقدم رجل من قريش من السفر فمرّ برجلٍ من الأعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضرّ به المرض فقال يا هذا أعِنّا على الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقي معك من النفقة فادفعه اليه فصبّ الغلام في حجر الأعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يُبكيك لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني .

واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمِع بكاء أهل خالد فقال لأهله ما لهؤلاء يبكون لدارهم فقال ياغلام ائتهم فأعلمهم أن المال والدار لهم جميعا .

وحكي أن امرأة سألت الليث بن سعد شيئا من عسل فأمر لها بزِق[1] من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة علينا .

---

(١) جلد كالوعار يملأ عسلا .

وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا .

وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيك بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجنابك مكروه فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بألف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فنِعْمَ ما أدّبك أهلك .

سمي الخَضِر خَضِرا لأنه كان اذا صلى اخضّر ما حوله وقيل لأنه جلس على فَروة[1] بيضاء فاذا هي تهتزّ تحته خضراء .

جاء أن الذين كانوا يشبَهون النبي ﷺ سبعة . وهم : الحسن بن علي . وجعفر بن أبي طالب . وقثَم ين العباس . وأبوسفيان بن الحارث . والسائب بن عبيد . ومسلم بن معتب . وكابِس بن ربيعة بن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجّه اليه معاوية فأحضره وقبّل بين عينيه وأقطعه قطيعة . وكان أنس بن مالك رضيَ الله عنه اذا رآه يبكي .

قال أبوحاتم . الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر الا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر واحوج الناس الى لزوم الأدب وتعلّم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم .

عن الأصمعي قال . ان أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو أن يدخل فيما قال النبي ﷺ . من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من

(١) وجه الأرض .

النار لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن لحّانا ولم يلحن في حديثه فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

قال مؤلف الكتاب قول القائل كذبت عليه فيه نظر لأن اللحن من الراوي قد يكون خطأ من غير قصد فكيف يصدُق منه الكذب على النبي ﷺ وهو القائل رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرِهوا عليه وقوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) فليتأمل.

كان الشيخ محمد بن العلامة الامام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي غاية في الكرم وحسن الأخلاق وكان ذا خط جميل وانشاء رائق وكانت مجالسته لا تُمل لما يبديه للجليس من القصص النفيس وكان قارئا في كتب السير والتاريخ وكتب الأدب فهو يروي منها شيئا عجبا فهو عالم ومؤرخ وأديب ولقد فقدناه اذ رحل عنا بالخصال الحميدة والخلال الوحيدة ولكن البقاء لله والفناء لمن سواه.

من الكرامات التي أكرم الله بها على أوليـاءه ما أكرم به جل وعلا عز امام المسلمين عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الامام أحمد بن سعيد وذلك انه بقي ثلاثة أيام غير مدفون بعد موته فما تغيّر جسده ولا ذهبت نضارة وجهه ولم تر على جسده ذبابة ولا ذرة ولا شيء من حشرات الأرض وهذه الحالة من أعظم الكرامات لهذا الكريم أكرم الله مثواه وجعل الجنة مأواه وذلك حيث يقول الشيخ العالم الزاهد ماجد بن خميس العبري[1] في مرثيته لهذا الامام.

وبقي ثلاث لم يوارى في الثرى ... وجبينه كالبدر بل هو أشرق
ما أبصرت عين رأته ذبابة ... تدنو اليه ولا بجسم تلصق

ومطلع المرثية ما يلي

(١) الشيخ ماجد من العلماء البارزين ويكنى أبوه ذاالغبراء وله تأليف جامع لفنون من العلم أعني أباه.

«أبداً سهام الدهر فيها ترشق» أ هـ من كتاب تبصرة المعتبرين للشيخ ابراهيم بن سعيد العبري.

اجتمع محمدون خمسة من أهل نخل في عصر واحد واختص كل واحد منهم بمنقبة فوق ما بهم من كرم النفس وحسن الخلق. اختص محمد بن أحمد السلامي بالنسك والديانة وعلم السير والتاريخ ومحمد بن نصير الخروصي بالرأي والسياسة والدهاء ومحمد بن سعيد الكندي بعلم القضاء واصلاح ذات البين ومحمد بن سعيد السيباني بالترفّه والتّرف ومحمد بن سالم بن مسلم السدي بالكرم الفائق وكلهم فُقِدوا في خلال القرن الرابع عشر.

عن ثابت البناني عن معاذة امرأة صلة بن اشيم قالت لما أتاها نعي زوجها وابنها جاءهاالنساء فقالت ان كنتن جئتن لتهنئتنابها أكرمنا[1]الله به والافارجعن.

تخميس لوالد المؤلف

اذا كنتَ ذا حق وقد عنّ باطل وكنتَ على صدق وما ثَمّ قابل
فصبراً ولا تجزَع فقد قال قائل اذا كنتَ ذا علم وماراك جاهل
فأعرض ففي ترك الجواب جواب

اذا شئتَ أن تحيى سعيداً مكرّما وتخلد في دار السلام منعّما
فمُت واحْي عندالحق تبصُرمن العمى وان لم تُصِب حقا فصبراً فانما
سكوتك عن غير الصواب صواب

وله هذا التخميس أيضا

يا عذولي في عذلك الجهل يظهر ذاك عذل في شِرعة الحب يُحظَر
ان مثلي في العشق يا صاح يُعذَر أعشِقُ الحسن والملاحة والظر

---

(١) لعلهما ماتا شهيدين ولله در هذه المرأة ما أجل صبرها وأجمله.

ف واهــوى محاســــن الأخـــلاق

لا يرانــي داعِـيّ الا مجيبــا حين يدعــو للمكــرمــات قريبــا
لســت أهــوى الا كريــماً لبـيبــا لم أخْـن في الـوداد قط حبـيبـا
لو يُنــادىَ علـيّ فـي الأســـواق

ليس ديـني ومــذهـبـي غير صدقـي والــوفــا والـصـفــا نصيبي وحقي
واذا شمــتَ برقـِيَ أُذنْ بودقــي شيــمـتي شيـمـتي وخُـلقـيَ خُلقـي
ولَـوِ أنـي أمـــوت ممــا ألاقـــي

تخميس للشيخ سعيد بن خلف الخروصي لأبيات المثنى بن محزبة

أثِمْنــا بفعـل يُغضِـب الأرض والسـما باســلامنــا السبـط الكـريم المعظّـما
وتـــوبتنــا أن نملِىء الأرض بالـدِّمـا تبــصّــر كأني قد أتــيــتــك معــلما
على اتــلع الهـادي أجـشّ هـزيـم

نصـول على العـاصي يزيـد المنغّص حيــاة سريّ أريحــيّ ومُخــلِص
على أعــوجــيّ في الـسبــاق مخلّص طويــل الـقَـرا نهد الشــواء مقلّص
مُــلّح على فــاس اللجـــام أزوم

بجيش يهــزّ الــبر رعبــا وبـحــره ويــلتَــهِــم الأعــدِاء ان رام قهــره
تملّك قهــر الخـصـم جهــراً ودحْــرَه بكــل فتــى لا يملأ الــروعُ نحــره
محــس لعـض الحــرب غـير ســئوم

عظيم السطـا يفـري العـدو بجـريـه ويكشف ليــل البطــل أنـــوار هديـه
رضــيّ بأمــر الله ينهــى بنهــيــه أخـي ثقــة ينــوي الآلــه بسـعيــه
ضــروب بنصــل الســيـف غـير أثــوم

في قولـه تعــالى : (قــالــوا يا ويلنــا من بعثنا من مرقدنا) قراءة من أيقظنا من مرقـدنــا هذا وقـراءة من أهبّنا من مرقدنا فهذه قراءات متّحدات المعنى مختلفات اللفظ والمشهورة الأولى .

قال لقمان الحكيم من لم يُشاوِر ندِم ومن لم يُجرِّب الأمور خُدِع .

كل ممدود معرّف بالألف واللام تُكتَبُ الهمزة في آخِره بدون كرسي فاذا حُذِفَت منه الألف واللام كُتِبت همزته فوق كرسي في حالتي الرفع والجر أما في حالة النصب فبدون كرسي مثال المعرف بأل الدعاء والغناء والعلاء ومثال المحذوف منه آلة التعريف هذا جزاؤك وهذا جزائي وفي النصب نلت جزاءك .

قال ابن السيد البطليوسي . قد ارتجل الحارث بن حِلّزة قصيدته المعلّقة بين يَدَيْ عمر بن هند في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائلٍ وكان ينشده من وراء سجف لبرص به فأمر برفع السجف استحسانا لها ويقال أن الحارث قام ينشدها متوكّئا على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يَشعُر، والعنزة رمح بين العصا والرمح وهذا أول القصيدة

آذنتنا ببينها أسماء	رب ثاوٍ يُمَل منه الثواء
بعد عهد لنا ببُرقَة شمّا	ء فأدنى ديارها الخُلصاء
فالمحياة فالصفاح فأعنا	ق فتاق فعاذب فالوفاء
فرياض القطا فأودية الشر	بب فالشعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها فأبكي	اليوم دلهاً وما يُحير البكاء

وأنشد عمرو بن كلثوم سيد تغلب في مجلس عمرو بن هند قصيدته المعلّقة ارتجالا يذكر فيها أيام بني تغلب ويفتخر بهم . قال معاوية بن أبي سفيان قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حِلزة هما من مفاخر العرب وكانتا معلقتين بالكعبة دهرا أ هـ من حاشية شرح المعلقات . وهذا أول قصيدة عمرو بن كلثوم

ألا هُبيّ بصحنك فاصبَحينا	ولا تُبقي خمور الأنْدَرينا
مُشَعْشَعَة كان الحُصّ فيها	اذا ما الماء خالطها سُخينا

يحــور بذي الـلبــانــة عن هــواه ... اذا ما ذاقــهــا حتــى يلينـــا
ترى اللّحِــزَ الشحيــح اذا أُمِــرّت ... عليــه لما له فيــهــا مُهــيــنـــا
صبنتِ الكـــاس عنـــا أمّ عمـــرو ... وكـــان الـكـــاس مجراهـــا الـيمينـــا

عن الزبير بن موسى المخزومي قال . قالت ابنة عبد الله بن مطيع الأسود وهي زوجة طلحة بن عبد الله بن عوف لزوجها . ما رأيت أحداً قط ألأم من أصحابك قال . مه . لا تقولي ذاك فيهم فما رأيت من لؤمهم قالت أمراً بينا والله . قال وما ذاك . قالت اذا أيسرتَ لزموك واذا أعسرتَ جانبوك قال مازدت على أن وصفتهم بمكارم الأخلاق . قالت وما هذا من مكارم الأخلاق . قال يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عليهم .

من قصيدة يدّعيها سبعون شاعرا

صاحَ في الـعــاشقــين يال كنـــانــة ... رشأ في الــقــلوب منــه كنـــانــة
بَدَوِيّ بدت طلائــع جفــنَــيْــ ... ــهِ فكــانــت فتّــاكــة فتّــانــة
ورمـــانـــا بقـــامـــة وبـــقـــد ... تلك سيّــافــه وذي طعّـــانــه
خطــرات الــنــســيــم تجرح خدّيْــ ... ــه ولمس الحــريــر يدمــي بنـــانــه
ردّ منـــا الــقــلوب منــكــســـراتٍ ... بعــد ما راح كاســرا أجــفـــانــه
فهـــو يقضي على النفــوس بمــوت ... وهْــيَ لم تقضِ من هواه لُبـــانــه

من معيب الشـــعر

لو كنــت كنــت كتمت الحب كنت كما ... كنـــا وكـــنـــت ولـــكـــن ذاك لم يكـــن

وكقــول آخـــــر

وقــبر حـــرب بمـــكـــان حـــرب ... ولـــيـــس قرب قــبر حـــرب قــبر

وكقـــول الأعشــــــى

وقـــد غدوت الى الحـــانـــوت يتبعني ... شاو مشـــل شلول شلشـــل شول

وكقول مسلم بن الوليد

شلت وشلت ثم شل شليلها   فأتى شليل شليلها مشلولا

وكقول القائل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى   قلاقل عيش كلهن قلاقل

قال ابن حُجّة في شرحه على بديعته المسمى بخزانة الأدب لما ذكر هذا البيت ونسبه الى المتنبي (استحي أن أقول أنه أبو الطيب).

الأراجيز المشهورة بالبركة ثلاث . ملحة الأعراب وتحفة الآداب عن الحريري في النحو والرحبية عن في الميراث وجوهر النظام في الأديان والاحكام عن الامام نور الدين السالمي فكل من اعتنى بدرس هذه الأراجيز وحِفظَها عن جد واجتهاد نجح وله خاصية جذابة للقلوب وذلك لمن وفقه الله ونرى جملة من عوام الناس يحفظون شيئا من جو هر النظام فمن داوم على قراءته يسّر الله له حفظه وما ذلك على الله بعزيز.

كان الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي يتقدّم الامام عزّان بن قيس ويقول للناس أريكم شرف العلم وكان رحمة الله عليه واسعا في العلوم محقّقا ومدقّقا فيها ولذلك يُلقّب بالمحقِق وقد بلغ من علمه أن عرف منطق الطير وللناس فيه قصص عجيبة وأحاديث غريبة عما بلغ من العلم يطول بذكرها الكتاب.

قال عبدالرحمن بن مهدي . اذالقي الرجل من فوقه في العلم كان يوم غنيمته واذا لِقيَ من هو مثله كان يوم دراسته واذا لِقيَ من هو دونه تواضع له وعلمه.

قال الجاحظ . طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبي عبيدة فرأيته لا ينقل الا ما اتصل اليه بالأخبار وتعلّق بالأنساب والأيام فلم أظفر بما أردت الا عند ادباء الكتّاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك.

شـــــــعر

لم يبـق شيء من الـدنيـا يسـر به الا الـدفـاتـر فيهـا الشعـر والسمـر

لامية العرب هي التي قالها الشنفرى ومطلعها

أقيمـوا بني أمـي صدور مطيكـم فاني الـى قوم سواكـم لأميـل

ولامية العجم هي التي قالها الطغرائي ومطلعها

أصالة(١) الرأي صانتني عن الخطل وحليـة الفضـل زانتني لدى العطـل

في الجناس التام قول بعضهم

وسميتـه يحيى ليحيى فلم يكن الـى رد أمـر الله فيـه سبيـل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومي

للسـود في الـسـود آثـار تركـن بها وقعـا من البِيض يَثني أعْـيُنُ البِيض

وقول أبي الفتح البُستي

سمى وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحام

وما أحسن قول المعـري

لم نلق غيرك انسـانـا يلاذ به فلا برحت لعـين الـدهـر انسـانـا

ولصفـي الديـن

اسـبـلن من فوق الـنهـود ذوائـبـا فتركـن حبـات الـقـلوب ذوائـبـا

في الجامـع الكبير للشيخ العلامة الصبحي . في جواب ينسب الى الشيخ ابي المؤثـر رحمـه الله أنـه كان يملىء كتـابا لرجل من رؤساء بهلى وكان المكتوب له ممن ينسب الى غير الصـلاح فكتب له الشيـخ أبـو المؤثـر. أما بعد حياك الله وبياك وكان بحضرته أبو الحواري فقال له أليس حيّاك الله وبيّاك ولاية فأقبل عليه أبو المؤثر مغضبا وقال أما تعلم أن للجار تقية وللرحِم تقية أو كلام هذا معناه.

---

(١) أصالة بفتح الهمزة مصدر أصُل أصالة من باب فعل بضم العين وكبا من قرأها بكسر الهمزة.

قال مؤلف الكتاب شاهدنا شيخنا العلامة خلفان بن جُمّيل السيابي يكتب لأحد من تُجّار مسقط غير المسلمين «أبقاك الله وعافاك» وما يماثل هذا اللفظ من الـدعـاء فبـاحثناه عن ذلك فقال يصح ذلك لمن تُرجى منه منفعة ولو كان كافرا. وكـان هذا التـاجـر كثـيرا ما يتعـامـل معـه الكُبراء والعلماء وتظهر منه منافع لهم ومساعدات في قضاء حوائجهم ومهماتهم عند السلطان سعيد بن تيمور لأنه كان كثـير الاتصـال به. وكـان الأعيـان والأكـابر يتناولون من عنده شرب القهوة وما معها تطييبا لخاطره حيث أنهم يتعاملون معه.

وصحب المشايخ قضاة المحكمة الشرعية بمسقط الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى الحـارثي الى هذا التـاجـر لتناول القهوة من عنده وما رأوا باسا في ذلك لا سيما القائمون بعمل القهوة مسلمون وكل ذلك لأجل تطييب خاطره من أجل المنفعة.

وكان والدي كثيرا ما يتساهَل ويتوسّع للخان نصيب بالمناديح تطييبا لخاطره حيث أنـه يتعـامـل معـه وكـان هذا الرجل من التجار الكبار المثرين كثير المنفعة للناس بل للدولة له شهرة في ذلك.

وفي الأثـر ان لكم في معـاريض الكـلام لمندوحة عن الكذب. كما جاء في سيرة ابن هشـام في وقعـة بدر أن النبي ﷺ أجـاب الـرجل الذي سأله ممن أنت فقال من ماء فبقي الرجل يردّد هذه الكلمة ويقول من ماء السماء أو من ماء العراق.

قال مؤلف الكتاب. حضرت يوما في مجلس من مجالس الامام الخليلي رحمة الله عليه وقد أمر كاتبا يكتب كتابا للسلطان سعيد بن تيمور في بعض المهمات وهو من العلماء ولمـافرغ من كتابته عرضه على الامام فلم يعجبه وانتقده عليه لخلوه في التصدير من التمجيد والتعظيم فأمر كاتبا آخر ففطن المأمور بمقصد الامام ومغزاه من الانتقاد فكتب الكتاب طبق المقصود فاستحسنه الامام وأعجبه وانفذه وكان

هذا الامام سهل الخليفة يراعي مناصب الملوك وما يستحقونه من التقدير والتعظيم محنّكا بحسن السياسة وجودة الرأي له القدح المعلى في ذلك.

قال مؤلف الكتاب . لا يلزم مراعاة الولاية في كل الأحوال وفي كل الأمور فقد تترك لأسباب كما رأيت آنفا لكن لا يدرك ذلك الا قويّ الايمان صالح النية.

شرف الدين ابن عنّين في الجناس الملفق

خبّروها بأنه ما تصدى لسلو عنها ولو مات صدا

التورية الملفّقة

ان الهواين يا معشوق قد عبثا بالروح والجسم في سري وفي علني
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت والجسم حوشيت بالمقصود فيك فني (في كفني)

ابن حجّة

رأت حياة شبابي قد قضت أجلا والسقم قد زاد لما قلّ مصطبري
قالت سرقت نحول الخضر قلت لها ما يحمل الشيب هذا وهو في كبري (فيك بري)

ابن مكانس

كمال أوصافِيَ يا منيتي في الحب أن أصبحت مثل الخلال
وملت من سكر الهوى نشوة فارحم معنًّى مُغَرَمًا فيك مال (في كمال)

لبعض

لله خال على خد الحبيب له في العاشقين كما شاء الهوى عبث
ورّثتُه حَبّة القلب القتيل به وكان عهديَ أن الخال لا يرث

من الآيات الواردة على أوزان الشعر من غير قصد قوله تعالى في الوافر.
(ويُخزِهم وينصُرْكم عليهم وَيشفِ صدور قوم مؤمنين) كقول الشاعر
ألا هُبّي بصحنك فاصبَحينا ولا تُبقِي خمورَ الأندرينا

وجـاء في الكـامـل قوله تعالى : (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) كقول الشاعر

بنـــي لا تظلـــم بمكــــــــة لا الصغـير ولا الكبـير

وجاء في الهزج المجزو قوله تعالى (فألقوه على وجه أبي بات بصيرا) كقول الشاعر

وما ظهـري لباغـــي الضيـــــــــم بالظهــــــر الذلول

وجاء في الرمل قوله تعالى . (وجِفانٍ كالجوابي وقدور راسيات) . كقول الشاعر

مقفــــــــرات دارســـــــات مثل آيـــات الزبـــور

وجاء في المجتث قوله تعالى . (نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم) . كقول الشاعر

البطـــــن منهـــا خميـــص والوجـــــه مثـل الهـــلال

وجـاء في الـرجز قوله تعالى . (دانية عليهم ظلالها وذُلِّلت قطوفها تذليلا) . كقول الشاعر

شـــالوا علـى جمالهـــم جمالهـــم وســـار حادي عيســـهم يُغَـــنِّ

وأما ماء جاء على أشطار البيوت فكثير منها قوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وقوله تعالى (فاصنع الفلك بأعيننا) وقوله تعالى (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم) وقوله تعالى (ان فرعون كان من قوم موسى) وقوله تعالى (قال فما خطبك يا سامري) .

اذا كانت أرأيتـك بمعنى أخـبر ني فُتِحَت تاؤ ها في الواحد والواحدة والمثنّى والجمـع فتقـول للمـرأة أرأيتَـك زيـد أهـل خرج وللرجلين أرأيتكما زيدا ما فعل وللرجال أرأيتَكم وللنسوة أرأيتَكن فالتاء موحّدة مفتوحة في جميع ذلك وانماجعلت العـرب التَـاء مفتـوحـة لأنهم لم يريـدوا أن يكـون الفعـل منها واقعا على نفسها

فاكتفوا بذكرها في الكاف، أما اذا كان الفعل منها واقعا على نفسها فتثنى وتجمع فتقـول أرأيتـماكـما وأرأيتموكم وأرأيتكن بضم التاء وأرأيتك بكسر التاء لا يجوز الا ذلك وهذه الكلمة تقولها العرب عند الاستخبار أ هـ ملخصا من لسان العرب.

وللشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي جواب نفيس لـمن سأله عن هذه الكلمة أوله (هاك الجواب كبنات أعوج).

كان الامام محمد الخليلي رحمه الله اذا أضافه أحدأوزار أحدا لا يستكثر من المضيف أو المزور ما يبسطه له من الأطعمة فوق الكفاية بل يسرّه ذلك.

ومـرض أحـد من أعيـان علاية سمائل وأجوادها فبلغه أن الامام سيعوده في اليـوم الفـلاني فاستعدّ له من الأطعمة فوق العادة وفوق الكفاية ولما وصل الامام عنـده وتنـاول القهـوة بسطت المـآكـل فأخذ المصاحبون للامام يبسطون الأعذار خجلا وحياء لعدم علمهم بهذه المأدبة فقال لهم الامام ومَن عنده علم بهذا نحن جئنـا عائـدين لاجئنا لتناول قهوة أو طعام فكأن الامام لم يعجبه ذلك الاعتذار.

قال مؤلف الكتاب. ان الكريم الجواد لا يملك نفسه اذا أخذ في استعداد ما يستحقه الزائر أو الضيف الطارق من الأطعمة الفاخرة اللائقة ولو بها عز وهان ولا يبـالي في ذلـك تهزه أريحيـة وشنشنـة غريـزيـة لذلك ولا يسمع فيما يعزم عليه من الاستعداد لومة لائم.

ويلغني أن أحدا من الأعيان الأكابر زار أحدا من أعيان العلماء ولما بسط له الطعام استكثره فقال لا خير في السرف فأجابه المزور لا سرف في الخير وهذا كما قيل كلام الملوك ملوك الكلام.

قال مؤلف الكتاب . عرض الشيخ منصور بن ناصر الفارسي تأليفه في علم الكلام على الامام الخليلي رحمة الله عليه وأنا حاضر فتصفّح شيئا منه ثم ردّه اليه وقال نرحمك يا منصور انه لَعِلْم الكلام وما ذلك من الامام الا شفقة على الشيخ عن الزلل والخطأ في جنب الله تعالى وعن التسرّع وعدم الاجتهاد في التأليف .

وعرض على هذا الامام رحمه الله أحد ممن له المام بالعلم والمعرفة تأليفا له في تفسير القرآن فتصفّح شيئا منه ولم يقل شيئا ثم رده الى صاحبه فتناوله جلساء الامام من علماء ومتعلمين ورأوا فيه أشياء انتقدوها عليه وأخبر وه بها فكان جوابه أن هذا التأليف قابل للتصحيح والتنقيح ويُفهَم من الامام عدم اعجابه به لكنه أمسك عمّا في نفسه .

وجاء رجل من أهل الرستاق الى هذا الامام يحمل تأليفا له في أصول الفقه ارجوزة وشرحها على منوال طلعة الشمس وقبل أن يلقى الامام عرضه على أحد من أهل العلم فاطلع على أشياء فيه معيبة منها نقص في أوزان الأرجوزة فقال له ان في بعض أبيات ارجوزتك نقصا في أوزانها فقال ما أدري أنقص في أوزان أرجوزتي أم نقص في عقلك فأشاربعض الحاضرين على هذا المنتقد بالكف عن الرجل حيث رأوه لايحتمل الانتقاد لخلل في عقله ولماحضر عند الامام عرضه عليه فتصفح شيئا منه ثم رده اليه بدون أن يقول شيئا وكان رحمة الله عليه واسع الحدس والفراسة .

وعرض الشيخ خلفان بن جُمّيل على هذاالامام جوابا منه على سؤال نظمه الشيخ حمد بن سيف البوسعيدي يتضمّن جملة مسائل وأمر الامام بقراءة كُلٍّ من السؤال والجواب فقال الامام بعد الفراغ من القراءة نوصيكم معشر العلماء بمطالعة كتب التفسير خصوصا في مسائل الأنبياء والأخذ بما هو أليق بحالهم

وأطنب في ذلـك ومـراده بهذه التـوصية محض نصح خوف الخطأ والزلل في جانب الأنبيـاء لأنـه رأى في الجـواب ماينكـرًا ويُستَنكـر وكان من جملة المسائل المنظومة مسئلة زليخـاء والنبي يوسف وزوجـة أوريـا والنبي داؤ د عليهـما السـلام وقد رد الشيخ خلفان ما رواه القُصّاص من الأحاديث التي تنافي منصب الأنبياء والتي لا تليق بهم .

ارسل الى هذا الامام رحمة الله عليه أحد من أهل العلم بديعية نظمها على منوال البديعيات المشهورة فلما اطلع عليها قال ماذا يقول صاحب هذه البديعية في الجناس المركب بعد قول ابن حُجة

لله سر بي فســر بي طلقــوا وطــني   وركّبــوا في ظلوعـي مطـلق الـسقم

وبعد قوله في الجناس الملفق

ورمـت تلفيق صبري كي أرى قدمي   يسـعـى معـي فسعى لكن أراق دمي

كأنّ الامام رأى تكلّفا في أمثلة الأنواع لكن لم يُبِحْ به

البـديعيّـات المشهـورة التي ذكـرها الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي في كتابه جوهر السمط الرفيع في علم البديع هن خمس مقدمتهن بديعية أبي المحاسن[1] ابن حُجّة الحمَوي وهوحامل اللواء بين فرسان هذاالفن وان كان

---

(١) لأنه التزم تسمية النوع في بديعيته وأبدع فيه وان التزمه غيره كالموصلي واما ما قاله عبد الغني النابلسي في شرح بديعيته من الكلام في جانب ابن حُجة وهو قوله (وتشدّق في عباراته وأفحش في اشاراتِه مع ما في أبيـات قصيـدتـه من الرِّكـة والقلاقة واختلاس كلمة الغير بحسب ما عنده من الفاقة) فغير مُسلم وما كان ينبغي منـه ذلـك في حق ابن حُجـة الـذي شهـد له بسبقـه أهـل الأدب والعرفان وسارت بسمعته وشهرته الـركبـان ولـو كان الأمـر كما ذكر النابلسي لما سُمِّيَ ابن حُجّة أبا المحاسن ولو تتبع أهل الانتقاد بديعية هذا المنتقد لوجدوا في شرحها أسوء مما عابه على ابن حجة ويكفيك ما ساقه من الأشعار الفاحشة والحكايات التافهة والأقوال الذيئة التي يعرض عنها كل قارىء وسامع .

وكم من عائب قولا صحيحـا   وآفتـه من القـول السقيم . جل من لا عيب فيـه وعـلا وابن حجة بضم المهملة لا بفتحها كما يظن .

سبقه غيره فيه ومطلعها

لي في ابتدا مدحكم ياعرب ذي سلم　　براعــة تستهــل الــدمــع في العلم

وبديعية صفي الدين الحلي ومطلعها

ان جئت سلعـا فسل عن جيرة العلم　　واقــرا الســلام على عرب بذي سلم

وبديعية الجلال السيوطي ومطلعها

من الـعـقـيـق ومن تذكـار ذي سلـم　　براعــة العــين في استهـلالها بدمي

وبديعية عز الدين الموصلي ومطلعها

براعــة تستهــل الــدمــع في العلم　　عبــارة عن نداء المــفــرد الــعــلم

وبديعية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي

الشهيرة ببديعية العُميان ومطلعها

بطـيـبــة انــزل ويــمّم سيــد الأمم　　وابــذل له المــدح نشـراطيب الكلم

وظهرت بعد ذلك بديعيات اخرى منها

بديعية عائشة الباعونية ومطلعها

في حســن مطــلع أقــمار بذي سلم　　أصبحت في زُمــرة العشّــاق كالعلم

وبديعية عبد الغني النّابُلسي ومطلعها

يا منــزل الــركب بين البــان والعلم　　من سفــح كاظـمــة حُيِيّتَ بالــديم

وله بديعة اخرى ومطلعها

يا حسن مطلع من أهــوى بذي سلم　　براعــة الشــوق في استهــلالها ألمي

وبديعية ابن معتوق ومطلعها

لا برّ في الحب يا أهــل الهوى قسمي　　ولا وفـت للعـلى ان خُنتُـكم ذِممي

وبديعيــة لم يحضرني اسم قائلها

مابــين رامــة فالــرّيــّان فالــعــلم　　عقـيق دمعي جرى والشــوق كالعلم

وبديعية الشيخ سالم بن حمود السيابي ومطلعها

برق تألّق في داج من الظلم   به تذكّرت أنوارا بذي سلم

وله بديعية اخرى ومطلعها

ريم على القاع من بهلى الى كدم   يرعى المسارح من نزوى الى أدم

وكل هذه البديعيات في مدح النبي ﷺ وعليها شروح واسعة الابد يعني الشيخ سالم بن حمود فلا شرح عليها ولا يخفى أن نظمها جاءت على منوال البُردة.

وأول من اخترع علم البديع عبد الله بن المعتز سنة ٢٧٤، وألف فيه كتابا وناهيك بشرح ابن حُجة المسمى خزانة الأدب وغاية الأرب فانه جاء بالعجب ولا نسمع فيه قدح النابلسي.

تُبنى رأى لما لم يسم فاعله فتكون بمعنى الظن فتقول رؤي زيد عاقلا ورؤيتُ بكرا فاضلا.

وروي عن النبي ﷺ انه بدأ بالصلاة قبل الخطبة يوم العيد ثم خطب فرؤي أنه لم يسمع النساء فأتاهن ووعظهن. قال الفراء قرأ بعض القراء (وتُرى الناس سكارى) وجاء في مولد النبي ﷺ أُراه سيّدُ العلمين وخيرُ البرية فرأى في هذه الأمثلة كلها مبنية لما يُسمّ فاعله وهي بمعنى الظن. طالع لسان العرب.

عن ابن السماك قال. واعجبا لمن يشتري المماليك بالثمن ولا يشتري الأحرار بالمعروف.

نزل رجل على مرثد البجلي مستضيفا له فقال ما عندنا الا الأسودان فقال ان فيهما لمقنعا فقال لعلك تظنهما التمر والماء والله ما هما الا الليل والحرة. والأصفران الذهب والزعفران. والأحمران اللحم والخمر. والأطيبان النوم والنكاح. والمسجدان مسجد مكة ومسجد المدينة والمكتّان مكة والطائف

والخافقان المشرق والمغرب والعراقان البصرة والكوفة والعصران الغداة والعشي والأعذبان الريق والخمر وسبق أن ذكرنا مثيل هذا .

من شعر الشيخ عمر بن مسعود المنذري العماني

يجدّد رسم الشوق ذكرُ الحبائب ... ويُضرم نارَ الوجد هجرُ الكواعب
ويُضني الجوى جسم المشوق الذي اذا ... بكى الوُرق أبكاه بكاء النوادب
وان المعنّى لم يزل جفنُ عينه ... قريحا بتسكاب الدموع السواكب
فيا عاذلي في الحب رفقا فانني ... براني الهوى بريَ اليراع لكاتب
سقاني بكاسات الغرام مدامة ... فها أنا لا أصحو كثملان شارب
فكيف اذاً يصحو الغرام وناره ... لها في الحشا لسع كلسع العقارب
أحِن الى ربع الحبيب تشوّقا ... وأصحو لهاتيك الرُبى والملاعب
بنفسي ظباء ترتعي روض مهجتي ... حسان التثنّي مشرقات الترائب
عذاب الثنايا ساحرات كأنما ... بدور الدياجي قُنّعت بالجلابب

عن ابن شهاب . قال اجتمع مروان بن الحكم وابن الزبير يوما عند عائشة فجلسا عند حجرتها وبينها وبينهما الحجاب فسألا عائشة شعرا وحديثا ثم قال مروان

ومنِ يشأ الرحمن يخفض قدره ... وليس لمن لم يرفَعِ الله رافع

وقال ابن الزبير

وفوض الى الله الأمور اذا اعترت ... وبالله لا بالأقربين تدافع

وقال مروان

وداو ضمير القلب بالبِرّ والتقى ... ولا يستوي قلبان قاسٍ وخاشع

وقال ابن الزبير

ولا يستوي العبدان عبد مكلّم ... عُتُل لأرحام الأقارب قاطع

وقال مـــــــــروان

وعـــبــد يجافي جنــبُــه عن فراشـــه   يبيـت ينــاجـي ربّـــه وهـــو راكــع

وقال ابن الزبـــــير

ولـلخـــير أهـــل يُعــرفـــون بهديهـم   اذااجتمعت عنـد الخطـوب المجـامع

وقال مـــــــــروان

ولـلشـــر أهـــل يُعـــرفـــون بشكلهم   تشـــير اليهم بالفجـــور الأصـــابــع

قال فسكت ابن الزبير ولم يُجِب مروان بشيء فقالت عائشة يا عبد الله ما لك لم تُجِب صاحبك والله ما سمعت تجاوب رجلين تجاولا نحو ما تجاولتما فيه اعجب الي من مجاولتكـما. قال ابن الـزبـير اني خُفتُ عـول القول فكففت فقالت عائشة ان لمروان في الشعر ما ليس لك.

عن العتبي قال. اختصمت بنو اسرائيل في القدر خمسمائة عام ثم تحاكموا الى عالم من علمائهم فقـالـوا له خبّرنـا عن القدر وقصّر وبيّن لتفهُمه عنك العوام فقال حرمان عاقل وحظ جاهل.

حدّث بكّار بن محمد قال. كان أبو عون لا يغضَب فاذا أغضبه انسان قال بارك الله فيك.

وحدّث ضمدة عن أبي سعيد قال كان عون بن عبد الله بن عُتبة اذا غضِب على غلامه قال ما أشبهك بمولاك أنت تعصيني وأنا أعصي الله فاذا أشتدّ غضبه قال أنت حُرّ لوجه الله.

يقال ليل بهيم اذا كان شديد السواد وأسود حالك ومحلولك وداج ودجوجي وغربيب وغرابي ويقال شَعَر مُغْلَنْكِك ومُغْلنكَس اذا كان كثير السواد كثيفا ويقال أبيض ناصع وأصفر فاقع ويقال أيضا أبيض يقق.

في الشعر العماني أساليب وتفنّنات بديعة لا توجد في غيره لا قديما ولا حديثا اللهم الا شاذا منهـا أن يكرّر حرف الروي من القصيدة في أول كل بيت منها فاذا

كان روي القصيدة مثلا على حرف القاف فأوائل أبيات القصيدة على حرف القاف كما جاء من نظم الرئيس الرباني الشيخ العلامة جاعد[1] بن خميس الخروصي

فدحت زنادا يستضيء بنوره ألباب كل العارفين وتشرق
قرشت لنار آنست أنوارها تمحو من البال الخيال وتمحق
قحمت لهم وادي المقدس بالهدى نودوا ألا هذي الحقائق تنطق

وللساساني شاعر الأمير محمد بن ناصر الجبري

رضى الأحبة سؤلي بعد ما هجروا يا ليتهم نصحوني قبل ما غدروا
راموا تلافي بصد ما به أمم بعد اتلافي بصفو ما به كدر
راحوا ولم يبق لي إلا تذكرهم يا ليتهم ذكروني مثل ما ذكروا

ومنها أن تبنى أوائل أبيات القصيدة على حروف الهجاء كاملة كما أن الحرف يكرر في كل بيت قال الحبسي[2] العبسي

أسنا الأحبة أنت يا أسماء وأشمّ أنف أنفك الشمّاء
بُرّي بصبّ في البلابل مبتلىً بهوى الكواعب والكعاب بلاء
تعبي بتذكار التي آتيتها من مهجتي ما تشتهي وتشاء

وتساجل الشاعران المحروقي (٣) والمعولي في هذا النوع فقالا

أأرجو ايابا من أناس تحمّلوا أأم ثُمّ أرجو أن يئوبوا فأمّلوا
بُليت ببيض بهكنات بُرَيْنَني بحسن بهاء باهر يتهلّل
تهادت تجر الذيل تيها وتارة تمر فتحيي الصب طوراً وتقتل

(١) للشيخ جاعد أشعار كثيرة ذكرنا بعضها في كتابنا شقائق النعمان وأكثرها سلوكية ونافعة وهو عالم كبير في علم الأسرار والطلسمات (٢) شاعر مشهور في دولة اليعاربة.

(٣) كلا هذين الشاعرين مشهوران وقد طبع ديوان المعولي وهو أكثر شعرا من صاحبه والمحروقي أكثر علما وكل هؤلاء قد ذكرناهم في كتابنا المشار اليه.

ومنهـا اذا اقيمت القصيـدة على مستـواهـا وكانت مدحا فذاك وان قرئت عكسا كانت ذما قال الشاعر محمد بن عبد الله المعولي

بِسِيَر لهم طابـت فما خبُثـت ربِحَـت لهم سِلَع فما خسـروا
نصـروا فما خذلـت لهم دول عمـلوا بما علمـوا ومـا نفـروا
عُصُـر بهم جادت فما لؤمـت كرمـت لهم شيـم ومـا نكـروا

ومنها أن يخرج المصراع الأول من كل بيت من القصيدة من المصراع الثاني سالما غير متكسّر جاء ذلك في شعر المر بن سالم بن سعيد الحضرمي

سلّمـوا لي يا أُصَيْحـاب السُّرى يا أصَيْحـاب السّـرى لي سلّمـوا
أنـجُـم لي في حماكـم طلعـت طلعـت لي في حماكـم أنـجُـم
لكـم يا أهـل ودي مُنْيَـة مُنْيَـة يا أهـل ودّي لكُـم

وذكـر الشيـخ ابـراهيم بن سعيـد العـبري في كتـابه تبصرة المعتبرين أن الشاعر ناصر بن سالم أخا المر بن سالم صاحب الأبيات (سلموا لي يا أصيحاب السرى) مدح الشيخ محسن بن زهران العبري بقصيدة مطلعها

بدا لي وجـه سعـدي والـنهـار فحـرت ومـثـل ذاك به يحار

واذا أخذ أول حرف من أول كل بيت منها خرج هذا البيت

بكـم يا مُحسِـن ينـمـو الـفـخـار وأنـتـم للورى ماء ونـار

وان الشـاعـر ابن رزيق امتـدح هذا الشيـخ المـذكـور بقصائد عددها عدد حروف الهجـاء كما أن عدد أبيـات كل قصيـدة عدد الحـروف الهجائية أي ثمانية وعشرون من الألف الى الياء المثناة من تحت والتزم في كل قصيدة أن يكون أول حرف في البيت حرف روي القصيدة كما صنع الصفي الحلي في قلائد النحور.

كان أبـو بكـر الصديق أكثر الناس تواضعا وقناعة وورعا وزهدا وعفة يلبس الشملة والعبـاءة وهـو خير الخلق بعـد رسـول الله ﷺ باجماع الأمة ولما وفد عليه

أشراف العرب في خلافته على تلك الحال وهم في فاخر الوشي وتيجان الذهب تقاصرت نفوسهم عن ذلك الطموح وذهبوا مذهبه.

ومثله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في القناعة والزهد والتواضع وكان يلبس المرقّعات بجلد ويحمل قربة الماء على الكتف وكان في الهيبة شيئا عجبا رضي الله عنهما جميعا.

عن أبي الحجاج الأزدي قال . سألنا سلمان ما الايمان بالقدر قال اذا علم العبد أن ما أصابه لم يكن ليُخطِئه وما أخطأه لم يكن ليُصيبُه وأنشد الأبرش

هوِّن على نفسك من سعيها فليس ما قُدِّر مردود
وارضَ بحكم الله في خلقه كل قضاء الله محمود

عن معمر قال . لما حاصر الحجاج ابن الزبير بمكة جُعلت الحجارة تضرب الحائط فقالوا له لا نأمن عليك أن يصيبك منها حجر فقال ابن الزبير

هوِّن[1] عليك فإن الأمور بكف الآله مقاديرها
فليس بآتيك منهيّها ولا قاصر عنك مأمورها

حدّث سفيان عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة من جزائر البحر فمكث فيها ثلاثا لا يأكل ولا يشرب فأيِس من الحياة فتمثّل بهذا البيت
اذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار[2] كاللبن الحليب

---

(١) ويروى البيتان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) أي وصار الأسود أبيضا وهذا من باب الكناية .

فأجابه مجيب بقوله

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه ... يكون وراءه فرَج قريب

فنظر فاذا سفينة في البحر فلوّح لهم فأتوه وحملوه وأصاب معهم خيرا ورجع الى أهله سالما .

وأنشد محمد بن جعفر الهمذاني على ساحل بحر الروم

لا تضِيقنّ في الأمور فقد تُكـ ... ـشَف غماؤها بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الأمـ ... ـر له فُرجَة كحلّ العقال

وأنشد المنتصر بن بلال الأنصاري

عسى فرَج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

عسى ماترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرجا مما ألح به العسر

اذا اشتد عسر فارْجُ يُسْرا فانه ... قضى الله أن العُسْر يتبعه اليُسْر

عن عبد الله بن هاني عن ابراهيم بن أبي عبلة قال كنت جالسا مع ام الدرداء فأتاها آت فقال يا أم الدرداء ان رجلا نال منك عند عبد الملك بن مروان فقالت ان أحد قال ما ليس فينا فطالما زُكّينا بما ليس فينا .

قال أبو حاتم . الواجب على العاقل لزوم الأغضاء عما ينقل الوشاة وصرف جميعها الى الاحسان وترك الخروج الى ما لا يليق بأهل العقل مع ترك الأفكار فيما يزري بالعقل .

يقصد بالناسوت الجسم وياللاهوث النفس والروح .

طلب بعض أعيان عمان من الامام الخليلي رحمة الله عليه كتابًا للملك السعودي عبد العزيز فيه توصية بشأنه حين أراد زيارة الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج فوافقه الامام وكتب في الكتاب يصلكم أعز رجل من رجالنا الى آخِر ما كتب فلما وصل عند الملك وعرض عليه الكتاب قابله مقابلة تامة وأكرمه غاية الاكرام

وأنـزلـه في القصـور العـاليـة والخيام الغالية والخلاصة انه اكتسب من وراء ذلك الكتاب النقود العديدة والخلع الثمينة ورجع من المملكة مملوء الحقائب.

ولما أراد بعض العلماء المسير الى تلك الديار لأداء فريضة الحج طلب من هذا الامام كتابا للملك السعودي فيه مثل تلك التوصية فأبى الامام وامتنع وقال لا ينبغي للعالم الوافد لحج بيت ربه أن يفد لغيره ويتعرض لخيره ونحن نُجِلّ العلماء عن التعرّض للأطماع خصوصا في تلك المواقف وليس العالم كغيره من سائر الناس (لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فنحن لا نعطي العلماء التوصيات لنحو تلك الأماكن ولو بذلناها لغيرهم من الأعيان والأكابر حرصا منا على شرف العلم وفضله.

قال مؤلف الكتاب. لله دَرّ الامام ما أطول نظره وأجمله وما أحسن مراعاته وملاحظته.

عن بعض نساء النبي ﷺ قالت. ذبحنا شاه فتصدقنا بها الا الكتف فقلت للنبي ﷺ ما بقي الا الكتف فقال ﷺ كلها بقي الا الكتف.

قال مؤلف الكتاب صاحبة القِصّة هذه عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وقول النبي ﷺ كلها بقي الا الكتف من موجز الكلام وهو على حد قولهم كلام الملوك ملوك الكلام وهو كقوله تعالى (ما عندكم يفنى وما عند الله باق).

لماتم تأليف الشيخ العلامة أبي عبيدالسلمي (بهجة الجنان في وصف الِجنان) جمع أعز اخوانه وتلامذته وبسط لهم مأدبة غداء تعظيما لشأن العلم ولماقام به تلامذته من التعاون معه في الكتابة والقراءة والمطالعة والتصحيح فأكرمهم في ذلك اليوم خاصة غاية الاكرام حتى قال بعض أدباء من حضر هذا الاجتماع شعرا منهم صالح بن سعيد الفهدي واحفظ من شعره بيتين هما

وفي يوم العروبة صار جمع مع الشيخ الفقية أبي عُبَيْد
سعيد ثم عيسى ثم موسى محمد والمسمى بالرشيد

ولم يزل الشيخ أبو عبيد يكرم اخوانه وتلامذته ويراعيهم ويقدم لهم المأكولات الطيبة والطرف الفاخرة وهكذا كان شيخنا العلامة أبو يحيى خلفان بن جُميل يبذل جهده في الموجود عنده ولا يضن بشيء عمن يستحق الاكرام بل رأينا الامام الخليلي هكذا صنيعه ودأبه لطلبة العلم وأهله وهو فوق الكل في المعروف والاحسان وبذل العُرف والعِرفان رحمة الله عليهم جميعا وجزاهم الله عن احسانهم خير جزاء.

وسبق أن ذكرنا السيد المفضال قيس بن عزّان بن قيس بن الامام أحمد والد الامام عزان أنه كان يحب العلماء والمتعلمين وينفق عليهم ويُقدّم لهم الطّرف من الفواكه ويجلس معهم فما أحسنها من سيرة وما أطيبها من أخلاق.

ولا ننسى المأثور عن الامام الثالث من أئمة اليعاربة وهو بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي الذي أقام مدرسة بحصن يبرين جمع لهاالعلماء والمتعلمين وأنفق عليهم النفقة الكافية فخرج من جراء ذلك التدريس علماء جهابذة وأدباء وفضلاء نجباء فما أحلى منه ذلك الاعتناء وما أجلّ الاهتمام به وأحسنه.

هذا آخر ما يسّر الله من مجموع هذا الكتاب وأسأل الله غفران الزلل والخطأ والعفو عن كل ما خالفت فيه الحق وأستغفره استغفار مذنب فلا يغفر الذنوب الا الله. رب ان رحمتك وسعت كل شيء فاجعلني ممن وسعتهم رحمتك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه الكاملين المتقين وقد جفّ القلم من تأليفه يوم ٢٨ من ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٦ من الهجرة وأنا مقيم بالوطن سمائل الفيحاء

ملحق بالكتاب

مِن بدَائع الشعر الغريبَة

روحي بسجن ضيق   ثم قالت لي تسلّى

وحبست روحي بسجن   قلبي أعياه الهوى

ليلى يمينا أنها   في ميادين التصابي

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله .

قال القطب رحمه الله أن محمدا والأنبياء صلواته وسلامه عليهم كلهم في النهي عن الشعر كذا قيل بل سيدنا محمد ﷺ لا يُطيقه ولعلهم أيضا مثله فمعنى النهي أن الله نهاهم أن يتعاطَوْه قال الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وفي الأبيات المنسوبة الى آدم عليه السلام ركّة وآدم أفصح من ذلك لأنه حُجة الله وكذا قال الزمخشري والفخر ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سَرِيَاني وانما يتكلم بالشعر من يتكلم بالعربية أ هـ كلام القطب
والأبيات المشار اليها هي هذه

تغيّرت البلاد ومن عليها ... ووجه الأرض مُغبّر قبيح
تغيّر كُل ذي لون وطعم ... وزال بشاشة الوجه المليح
وقابيل أذاق الموت هابيلا ... فواحزني لقد فقد المليح
وما لي لا أجود بفيض دمعي ... وهابيل تضمّنه الضريح
وجاءت شعلة ولها رنين ... لهابلها وقابلها يصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم ... فقلبي عند قتلته جريح
أرى طول الحياة علي غمّا ... فهل أنا من حياتي مستريح
وجاورنا عدو ليس يفنى ... لَعِين ما يموت فنستريح

وقيل ان يعرب بن قحطان لما اطّلع على الأبيات وكان يتكلّم بالعربيّة والسريانية وهي سجع قدّم وأخّر فيها ولم يزد ولم ينقص وقال ان هذا لَيقوم شعرا . وسبق كلام لنا في هذا المقام .

روي أن قوما ضافهم رجل ليلا فلم يُطْعِموه فشكاهم صباحا فعوتب على الشكوى فنزلت هذه الآية (لا يحب الله الجهر بالسّوء من القول الا من ظلِم)

وقال مقاتل . نزلت الأية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه اذ شتمه رجل مرارا وهـو ساكت ورسـول الله حاضر جالس ثم رد عليه فقام النبي ﷺ فقال أبو بكـر شتمني وأنت جالسٍ فلما رددتُ عليـه قمتَ فقـال ﷺ ان ملَكًا كان يُجيب عنك فلما رددتَ ذهب الملَك وجاء الشيطان فلم أجلس عند مجيء الشيطان.

وعن مجاهد وغيره أنها نزلت في الضيف المحوِّل رحله فانه رُخِّص له أن يجهر بالسوء من القـول للذي لم يُكرِمْـه بل أعـرض عنـه حتى حوّل رحله مع أن أمر الضيافة واجب أ هـ من تيسير التفسير للقطب رحمه الله.

لفظة مِنْ تستغرِق أقسام الكلام الثلاثة تكون اسما بمعنى بعض كخذ من الدراهم أي بعضها وفعل أمر من مان يمَين وحرف جر وهو المعروف من أقسامها فالكلمات التي تصلح أن تكـون اسـما وفعـلا وحـرفـا ثلاث مِنْ هذه وعلى وفي المتقدم ذكرهما

قال شيخنا العلامة خلفان بن جميل السيابي في لاميته

ماكلمـة من كلام العرُب قد صلحت ... اسـما وفعـلا وحـرفـا كلهـا احتمـلا
هذي على حرف جر ثم ان جُعِـلت ... كفـوق اسـم وفي يعـلويقـال علا
ومِـن كذا حرف جر ثم أنـت اذا ... أمـرت للمـين مِنْ للمـين قد فعـلا
واسـم كبـعض اذا جاءت مبـعِّضـة ... خذ من دراهمنـا بعضـا لصـوغ حلا
كذاك في حرف جر وهـي اسـمٌ فِمِ ... ومـن وفى فعـل أمـر فافـهم المثـلا

وفيـما يروى عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه . أنه بعث في خلافته الى أزواج النبي ﷺ بمال فقالت عائشة الى كل أزواج النبي ﷺ بعث عمرمثل هذا قالـوا لا بعث الى القـريشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول وأخبره فأتم لهن جميعا.

ومما يقرب من هذه الرواية ما بعثه أحد جيران الامام الخليلي رحمة الله عليه اليه من طعام مخصوص له وكان آيبا من سفر ومعه أحد من العلماء والقضاة فقال هل بعث بمثل هذا الى أصحابي فقيل له لا فقال خذوه وكف عن أكله.

روي أن عمران بن حِطّان . أذم بني آدم وامرأته من أجملهم فأجالت في وجهه نظرا فقالت عقب هذا النظر الحمد لله فقال مالك قالت حمدت الله على أني واياك من أهل الجنة قال كيف قالت لأنك رُزِقت مثلي فشكرت ورُزقتُ مثلَك فصبرت وقد وعد الله الجنة لعباده الصابرين والشاكرين. وسبق نظير هذه القصة.

قال العتبي . كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليكم يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول (ولو أنهم اذا ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستعفيا من ذنوبي الى ربي وفي رواية مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك الى ربي وفي رواية مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت في الترب اعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي ﷺ فقال يا أعرابي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له.

عن ابن مسعود رضي الله عنه . نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثّر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذنا لك فقال ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

روي أن مسروقا شفع شفاعة حسنة فاهدى اليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيما بقي منها .

قال أبو امامة قال رسول الله ﷺ . من يشفع شفاعة فأهدي له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الرِّبا .

عن علي بن أبي طالب قال . قال رسول الله ﷺ . ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بُلق من ذهب مُسرَجة مُلجَمة بالدّر والياقوت لا تروث ولا تبول فيجلس عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يارب ما بلغ هؤلاء هذه الكرامة فقال الله تعالى انهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا يقومون بالليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون .

قيل اذا عثرت على سيئة من رجل فاعلم أن لها أخوات . ويروى عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه يا أمير المؤمنين فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة .

قال مؤلف الكتاب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ان الله لا يؤاخذ الى آخره وفق ما جاء أن الله يستر على عبده سيئاته ثلاث مرات فاذا زاد عليها انكشفت أفعاله للناس .

قال كعب بن زهير

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

قيل أنه جاء شيخ من العرب الى رسول الله ﷺ فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا أني لا أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أواقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وما توهّمت طرفة عين أني أعجز الله

هربا وأني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله تعالى فنزلت الآية (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا جاء ولي يتيمه نظر فان كانت جميلة غنية قال زوّجها غيرَك والتمس لها من هو خير منك وان كانت ذميمة ولا مال لها قال تزوَّجْها فأنت أحقّ بها .

عن وابصة بن معبد أنه أتى النبي ﷺ فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك .

في الحديث . من سعى في حاجة أخيه المسلم قضِيَت له أولم تُقضَ غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق .
وعنه ﷺ . الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

الخائنة والعاقبة واللاغية والعافية هذه الألفاظ مصادر جاءت بوزن اسم الفاعل . قال الله في كتابه العزيز (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي خيانة (لا تسمع فيها لاغية) أي لغو.

قال صلى الله عليه وسلم . عُذِبَت امرأة في هِرّة ربطتها ولم ترسلها تأكل من حشرات الأرض .

روي أنه لما نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام دينا) بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال النبي ﷺ ما يبكيك فقال يبكيني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما اذ كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعْيُ رسول الله ﷺ عاش بعدها احدى وثمانين

يوما ومات ﷺ يوم الأثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو الأصح سنة احدى عشرة من الهجرة.

قال بعضهم لما نزل تحليل نساء أهل الكتاب قال بعض الصحابة كيف نتزوّج نساء من غير أهل ديننا فزجرهم الله عن هذا القول باخباره بأن من أنكر من أمر الدين شيئا فقد حبِط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. وقيل لما أباح الله نكاح الكتابيات قُلن فيما بينهن لولا أن الله قد رضِيَ أعمالنا لم يُبح للمؤمن تزوّجنا فأنزل الله هذه الآية (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) بمعنى أنه لا ثواب لهن في الآخرة لكفرهن بالله ورسله والقرآن ولو حلّ تزوُّجهن.

لبعضهم من بدائع الشعر

سادتي[1] رقوا فقلبي موجَع موجَع قلبي فرقوا سادتي
دمعتي تجري عليكم دائما دائما تجري عليكم دمعتي
مهجتي ذابت غراما فيكم فيكم ذابت غراما مهجتي
سكرتي من خمر وجدي بكم بكم من خمر وجدي سكرتي
راحتي فقد اصطباري عنكم عنكم فقد اصطباري راحتي
قصتي في شرح حالي كتبت كتبت في شرح حالي قصتي
عبرتي قد أغرقتني بالبكا بالبكا قد أغرقتني عبرتي

لآخر

مكارم الأخلاق في ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

---

(١) هذا النوع ورد في جملة من أشعار العمانيين منهم المر بن سالم وقد سبق أن ذكرناه.

لبعضهم

سلامي عليكم والديار بعيدة ... واني عن المسعى اليكم لعاجز
وهذا كتابي نائب عن زيارتي ... وفي عدم الماء التيمم جائز

لآخر

اذا لم تكن حافظا واعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع
أتنطق بالجهل في مجلس ... وعلمك في البيت مستودع

لآخر

كتبت وفي فوادي نار شوق ... لها لهب وفي جفني سحاب
فلولا النار بلّ الدمع خطّي ... ولولا الدمع لاحترق الكتاب

ولبعضهم

اذا تذكّرت أياماً لنا سلفت ... أقول بالله يا أيامنا عودي
كأنني يوم يأتيني كتابكم ... ملكت ملك سليمان بن داود

وما ألطف قول القائل

يا كتابي اذا وصلت اليه ... فبحق الاله قبّل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندي ... وبكائي وطول شوقي اليه

وما أحسن قول القائل

أتاني كتاب من كريم كأنه ... قلائد در في نحور الكواعب
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا ... بخير كتاب جاء من خير كاتب

ولله در من قال

لا تمزحنّ وان مزحت فلا يكن ... مزحا يضاف به الى سوء الأدب
واحذر ممازحة تعود عداوة ... ان المزاح على مقدّمة الغضب



ولآخـــــــر

يا جاهــلا عاب شـــــعري فكـدّ قلـبـي وآلـــم
علَـيَّ نَحْـتُ الـقـوافــي ومـا علـيَّ اذا لـــم

ولله دره من قائـل

بُنَيَّ استقم فالعـود تنمـو عروقـه قويــاً ويغشـاه اذا ماالتـوى التَّوى
وعـاصِ الهـوى المُردي فكم من مُحلّق الى الجـوّ لما ان أطـاع الهـوى هوى

ولآخــــــر

لا تظـلمــن اذا ما كنـت مقتـدِرا فالظـلم آخِـره يأتـيـك بالـنـدم
نامت عيـونـك والمظـلوم منتبـه يدعـو عليـك وعـين الله لم تنَـم

ولبعضهــــم

أرى طالب الـدنيـا وان طال عمـره ونـال من الـدنـيـا سرورا وأنـعـما
كبـانٍ بنـى بنـيـانـه وأتمّـه فلما استـوى ما قد بنـاه تهدّمـا

للصفـــــي الحلـــي

لا غرو أن يصـلى فوادي بعـدكـم نارا تؤجّـجـهـا يد الـتـذكـار
قلبـي اذا غِبتـم يُصَـوّر شخصكم فيـه وكـل مُصَـوّر في الـنـار

لبعضهـــــم

أخـاك أخـاك ان من لا أخـا له كسـاع الـى الهيجـا بغـير سلاح
وان ابـن عم المـرء فاعلم جنـاحـه وهـل ينهض البـازي بغـير جنـاح

ابـــن نبــــاته

ما بال طعـم العيش عنـد معـاشـر حلو وعـنـد معـاشـر كالـعلقم
من لي بعـيش الأغـبـيـاء فانـه لا عيش الا عيش من لم يعـلم



ابـــن الرومـــــي

اذا أعســرت بعــد اليســر يومــا   فلا تجزَع وكــن عبــدا شكــورا
فان المــرء كالأشــجــار طبــعــا   فطــورا تكــتــســي ورُقــا وطــورا

ولأبــي الطيــــب

وكــم من عائــب قولاً صحــيــحــا   وآفــتــه من الــفــهــم الــسقــيم
ولــكــن تأخــذ الأذهــان منــه   على قدر الــقــرائــح والــعــلومِ

مما ينسب لعلي بن أبي طالــب

اصــبر قليــلا فبعــد العســر تيسيير   وكــل أمــر له وقــت وتــدبــير
ولــلمــهــيــمــن في حالاتــنــا نظــر   وفــوق تدبــيرنــا لله تدبــير

ولـــه أيضــــا

من كان مفــتــخــرا بالمــال والــنسب   فانــما فخــرنــا بالــعــلم والأدب
ليس الجــمال بأثــواب تزيــنهــا   ان الجــمال جمال الــعــلم والحــسب

ولآخــــــــر

الــسيــف والخــنجــر ريحــانــنــا   أُفٍّ على الــنــرجــس والآس
شرابــنــا من دم أعــدائــنــا   وأكــلنــا جمجــمــة الـــراس

ولآخــــــــر

لو كان هذا الــعــلم يدرك بالمــنــى   ما كان يبــقــى في الــبر يــة جاهــل
فاجهــد ولا تكســل ولا تك غافــلا   فنــدامــة الــعــقبى لمن يتكــاســل

ولآخــــــــر

واذا طلبــت الــعــلم فاعــلم انــه   حمل ثقــيــل فانــتــخــب ما تحمــل
واذا علمــت بأنــه متــفــاضــل   فاشغــل فؤادك بالــذي هو أفضــل



وما أعظـم قول بعضهـم

أحسّـاب النجـوم أحلتمـونـا على علم أدقّ من الهبـاء
علوم الأرض لم تصـلوا اليـهـا فكـيـف بكـم الى علم السـماء

وما أحســن قول بعضهــم

المـرء بعـد المـوت أحـدوثـة يفـنـى وتـبـقـى منـه آثـاره
فأحـسـن الحـالات حـال امـرء تطـيـب بعـد المـوت أخـبـاره

ولبعضهـــم

أنت الـذي ولـدتـك أمـك باكيـا والنـاس حولـك يضحكـون سرورا
فاحـرص على عمـل تكـون اذا بكوا في يوم موتـك ضاحـكـا مسـرورا

ولآخــــر

اذا كلّفـت نفسـك نظم شـعـر فخـذ حذرا من اللفـظ الـركيـك
فليس الجـذع مثـل الـدار حسنـا
وليس الصفـر كالـذهب السبيـك

لبعضهـــم

قيمـة المـرء فضله عنـد ذي الفضـ ـل ومـا في يديـه عنـد الـرّعـاع
فاذا ما حويـت مالاً وعـلمـا كنـت عين الأعـيـان بالاجمـاع
واذا منهـما غدوت خليّـا كنـت في النـاس من أقـل المتـاع

ولآخــــر

ومـن يحمـد الـدنيـا لأمـر يسـره فسـوف لعمـري عن قريب يلومهـا
اذا أدبـرت كانت على المـرء حسـرة وان أقبـلت كانـت كثـيرا همومهـا

لآخــــر

ماأحسن الـدين والـدنيـا اذااجتمعـا وأقبـح الكفـر والافـلاس بالـرجـل



ولآخـــــــر

اذاأنت صاحبت الـرجـال فكن فتى ... كأنـك مملوك لكـل صديـق

وكن مثـل طعم المـاء عذبـا وبـاردا ... على الكبِـد الحـرّى له لكـل رفيق

ولبعضهـــــم

تمنيـت أن تمسـي فقيهـا منـاظـرا ... بغـير عنـاء والجـنـون فنـون

وليس اكتســاب المـال دون مشقـة ... تلقـيتـهـا فالـعـلم كيف يكـون

وما أحسن قول القائـل

يا ساكـنـا قلـبـي المـعـنّـى ... ولـيـس فيـه سـواك ثانـي

لأي معـنـى كسـرت قلـبـي ... ومـا الـتـقـى فيـه ساكـنـان

ولآخـــــر وأجاد

اذا وصـف الـنـاس أشـواقـهـم ... فشـوقـي لذاتـك لا يُوصـف

وكـيـف أعـبّر عن حالــه ... ضمـيرك مني بها أعـرف

ولآخـــــر

قامـت تطـالـبني بلؤلؤ نحـرهـا ... لما رأت عيـني تجود بدرهـا

وتـبسّمت عجبـا فقلت لصـاحبي ... هذا الـذي اتهـمت به في نحـرهـا

أبو الثنا محمود الشيرزي

يقـولـون كافـات الشتـاء كثـيرة ... ومـا هي الا واحـد غير مفـترى

اذا صح كاف الكيس فالكـل حاصل ... لديـك وكـل الصيـد يوجـد في الفـرا

بهـــــاء الديـن

لا ترقـب الـنـجـم في أمـر تحاولـه ... فالله يفـعـل لا جدي ولا حَمل

مع الـسـعـادة ما للنـجـم من أثـر ... ولا يضـرك مِرّيـخ ولا زحـل

لآخـــــر

محن الـزمـان كثـيرة ما تنـقـضي ... وسـروره يأتـيـك كالأعـيـاد

ملك الأكـارم فاسـترق رقـابهـم ... وتـراه رقـا في يد الأوغـاد

لآخـــــر

ان الغصـــون اذا قومتهـــا اعتـــدلت ولا يلين اذا قومتـــه الخـشـــب
قد ينفـــع الأدب الأحـــداث في مهـــل ولـــيس ينـــفـــع في ذي شيبـــة أدب

وأجـــاد القائـــل

اذا ما روى الانســـان أخبار من مضى فتحسبـــه قد عاش من أول الـــدهـــر
وتحـــسبـــه قد عاش آخـــر دهـــره الى الحشـــران ابقى جميـــلا من الـــذكـــر
فقـــد عاش كل الـــدهر من عاش عالمـــا كريـــما حليـــما فاغتنم أطـــول العمـــر

في الجناس المركب

فقـــالـــت لي أأســـماعـــيـــل صبراً فقـــلـــت لها أأســـما عيـــل صبري

في التـــورية

ونـحـــويـــة قلنـــا لها اعـــربـــي لنـــا حبيبي عليـــه الـــدهـــر قدجـــار واعتدى
فقـــالـــت حبيبي مبتـــدأ في مقـــالـــه فقـــلنـــا لها ضُمِّيـــه ان كان مبتـــدا

ولبعـــــض

ونـــائـــمـــة قبّـــلتُـــهـــا فتـــنـــبّـــهـــت مســـارعـــة تختـــال في عادل الـــقـــد
وجـــاءت قُضَـــاةَ الحكم تشكـــو ظلامة فقـــالـــت هلمـــوا واقبضـــوا اللِّصّ بالحد
فقـــلـــت لها اني لثـــمـــتـــك غاصبـــا ومـــا حكمـــوا في غاصب بسوى الـــرد
فقـــالـــت قَضَـــاكم يشهـــد اللهُ أنـــه على الكِبِـــد الحَـــرّى ألَـــذّ من الـــبرد

لآخـــــر

ولمـــا الـــتـــقـــينـــا للوداع ودمـــعـــهـــا ودمعي يفيضـــان الصبابـــة والـــوجـــدا
بكت لؤلؤا رطبـــا وفـــاضت مدامعي عقيقـــا وصـــار الكـــل في جيـــدها عقدا



ولبعض

عاطيته والليل مُرخ ذيله	صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا لعبت به سِنَة الكرى	زحزحته شيئا وكان معانقي
باعدته عن أضلع تشتاقه	كي لا ينام على فراش خافق

لآخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم	أنا الذي كنت في حمائه السببا
عانقته ولهيب النار في كبدي	فأثّرت فيه تلك النار فالتهبا

ولبعض

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم	من عقرب الصدغ أو من حيّة الشعر
فقيل بل من أفاعي الأرض قلت لهم	وكيف تسعى أفاعي الأرض للقمر

ولآخر

أقول لمسواك الأراك لك الهنا	بلثم فم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه لوعة الجوى	مقالة صب للديار مفارق
تغربت عن أهلي فقلبي كم ترى	أعلله بين العُذيب وبارق

ابن حُجّة

عليك سلام نشره كلما بدا	به يتغالى الطيب والمسك يختم

لآخر

اني سألت آله الخلق أجمعهم	حُسْنَ الخواتم كي أحظى بتنعيم

تم الملحق بالكتاب بعون الله الملك الوهاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكمال أجمعين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين .



هذه مراجع الكتاب التي اعتمد عليها المؤلف

الكتاب	المؤلف
شرح دعائم ابن النضر	لقطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش
الجنة في وصف الجنه	للقطب أيضا
القناطـــر	للامـام العلامة أبي طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي
السمط الرفيع في علم البديع	للشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي
لبـــاب الآداب	للأمير أسامة بن منقذ
زهر الأداب وثمر الألباب	لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصر القير واني
الأمالي	لأبي علي القالي
الأغاني	لأبي الفرج الأصفهاني
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	لابن خلكـــان
الكنز المدفون والفلك المشحون	للجـلال السـيوطي
المخـــلاة	للعاملـــي
الكشكـــــول	للعاملي أيضا
شقائق النعمان	لمؤلف الكتاب
اللؤلؤ والمرجان في الحكمة والبيان	للمؤلف أيضا
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	لأبي حاتم محمد بن حيان البستي
كتاب السيرة وأخبار الأمة	لأبي زكريا يحيى بن أبي بكرالسدراتي الوارجلاني
الكـــامل	للمبرد محمد بن يزيد الأسلمي
أدب الدنيا والدين	لأبي الحسن علي بن محمـــد البصـري أقضى القضاه

عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة	لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هزيل
المستطرف في كل شيء مستظرف	لشهاب الدين أبي الفتح محمد بن أحمد الأبشيهي
احياء علوم الدين	للامام الغزالي
شرح متن الحكم	للامام المحقق أبي الفضل أحمد بن محمد بن عطاء الكندي
شرح مقامات الحريري	لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشربسي
الطب النبوي	لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزيه
البركة في فضل السعي والحركة	لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الوصابي الجمستي
نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ﷺ	لعبد الغني النابلسي
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة	لجلال الدين السيوطي

تـم بحمـد الله الجـزء الثانـي

نعم اذا مد الله في العمر وحصلت القدرة والاستطاعة على التأليف فسأتبع هذا الجزء بجزء ثالث على شكل أخويه ان شاء الله تعالى، نسأله أن يوفقنا الى ذلك ، ،